

الثمن ١٠ مليمات

الجمعة ٢٢ يناير سنة ١٩٣٧

السنة السادسة العدد ٣

السياسة الأسبوعية

جريدة سياسية مستقلة
تصدر بالقاهرة

الادارة : شارع الشيخ بركات رقم ٧
تليفون : ٥٩٨٧٣

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها
محمد حسين هيكل

الاعلانات : ايتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

ملك مصر

بين آثار مصر الفرعونيـــة

بلغ حضرة صاحب الجلالة الملك «فاروق الاول» مدن الآثار الواقعة على طريقه أثناء رحلته الميمونة فى الصعيد. وجلالته يزور هذه الآثار كما مرت الباخرة «قاصد خير» باحداها. وما أشد ابتهاجنا لزيارة جلالته آثار الفراعنة الاقدمين ووقوفه من هذه المعابد والهياكل والبرابى موقف الدارس المعجب المقدر لهذه الاعمال البالغة غاية العظمة والفخامة والجلال. فما توحيه هذه المعابد للنفس من معانى العلم والفن وماتحدث عنه من عظمة من شادوها ومن بالغ رعايتهم لاولى الفضل من أبناء شعبهم الذين قاموا بهذه الاعمال الخالدة، هذا وذلك جدير ان بان يغرسا فى قلب مليكنا الشاب الاعجاب بشعب عاش على ضفاف النيل العظيم منذ ألوف من السنين خلت واستطاع بصبره ومثابرته وعلمه ومقدرته أن يشيد هذه الآثار الباقية على الزمن بينا يتعاقب الزمن وينهار .

ليس فى مقـدورنا أن نتكهن بالخواطر التى جالت بنفس مليك مصر حين وقف أمام آثار أجداد مصر . لكن ما تبعثه هذه الآثار الى نفوس الناس جميعا من معاني الاكبار والاجلال ومن تقديس عظمة العظيم ، لابد قد هزت عواطف المليك الشاب وجعلته يفكر فى العبء الكبير الملقى على عاتقه يوم يضطلع بعد أشهر باعباء الملك ويوم يفكر فى معاونة أهل هذه البلاد على أن يتوجهوا الى مثل ما توجه اليه آباؤهم وأجدادهم من معانى العظمة، وأن يقوموا على وجه الزمان باعمال خالدة كالتى قام بها هؤلاء الاجداد .

ولعل للمليك الشاب إذ وقف أمام الكرنك واهتزت نفسه لعظمته قد قال مناجيا نفسه . . . ولكن ! أيستطيع أبناء هذا الجيل فى مصر وفى غير مصر أن يشيدوا مثل هذا الهيكل العظيم وأن يقيموا بهواً كبهو العمد المنقطع النظير فى العالم كله . ولعله إذ تخطى هذا المعبد ماراً بطريق أباء الهول متخطياً بهو العمد إلى أقداس الآلهة وإلى النقوش الجدارية الدقيقة التى تمثل حياة هؤلاء الاقدمين ثم إلى البحيرة المقدسة جثم على شاطئها الجعران المقدس، قد ارتسم أمام ذهنه هذا العالم القديم العظيم الذى انتهت اليه حضارة ثم انهارت ولما يسمح القدر بما وصلنا اليه من علمنا الحاضر أن يعيد مثل هذه الحضارة . ثم لعله إذ وقف على مقابر الملوك تذكر رمسيس وسيتى والشاب توت عنخ آمون وما خلفوا من آثار فنية هى زينة متحف القاهرة الذى تفرد بها على متاحف العالم كله. لعله إذ ذاك قد ازداد شعوراً بعظمة هذا الجمال والجلال الذى يخضع له كل ما فى حضارة عصرنا من جلال ومن جمال

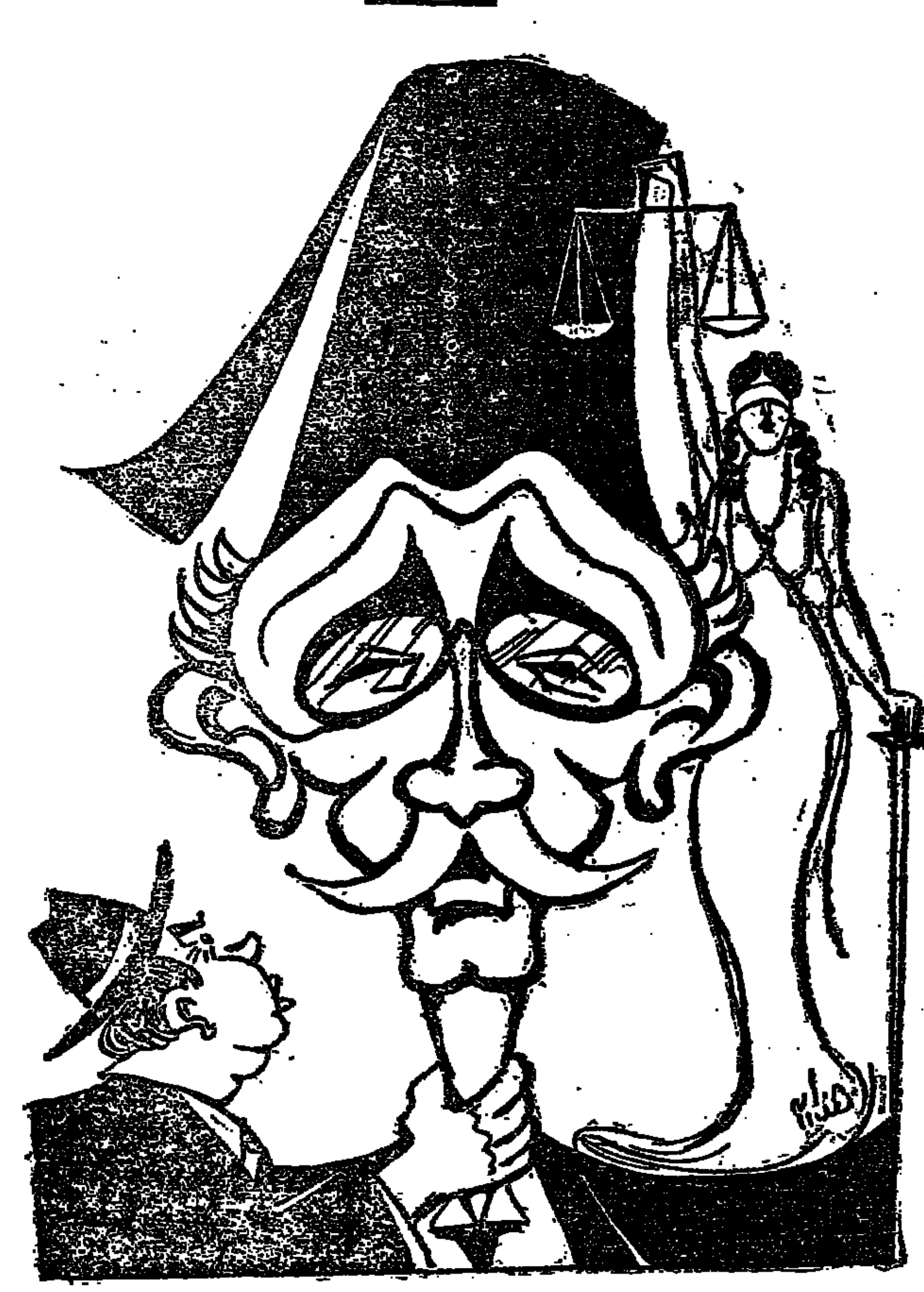
وسيزور مليك مصر الشاب بعد آثار مصر الممتدة على شاطىء النيل الى اسوان . وسيفكر لاريب فى أن يجعل لهذه الآثار ودراستها وآدابها من عنايته ما يحسب كثيرون أنه درس ولا سبيل الى بعثه . وسيقوم « فاروق الاول » في هذا المضمار بما لم توات الظروف أسلافه من ملوك مصر القيام به

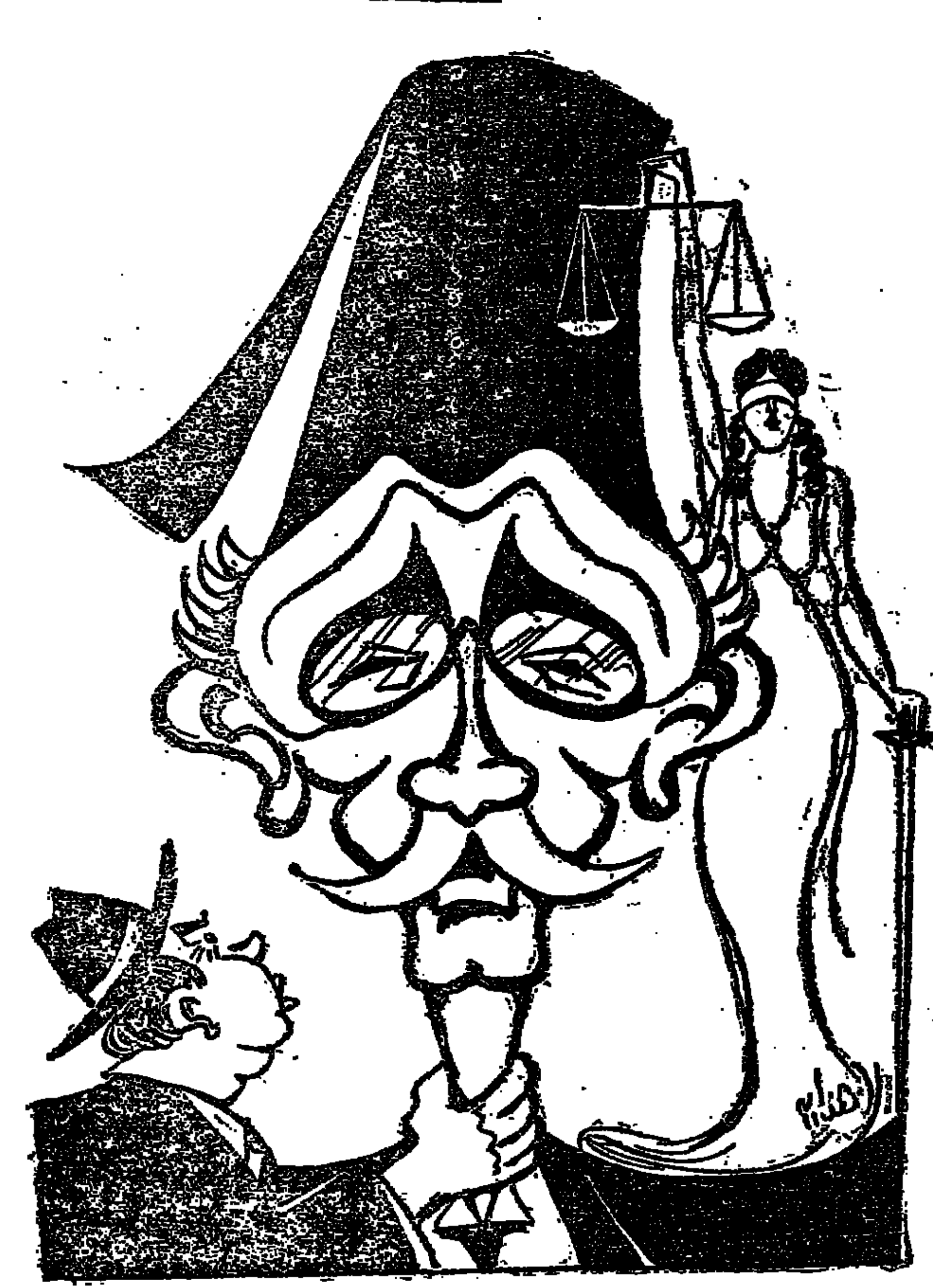
الا ان فى آثار مصر لعظمة ملوكية وجلالا فرعونياً جديراً بكل درس وتمحيص جديراً بان يلهم أدباء مصر ما ألهمت الاغريق أدب أوربا في قرون النهضة . ومازال جديرة بأن تلهم هذا الادب الى اليوم. فاذا اتصل وحيها بوحى ماخلف العرب والمسلمون من آثار حضارتهم القديمة كان فى هذا وفي ذلك من ثروة الوحى للفن والادب مالا يوجد له مثيل فى غير مصر من بلاد العالم

وفق الله مليكنا الشاب وأفاء على عرشه من أسباب العظمة والمجد ما أفاء على عروش الفراعنة الاقدمين

فى المـــرآة

٢ ـ عبد العزيز باشا فهمى

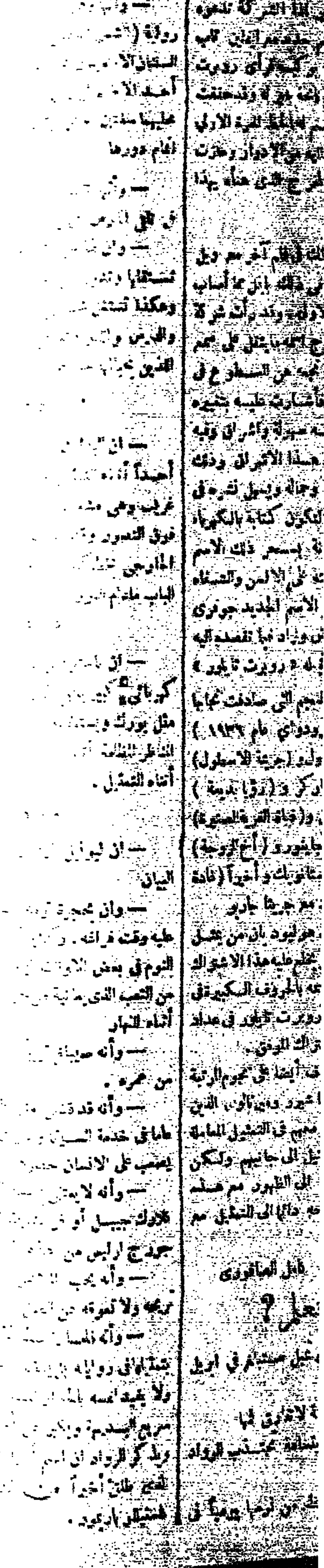




ثورة لا يهدأ ضرامها . فاذا لم تجد متنفسا فى ناحية التمسته فى اخرى . واذا أحيط بها انفجرت بركانا لاتدرى ماعسى أن يحرق . وقد تخبو أمام النظر حتى لتحسب الرجل قد اعتزل الحياة العامة وآثر العيش الوادع للمرىء . ثم ما تلبث أن تراها شبت من جـديد كأنما كان ضرامها يحرق صاحبها فلم يطق عليه صبرا فنفس بالثورة عن نفسه . وهو كلما ثار رأيت ضياء جديدا تتوجه اليه أبصار وتعشي دونه عيون . وتلتمس أنت صاحب الثورة اذا حان جناها فلا تجده على رأسها ، بل لا تجده فى الصفوف الاولى منها ، بل لا تجـده

قط مع الذين يقتطفون ثمارها . وتبحث عنه فاذا به قد صار اغلب أمره خصما لهـؤلاء السباقين الى جناها ، متواريا بالحجاب حينا ، ظاهرا بالخصومة حينا آخر .

ذلك شأن هذا الرجل الضئيل التكـوين الناحل الجسم، المضعضع الصحة لكثرة ما تناوبته الامراض ، فهو قلق أبدا، لا يستقر على حال ولا تعرف نفسه السكينة . ويرجع قلقه الى شدة حذره لكثرة ما وعت نفسه من تجاريب ، وإلى غزارة علمه بالحوادث والرجال ، وإلى منطق دقيق وأعصاب مرهفة كأنما وكل كل منهـا بصاحبه فهو يثيره اذا سكن . وقد يرجع قلقه



كذلك الى أنه عصر الحياة وعصرته منذ نشأ ، فهما في نضال لاقرار له ، وفى نفس كل من سوء الظن بصاحبه ما لا يكاد صاحبه ينساه الا اذا ناء به الجهد . ولعل الحياة قد ناءت بجهد عبد العزيز أكثر مما ناء هو بجهدها .

كان محاميا عاملا ، وكان أول نقيب للمحامين وكان من نعمة المحاماة في مركز محسود . مع ذلك كان برما بالمحاماة والمحامين ، ثائرا في قرارة نفسه بها وبهم ، وعلى من يتصل بها وبهم . ضاق أحد الشبان من حملة شهادات القانون الملياذرعا بمنصب حكومي يشغله ، وفكر في المحاماة يتخذها مهنته . وكان ذلك قبل سنة ١٩١٤ . وضمه يوما مجلس مع عبد العزيز بك فهمي المحامى الكبير فاراد ان يستانس برأيه فيما اعتزم الاقدام عليه . وكان العجب أن يقول عبد العزيز له : حذار . فلو لم يكن في المحاماة الا المحامون لكفى ليصرفك عنها . هذا وعبد العزيز يومئذ موضع ثقة المحامين جميعا ، وموضع عليقهم إياه ، وتعلقهم به . لكنها النفس الثائرة على بيئتها هى التى جعلته ينقب عن الجانب الذي يجب عليه الثورة من هذه البيئة ، بدل أن تدعوه الى الطمأنينة الى ماتستريح النفس وتطمئن اليه منها .

وكان موضع ثقة المصريين جميعا يوم تألف الوفد المصري في سنة ١٩١٨ وكان هو عضوا فيه - وقد كان كثيرون يعلقون عليه يومئذ أكبر آمالهم في اداء الوفد مهمته بنجاح لما عرف عنه في المحاماة وأثناء عضويته في الجمعية التشريعية ، من مقدرة ونزاهة وثورة على البطش وحرص على المصلحة العامة . واندمج عبد العزيز فى الوفد بهمته الثائرة فحمل من العبء نصيبا وفيرا . ولقد كان في الوفد الحسيب على كل ماينشر ويقال ، وكانت آراؤه موضع التقدير من جميع اخوانه . وكانوا كما كان الناس ينظرون الى رئيس الوفد سعد زغلول والى صاحبه عبد العزيز على انه ثانى اثنين . وبقى كذلك مع زملائه بباريس فلندن . فلما عرضت انجلترا بلسان لجنة ملنر أنها مستعدة للاتفاق مع مصر ، تولى عبد العزيز باشا مناقشة السير سسل هيرست فيما تراه انجلترا حلا لمسألة الامتيازات الاجنبية والمحاكم المختلطة . ومالبث حين وقف على ما تصر عليه انجلترا من هذه الآراء ان ثار بمشروع هيرست وابدى عليه من أوجه الاعتراض ما يجعل قبوله غير ممكن . أما سعد باشا فثار بمشروع ملنر لامور أخرى . وكادت ثورة الرجلين جديرة أن تجمع بينهما . لكنها اختلفا على شؤون غير المشروع ، وفى مقدمتها مايجب أن يسود بين اعضاء الوفد والعاملين معه من صراحة وثقة . وحال هذا الخلاف بينهما وبين التضافر فى العمل . عندذلك التمست ثورة عبد العزيز طريقا غير طريقها الاول بعيدة عنه ثم ظلت ثورتها بهيرست وملنر ومشروعهما كظيمة الى حين

وأعلنت مصر استقلالها وتألفت لجنة الدستور وكان عبد العزيز باشا فهمى فارس الميدان بين ابطالها . لم تكن مسألة تعرض حتى يكون له رأيه فيها ينافح عنه بصوته الحاد وبقوة منطقه ثم لا يهدأ له بال حتي يقنع اللجنة برأيه أو يقتنع هو بغيره . وكان في اللجنة خطيب الحرية والديمقراطية بأوسع معانيهما . فلما أتمت اللجنة عملها ووضعت المبادىء العامة التى يقوم الدستور المصرى على أساسها وعهدت الى لجنة تحرير فى صياغة هذه المبادىء صاغ عبد العزيز وحده نصوص الدستور الاولى . وكل ما أدخل على هذه النصوص من تعديل لا يمحو نسبة الدستور الى عبد العزيز فهمي كما كانت تنسب نظم الثورة الفرنسية الاولى الى المشترع الفرنسي الكبير سييس . وطالما جالد عبد العزيز أثناء مناقشة مبادىء الدستور وجاهد حين صياغته . فلما أتمته اللجنة وآن للحكومة أن تصدره كانت له فى الدفاع عنه مواقف تبقي ذكرا للرجال . وصدر الدستور وتمت الانتخابات الاولى وتولت وزارة سعد زغلول الحكم ثم نزلت عنه وتولته وزارة زيور فأجرت الانتخابات وأدخلت عبد العزيز فهمى بين أعضائها ، فاذا به يعلن ثورته بهذا الدستور الذى وضعه هو ، والذى دافع عنه ، ويعتبره ثوبا فضفاضا . وتنقلب الاحوال بعد حين ، فاذا به يثور من جديد بخصوم هذا الدستور ومن أرادوا من قبل تعديله . ويجني هذه الثورة التى أنشبها عبد العزيز وكان منها في موضع العلم ، فاذا هو يتوارى بالحجاب ويؤثر السكينة والانزواء

وكان موقفه هذا ، كموقفه من مشروع ملنر ، أثرا للنضال الذي لا يهدأ بين أعصابه ومنطقه ، وبين اقدامه ، الى حيث تصغر الجرأة ، وسوء ظنه بالناس والايام الى حد الاحجام والتوارى . كان اذا سئل رأيه فى ائتلاف سنة ١٩٢٥ بين الاحزاب المصرية يقول انه الحل الوحيد للموقف السياسى والدستورى فى مصر ، فاذا سئل لم لا يشترك فيه ، أجاب أن نفسه لاتطاوعه الى هذا الاشتراك على طول ماحاول رياضتها على أن تستريح له . وكذلك انقضت أيام هذا الائتلاف بين الاحزاب المصرية حتي سنة ١٩٢٨ وليس له فى العمل العام أى اشتراك ظاهر أمام الناس أو خفي عليهم ، تتناقل الاندية الخاصة أخباره ، وان بقيت ثورة نفسه دائمة الضرام تريد أن تجد المخرج من محبسها وتلتمس اليه الوسيلة .

ولكأنما انتهت به هذه الثورة الى أن لايشترك فى العمل السياسي ، وان بقي يحدث زواره برأيه فيما يقع . وهذه الرغبة عن العمل السياسى هى التى أقنعته بقبول منصب الرياسة لمحكمة الاستئناف حين عرض عليه فى سنة ١٩٢٨ . وبقي فى هذا المنصب الى سنة ١٩٣٠ حين شعر بأن خصومات السياسة الماضية تحاول أن تمسه . وأنشئت محكمة النقض والابرام بعد ذلك وعين عبد العزيز فيها رئيسا لها ، وبقي فى رياستها الى أن بلغ الخامسة والستين فى شهر مايو سنة ١٩٣٥

أتراه وقد استراح الى منصبه فى القضاة قد هدأت ثورة نفسه ، وقد ترك السياسة وأسبابها ، وقد ألف سكينة الجالس على كرسي العدل ، المتفرغ للقانون ولحساب ضميره فى أحكامه !؟ كلا ! بل بقي العمل العام ، وبقيت أحداث السياسة تتجاذب نفسه وتثيرها وتدفعه الى ثورة يذكي ضياءها فتتوجه اليه أبصار وتعشي دونه عيون . احتفل باليوبيل الخمسيني للمحاكم الاهلية فى سنة ١٩٣٢ وهو على رأس محكمة النقض يمثل القضاء كله . ووقف هو فى حفلة حافلة بدار الاوبرا الملكية يشيد بهذا اليوبيل فى حضرة المغفور له الملك فؤاد الاول . وما كان أشد عجب الناس حين رأوه يتوجه بالقول الى صاحب عرش مصر يذكره أن المحاكم الاهلية بلغت المكانة التى تفاخر عندها الامم بقضائها ، وأن المحاكم المختلطة والامتيازات الاجنبية لم يبق لوجودهما مسوغ ، ويهيب به أن يقضي على الامتيازات وعلى المحاكم المختلطة بكلمة منه . ماكان أشد عجب الناس حين رأوه يعلن هذه الثورة على نظام قضائى مقرر بمعاهدات بين الدول ومصر ، ويطلب إلى الملك فؤاد أن يكون رافع علم الثورة على هذا النظام وعلى الامتيازات التي كانت سبب وجوده ، ويتوجه الى الملك بذلك في وجود ممثلى الدول الاجنبية التي يتمتع رعاياها بالامتيازات . لذلك حدق الحاضرون بعيون واسعة وفتح الكثيرون أفواههم حين سمعوا عبارته . ومنهم المعجب ومنهم الوجل من نتائج هذه الثورة .

وكان عبد العزيز يومئذ قويا جريئا لايعرف الحذر لاتفاق منطقه وأعصابه فى مسألة الامتيازات والمحاكم المختلطة ، وكان من أثر ثورته هذه أن نجمت فى جو القضاء المختلط متاعب للنظام نفسه ، حين دعا القضاة المصريون لوضع الاحكام باللغة العربية ، وحين طلبوا أن يعهد اليهم برياسة الجلسات يتساوون فى ذلك مع الاجانب . وكان طبيعيا أن يترأس عبد العزيز هذه الحركة : حركة الانتقاض على نظام القضاء المختلط مادام هو الذي دق ناقوس الثورة عليه . لكنه عاد الى منصبه في رياسة محكمة النقض وترك أمر هذه الثورة للزمن يصنع بها مايشاء . وينضجها متى أراد

* * *

أهو التقدم فى السن هو الذي جعله يؤثر العافية والاطمئنان إلى منصبه فى رياسة النقض ؟ ذلك ماتحدث به بعض الناس . قالوا : لو أن عبد العزيز كان فى سنة ١٩٣٣ في مثل نشاطه سنة ١٩١٩ حين وقف في وجه مشروع برونيات وقفة وأدت ذلك المشروع لما سكن ولا قنع بخطابه الذي القاه فى الاوبرا ، ولما فتىء يذكر بهذا الخطاب فى خطاب مفتوح إثر خطاب مفتوح . أما ولم يفعل فتلك آية هدوء الثورة في نفسه ، وأنه أصبح يود لكل فتنة أن تنام . ويلعن من أيقظ ثورة نائمة . وهذا جهل بذلك الروح الثائر اليوم كثورته سنة ١٩١٩ وكثورته منذ نشأ . ولقد رآه كثيرون من عارفيه بالاسكندرية أثناء المفاوضات التي أدت إلى عقد معاهدة الصداقة والمودة بين مصر وانجلترا ، ورأوا ثورته على المقترحات البريطانية فى أمر الامتيازات ، وثورته على البنود العسكرية فى المعاهدة . ولقد حدثت الرجل نفسه يومئذ أن يحمل علم الثورة على الاتفاق فى أمر الامتيازات إن لم يحمل علمها عليه كله . لكنه راجع نفسه ، لارغبة عن الثورة . ولا إيثاراً للعافية . بل لأنه آثر أن يرى الامة متفقة الكلمة ازاء الاتفاق ، ولو لم يحقق هذا الاتفاق كل مطامعها ، على عودها الى نضال ذاقت منه الامرين وكان شرا عليها من كل اتفاق يعقد بينها وبين انجلترا .

ولعله قد رأي كذلك فى انصراف الامة الى غير هذا الميدان الذي كان سبب شقائها وتناحرها مايكفل لها أسباب التقدم مما يكون وسيلتها من بعد الى استكمال مافاتها الى اليوم استكماله .

أم ان نفسه القلقة انصرفت عن هذا الجانب من الثورة الى جانب آخر ستبديه الايام ؟! ..

ومن عجب ان هذا الرجل الثائر حتي لا كابح لجماح ثورته ، أشد الناس تواضعا وأكثرهم زهداً فى الظهور وأحرصهم على أن يقدم غيره على نفسه طواعية وعن خاطر طيب . يحترم الكبير والصغير . ويتوافى أشد الوفاء لاصدقائه جميعا . ويبر أهله غاية البر . ويقدمهم مااستطاع تقديمهم . لكنه الى ذلك شديد الاعتزاز بنفسه جم الاعتداد بملكاته . كان له صديق يداعبه وكان صديقه هذا ممن اتاهم الله بسطة فى الجسم وضخامة في الصوت . وكانت دعابته صديقه تنصرف الى هذين المظهرين من أسباب فخره وغضب صديقه للدعابة يوما . فقال عبد العزيز فى شيء يشبه الاعتذار : مالك يا أخي تغضب انت تياه فى مظهر بدنك . أما أنا فتياه فى قرارة روحي . وقد تكون كلمته هذه هي التى تترجم معني قوله يوما وقد سئم غرور الناس : لم يبق فى مصر من يستحي ، ولا من يستحي منه .

أفقدر لهذه الثورة التى لايهدأ أضرامها والتى تمثلت رجلا هو عبد العزيز فهمي ، أن تسكن وأن يخبو أوارها ؟ لا أظن . لكن احدا لا يستطيع أن يتنبأ متى تضطرم من جديد ولايم تثور .

وعهد الناس بالثورات أن تأكل بنيها . أما وعبد العزيز ثورة بنفسه فلن تأكله ثورة . لكنه لن يصيب كذلك من مجد الثورة أو تجارتها مايصيب الذين جعلوا حياتهم وقفا على نوع بذاته من أنواع الثورة . ذلك بأنه لايتابع ثورة إلى غايتها ، ولايجعل من ثورة سبب مجده أو غاية أمله فى الحياة ، لأن أعصابه ومنطقه كثيراً مايختلفان ، وكثيراً مايلويه خلافهما عن السير فى الطريق إلى غايته .

لو أن هذا الرجل وجد فى غير عهد مصر الثائر ففى أية ناحية كانت تتجه ثورته ؟ أكبر الظن أنها كانت تنقلب ثورة اصلاح فى الناحية الفقهية من حياة البلاد ، فالرجل فقيه بتكوينه . لقد درس العلوم الشرعية ناشئا . ولقد شغف بها طالبا بمدرسة الحقوق ، فلما عمل في المحاماة كانت مباحث التشريع والفقه هوايته . فلذلك كانت طمأنينته إلى مكانته فى رياسة محكمة النقض . وإن كثيرين ليتمنون لو أنه قام اليوم على رياسة الدراسات الفقهية والتشريعية فى مصر عميداً لكلية الحقوق . إن منطقه الفقهي وصبره ومثابرته ودقة حسابه نفسه فى هذه الدراسات لتكون اذن خير مثل لناشئتنا المحتاجة اليوم إلى المثل فى هذه الدراسات وفي غيرها ، والمحتاجة إلى أن يبلغ الاكبار منها لثقافتها وعلمها أن تجيب فى مستقبل أيامها كل من يغريها من مبادىء هذه الثقافة وهذا العلم بكلمة القرآن الكريم : أتمدونني بمال ؟ فما آتاني الله خير .

الدفاع الوطني

واكتتاب الامة له

الدفاع الوطنى

واكتتاب الامة له

منذ أسابيع أعلن حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء أنه تنازل عن شهر من مرتبه للدفاع الوطني يخصم على اثنى عشر شهراً . وكان المفهوم يومئذ أن يخصص هذا الاكتتاب لسلاح الطيران المصري. وقد حذا زملاؤه الوزراء حذوه. ثم حذا الموظفون جميعاً فى فروع الحكومة المختلفة حذوهم، على خلاف فى مقدار المرتب الذى تنازلوا عنه ، ثم بدأ السراة والاعيان يتبرعون من ناحيتهم بمبالغ كل على حسب مقدرته .

وبعد أن كان المفهوم أن يخصص المبلغ لسلاح الطيران الحربى المصرى وسع نطاق الفكرة وأصبح المبلغ للدفاع الوطنى بصورة عامة. ولعل السبب فى العدول عن فكرة التخصيص لسلاح الطيران الى الدفاع الوطنى بوجه عام أن مشترى الطيارات الحربية فى الوقت الذى لم يتعلم فيه من الطيارين المصريين فنون الطيران الحربي عدد كاف لقيادة هذه الطيارات وهندستها ، وفي الوقت الذى لاتوجد فيه ورشة مصرية حكومية لاصلاح الطيارات الحربية، قد ينتهى إما ببقاء هذه الطيارات بغير عمل، وهذا ما ينتهي بها الى الفساد السريع، وإما باعارتها لسلاح الطيران البريطانى، وهذا مالا يقصد الموظفون المصريون ولا المتبرعون المصريون الى شيء منه . فالتبرع بالمبلغ للدفاع الوطنى بوجه عام يبعث الى نفوس المتبرعين الفكرة بأن هذا المبلغ لن ينفق منه شيء حتى يوضع برنامج الدفاع ، سواء في أمر الجيش أو البحرية أو الطيران وأن يضم هذا المبلغ الى ميزانية الدولة فى هذا الصدد فينفق في حاجات الدفاع المصرى بالذات ، وبذلك يكون مال المصريين قد خصص لشؤون مصر لا لشؤون أخرى

وهذا تصرف حسن لا ريب . والخطوة التي تليه ان تضع الحكومة برنامج الدفاع الوطني وتعرض أمره وتفاصيله على البرلمان لاقرارها وحتى يكون ذلك الاقرار أساساً لاعتماد المبالغ التي يراد ادراجها فى الميزانية لهذا الغرض . وحتى يكون كذلك حافزاً لهمم المصريين على الاقبال على التبرع بأكثر مما اقبلوا الى اليوم. فأنت أسرع الى التبرع لوطنك حين تعلم الغرض المحدد الذى تتبرع من أجله منك لو أن هذا الغرض كان مبهما إبهامه اليوم .

ولن يلبث هذا الابهام أن يتجلى كما قدمنا. فالحكومة جادة فى وضع برنامج الدفاع القومى. وما نحسبها الا تعرضه على البرلمان قبل أن يعرض للميزانية أو حين تعرض للميزانية على أكثر تقدير . ولا تخامرنا خلجة شك فى أن بيان وزير المالية عن الميزانية سيتناول فى هذا الامر الجوهري في حياة البلاد بيانا وشرحا مستفيضا . فهو أمر حيوى من ناحية ، وجديد فى مصر منذ أكثر من نصف قرن من ناحية أخرى. وهو من النتائج المترتبة على المعاهدة، والتى تعتبر فى نظر المصريين بعض ما كسبته مصر من ورائها ، فهم لذلك يحرصون علي أن يروا هذا الكسب مشروحاً أمامهم بصورة عملية ، ويريدون أن يعرفوا ما سيؤدى اليه أمر الدفاع عن وطنهم دفاعا لا بد أن تكون الغاية الاخيرة منه مقدرة مصر على الدفاع بذاتها عن حدودها ، والتمهيد بذلك لجلاء القوات البريطانية التي ستكون مرابطة على قناة السويس لعدم الحاجة يومئذ اليها .

ولتحديد البرنامج فائدة عملية فى أمر التبرعات التي يجب أن تدفعها الامة. وأو دليل ذلك أن أذكر أن للمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها تتوق أنفسهم الي التبرع للاماكن الاسلامية المقدسة بكل مايستطيعون التبرع به لها ، ثقة منهم بأنهم في ذلك لهم مثوبة عظيمة عند الله . مع ذلك لوحظ فى كل الظروف ان التبرع يشتد الاقبال عليه كلما تحدد الغرض منه وعرفت نفقاته واطلع الناس على المواصفات الاساسية له ، وحدث النشر اللازم عنه . ذلك بأنهم يريدون أن يطمئنوا الى أنهم لا يتبرعون بأموال تبقى محبوسة فى خزانة حكومة من الحكومات أو مصرف من المصارف زمنا طويلا لعدم معرفة الغاية التي تنفق عليها معرفة دقيقة ، بل هم يريدون حين يتبرعون أن تكون الابواب التى تنفق فيها تبرعاتهم معينة معروفة حتى ترى أعينهم ثمرات انفاقهم فتغتبط نفوسهم وتطمئن قلوبهم

ويقيننا أن البرلمان المصري والحكومة المصرية يشاركان الرأى العام المصرى هذا الشعور، وأن هذا الرأي العام سيرى عما قريب برنامج الدفاع الوطنى المصرى معروضاً لمناقشة أسسه فى البرلمان . وسيكون ذلك أكبر مشجع لتبرع المصريين من أهل المديريات . فقد بدأت المديريات تدعو أعضاء البرلمان نوابا وشيوخا لتنظيم حركة الاكتتاب للدفاع الوطني. ونحن علي ثقة بأن ماعرفت به الامة المصرية من وطنية صادقة وحرص على استقلالها سيجعلها تقبل على التبرع راضية مطمئنة الى ان برنامج الدفاع القومي سيكون بحيث تعود الى مصر مكانتها العالية التى امتازت بها فى عهد محمد على الكبير . والتي امتازت بها فى عهد كان الجيش المصري فيه المثل الاعلى للتضحية والاقدام والبأس والقوة .

واجب مصر نحو السودان

دعوة الى الجمعية الخيرية الاسلامية

المعاهدة المصرية الانجليزية لم تقف من أمر السودان عند عودة الجيش المصرى اليه ، بل جعلت للمصريين من حق الهجرة والاقامة به مثل ما للبريطانيين، لا يحد من ذلك إلا اعتبارات الامن العام والصحة العامة ، كما نصت على أن يكون الغرض الأول للادارة المشتركة بين مصر وانجلترا فى السودان رفاهية السودانيين . ومن ثم فعلينا لاخواننا فى هذا الشطر من وادى النيل واجب محتم الاداء . ذلك هو العمل لرفاهيتهم وخيرهم . وهذا أمر طالما صبونا الى تحقيقه وعنينا لو تمهد السبل اليه .

ولقد كانت رفاهية السودانيين وخير السودان موضعا لعناية مصر دائما . سواء فى هذا العصر الحديث أو فى العصور القديمة . ومن الأمور التي قامت بها مصر أخيراً لهذا الغرض ايفاد بعثة اقتصادية الى السودان مؤلفة من مندوب الجمعية الزراعية الملكية والنقابة الزراعية العامة والغرفتين التجاريتين بالقاهرة والاسكندرية ، وقد سافرت هذه البعثة فى سنة ١٩٣٥ لتوثيق العلاقات الاقتصادية بين مصر والسودان وترتب على سفرها واستقبالها العظيم هناك تحقيق كثير من الأغراض التي سافرت من أجلها ، من ذلك أن تألفت لجنة من هيئة البعثة ومن الغرفة التجارية السودانية لتبادل الزيارات الاقتصادية بين هذين الجانبين من وادى النيل ، وكان من أثر ذلك ما بدا فى المعرض الزراعى العام الماضي من عرض مصنوعات السودان ومنتجاته عرضا استوقف الانظار فى مصر . وقد سافرت البعثة المصرية يوم ١٦ يناير الجارى الى السودان للعمل علي تحقيق ما اتفق على تحقيقه من الاغراض ، والكل يرجو لها أعظم النجاح

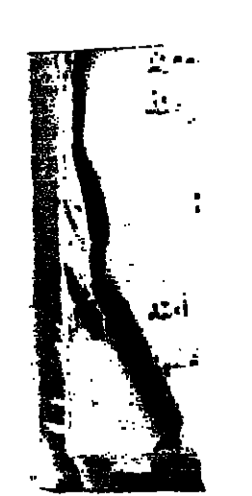
أما وقد مهدت المعاهدة هذا السبيل فيجب أن نفكر فى أداء واجبنا فيما سوي الناحية الاقتصادية كذلك . ومن أدائه أن نقوم بتثقيف أهل السودان الى غاية ما نستطيع وأن نبذل لذلك كل ما يمكننا أن نبذله . ولا يختلف اثنان فى أن البدء بهذا التثقيف لاداء ما يجب علينا لاخواننا السودانيين يقابل فى مصر وفي السودان بأعظم الغبطة ، كما أنه يدل فى انجلترا وفى غير انجلترا من بلاد العالم على شدة الحرص من جانب مصر أن تقوم بأداء واجبها من رسالة الانسانية حيث تستطيع أن تقوم به . وكما يجب علي الاب أن يتولى تثقيف أبنائه ، وعلي الاخ الاكبر أن يتولى تثقيف اخوته الذين يحتاجون الى معونته ، كذلك يجب علي الشعب المصرى أن يقوم بهذا الواجب لاخوانه من أبناء الشعب السوداني .

فحاجة السودان الى المدارس حاجة ملحة وما هناك منها الآن قليل لا يفى الا بحاجة عدد محدود . وكثير من مدارس الخرطوم أنشأتها الجاليات المصرية ، والجاليات القبطية منها بنوع خاص ، وكان الغرض الاول من انشائها تعليم أبناء هذه الجاليات ممن يقيمون بالسودان. فانشاء مدارس للسودانيين أنفسهم يتعلمون فيها اللغة العربية ومبادىء الدين الاسلامى والعلوم الحديثة الواجبة للتهذيب أولى بأن يلقى من السودانيين كل ترحيب به واقبال عليه لانه يسد حاجات من الحاجات التى يشعرون بها بل يظمأون الى ريها .

والجمعية الخيرية الاسلامية فى مصر خير من يضطلع بهذه المهمة ، وهي قد كانت تقوم بها فى مصر لخير المصريين حين كانت مدارس الحكومة قليلة العدد ، وحين كانت المجانية في مدارس الحكومة ضيقة النطاق . وما تزال الجمعية تقوم فى مصر بحظ من هذه المهمة وتستحق عليه أجزل الحمد والشكر . لكنها فرغت من جانب من ذلك طوع لها أن تقوم بانشاء مستشفاها العظيم الذى يوشك أن يتم عما قريب ما دام يلقى من ذوى الندى والكرم وتبرعاتهم ما يكفل تمامه واعداده فى الزمن الذى حددته الجمعية . أما وذلك هو الشأن فمن واجب الجمعية الخيرية الاسلامية أن تفكر فى انشاء مدارس فى السودان وأن توفد الى هناك معلمين من مصر يكونون رسل الحضارة الحديثة الى اخواننا أهل السودان

ولو أن الجمعية أوفدت منذ الآن بعثة الى السودان لدرس الحالة فيه ووضع تقرير عما يكون برنامج الجمعية في سيرها بالقسط الذى تأخذه على عاتقها من التعليم هناك لما احتاجت هذه البعثة الى أكثر من هذا الشتاء لوضع التقرير ، ثم يكون أمام الجمعية أن تنظر فيه وان تقدر الاعتمادات اللازمة له وأن تسعى للحصول عليها في الربيع لتكون بحيث تستطيع أن تبدأ عملها منذ الخريف القادم . وعند ذلك يبدأ المعلمون المصريون اداء واجبهم فى الخرطوم وما حولها من بلاد السودان متمتعين بعطف حكومة السودان ومعالى الحاكم العام فيه، لانهم يعاونون بجهودهم في تعليم السودانيين على زيادة رخاء السودان وعلى رفاهية أبنائه .

وما نظن الجمعية الخيرية الاسلامية إلا تتقبل هذه الدعوة من جانبنا بما هي جديرة به من التقدير . إذ ذاك تسارع الى وضع الخطة لتنفيذها ، بأن تمهد لذلك بايفاد البعثة التى نتحدث عنها . فقد كان عهد الناس بالجمعية الخيرية الاسلامية دائما أن تسارع الى أعمال البر والخير ، وان لا تترك لذلك فرصة تتاح دون أن تنتهزها . وهذه الفرصة التى فتحت المعاهدة أمامها بابها فرصة لا يسهل أن تعوض . والقيام بالواجب فيها يلقى من الله مثوبة تزيد أضعاف الاضعاف على ما تلقي من شكر الناس إياها ومن اغتباطهم العظيم بعملها .



أسبوع البرلمان

اجتمع البرلمان المصري في الاسبوع الماضي جلستين . إحداهما عقدها مجلس النواب يوم الاثنين . والاخري عقدها مجلس الشيوخ يوم الاربعاء .

المرحوم مراد بك الشريعي

وفيما بين الجلستين أذاعت الانباء نعي المغفور له مراد بك الشريعي عضو مجلس الشيوخ . وأبلغ كل من المجلسين النبأ إلى أعضائه . وقد قابل المصريون هذا النبأ الاليم بالاسف الشديد والحزن العميق. ذلك لما امتاز به المرحوم مراد بك في حياته من صفات عالية، الرجولية الصميمة في مقدمتها . والاحتفاظ بالكرامة الذاتية عمادها . والصدق في خدمة الوطن شعارها . ورقة الطبع ودماثة الخلق مزاجها . ولقد عرفت البلاد كلها لمراد بك مواقف في التضحية للوطن لم يكن القبض والتعرض للمحاكمة العسكرية والحكم بالاعدام إلا بعضها. هذا إلى متانة في الرأي، واعتداد به ، ودفاع عنه ووقوف الى جانبه ،دون عناية بما وراء ذلك من نتائج . هذه الصفات جعلت من مراد بك الشريعي ، عميد عائلة الشريعي الكريمة بالمنيا ، رجلا مرموقا بالتقدير والاحترام في حياته ، والاسف والحزن عند موته .

غفر الله له وأحسن مثوبته .

في مجلس النواب

كانت جلسة مجلس النواب التى عقدت يوم الاثنين الماضي حافلة بموضوعات ذات قيمة ، اختلفت صورتها بين اجابات الوزراء على أسئلة مقدمة اليهم ، وتقرير لجنة الشؤون الدستورية في أمر الرغبات والاقتراحات بقانون . وأزياء السيدات . ومهمة وزارة الخارجية في العهد الجديد .

ومما يلفت النظر في إجابات الوزراء إجابة وزير الحربية على سؤال عن عدد الضباط الذين تخرجوا من البعثات والفنون العسكرية التى درسوها . فقد أجاب معالى الوزير بأن هؤلاء الضباط عددهم ثلاثة وستون فقط ، موزعا تخصصهم كالآتى : ١ للسواري — ١٢ المدفعية — ١١ للمشاة — ٢٢ للطيران — ٨ للاشغال العسكرية — ٤ للمهمات — ٥ للقسم الطبي .

والوزارة تحرص على الانتفاع بمؤهلات هؤلاء الضباط ، وهى لذلك تلحقهم بالاسلحة والمصالح التى تخصصوا فيها أو بالمدرسة الحربية تبعا لمؤهلاتهم ولمصلحة العمل . وهذا فضل من وزارة الحربية على غيرها من الوزارات التي تلحق متخرجى البعثات بمصالح وأعمال لا صلة قط بينها وبين ما تخصصوا له . وعلى الوزارات التى لا تلبث أن تنقل خريج البعثة من دائرة اختصاصه إذا بدا فيه نجاحه لتلحقه بعمل آخر .

أم نرى ذلك لا لفضل من وزارة الحربية بل لقلة الرجال قلة لا تتفق وما نعده للدفاع الوطني في المستقبل القريب !

أما إجابة وزارة المعارف عن المجانية فتدل علي أن ما يقبل من طلباتها يعادل الربع من مجموع هذه الطلبات . فقد قبل ٢٠٣٩ من ٦٨٩٦. أفيرجع ذلك لضيق اعتماد الميزانية للمجانية ؟ أم لاسراف من يطلبونها في طلباتهم؟ وإذا كان مرجعه الى ضيق اعتماد الميزانية فهلا يجمل بالحكومة وزارة وبرلمانا أن تفكر في زيادة هذا الاعتماد لميزانية السنة المقبلة ؟!

وسنفرد فصلا خاصا فى العدد القادم لمهمة وزارة الخارجية فى العهد الجديد .

هذا وأما تقرير لجنة الشؤون الدستورية عن الرغبات والاقتراحات بقانون فقد كان هذا العام موضع بحث في مجلس النواب كما كان موضع بحث فيه في سنة ١٩٢٧ . ومدار هذا البحث الاقتراح برغبة . فما هي طبيعة هذا الاقتراح في الفقه الدستوري ؟ وهل يعتبر قبول المجلس اياه ملزما الحكومة بتنفيذه ، فاذا لم تفعل كان ذلك خروجا منها على إرادة المجلس يعرضها لطرح الثقة بها ؟ والرأي هذا العام كالرأي فى سنة ١٩٢٧ ان الاقتراح برغبة يجب أن يعرض على الحكومة لمعرفة رأيها فيه . ولها اذا وعدت بتنفيذه وأقر المجلس الاقتراح ثم حالت ظروف دون قيامها بهذا التنفيذ لم يكن ذلك خروجا منها على ارادة المجلس يفقدها ثقته.

وقد أقر مجلس الشيوخ مثل هذا الرأي حين قدمته اليه لجنة الاقتراحات فى أوائل الدورة الماضية. والحكمة في ذلك أن الاقتراحات برغبة لا تخرج عن أنها طلب الى الهيئة التنفيذية أن تقوم بعمل معين . وأن القيام بهذا العمل يقتضي وضع مشروع قانون به، سواء أكان هذا المشروع مستقلا أم كان مندمجا فى قانون الميزانية . فالى أن يوضع هذا التشريع ويعرض ويقره البرلمان بمجلسيه فالاقتراح برغبة لا يعدو أن يكون طلبا الى الحكومة بوضع مشروع القانون . ومجرد هذا الطلب وإن أقره المجلس لا يكون أساسا للثقة وان لم تضع الحكومة مشروع القانون، فاذا أريد عرض الثقة وجب أن يصاغ الاقتراح فى صيغة القانون أو فى صيغة الاستجواب

وهذا هو ما جري عليه الرأى في البلاد الاخرى. وهو ما أقره مجلس النواب في جلسته الاخيرة .

أما المناقشة التى دارت حول أزياء السيدات بناء على اقتراح مقدم من حضرة النائب المحترم محمد قرنى بك فترجع الى أن اللجنة قررت حفظ الاقتراح اعتمادا على أن قانون العقوبات يشمل النصوص الكافية فى هذا الصدد . وقد خالف مقدم الاقتراح رأى اللجنة معتمدا علي آراء في الفقه الاسلامى مستشهداً بآيات من القرآن . أما اللجنة ومن شاركها رأيها فذهبت الى أن مسألة الآداب مسألة تقديرية تكلم عنها قانون العقوبات . وأن مسألة الازياء مسألة لا شأن للتشريع بها ما دامت لا تخالف نصوص القانون. وأنما الشأن للعرف . خصوصا وفي مصر أجانب ومصريون من غير المسلمين ممن لا يمكن الزامهم الحجة من القرآن أو من الفقه الاسلامى . وقد أخذ المجلس برأى اللجنة وأقره مكتفيا بنصوص قانون العقوبات .

واكتفى صاحب الاقتراح بأنه أدى واجبه وان خالفه المجلس في رأيه ، ولعله لم يثرها حملة شعواء لانه ادكر قول علي بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه : لا تقسروا أولادكم على أخلاقكم فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم .

مجلس الشيوخ

انعقدت جلسة مجلس الشيوخ يوم الاربعاء الماضي ثم أوقفت على أثر انعقادها حداداً على المرحوم مراد بك الشريعي عضو المجلس وألقى الاستاذ محمود بسيونى رئيس المجلس كلمة بليغة فى تأبينه

وبعد أن عادت الى الانعقاد للنظر فى جدول الاعمال توقع أعضاء المجلس وحاضرو جلسته أن يثور جدل طويل بسبب الاستجواب الذى قدمه حضرة الشيخ المحترم الاستاذ لويس فانوس عن قناطر محمد على وبنائها . فعهد المجلس ومتتبعى أنبائه أن يطالعهم الشيخ لويس فانوس عالا يدور بخاطر أحد فى كل مسألة يتناولها وأن يجمع بين الآراء القيمة الجديرة بالتقدير وبين مظاهر فى التعبير عن رأيه تصرف الاعضاء وتصرف السامعين عن تلك الآراء القيمة . لكن الشيخ لويس أعفى المجلس من هذا الحوار والجدل بأن تغيب عن جلسته وسافر الى سمالوط لاداء واجب العزاء لاسرة الشريعي الكريمة ، وحولت الاقتراحات وحولت القوانين على اللجان المختصة بنظرها بعد ذلك . ثم نظر استجواب الشيخ المحترم الدكتور عبد الخالق سليم عن الروايات الانجليزية التى تدرس لطلاب المدارس الثانوية والتى يبلغ بعضها من العسر والصعوبة بحيث يتعذر فهمها على من يتقنون الانجليزية ، وقد ضرب الدكتور عبد الخالق مثلا لذلك رواية احتوت الكثير من الابحاث فى علم الحياة ما لا طاقة لكثير من الاطباء أنفسهم بفهمه . وقد أجاب معالى وزير المعارف بأن مثل هذا الامر يعرض على لجنة فنية فى الوزارة وهى التى تقرره . وبعد أن اشترك معالى حسن باشا صبرى فى المناقشة أعلن الوزير أن اللجنة حذفت من هذه الرواية ما رأته فوق طاقة التلاميذ

وبناء على طلب الشيخ المحترم الدكتور عبد الخالق سليم أورد الوزير ما حذفته اللجنة من الرواية التى اشار اليها المستجوب حتى يطلع عليها . وكان هذا الاقتراح بناء على اقتراح صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء

وهذا الموضوع ، موضوع الروايات والكتب التى تدرس للطلبة والتلاميذ ، موضوع جدير بالبحث وسنتناوله لذلك فى عدد السياسة الاسبوعية المقبل .

***

ولقد كنا نود لو أن هذا الاستجواب استوفى بحثه وتناول هذا الموضوع الذى سنعالجه فى هذه الجريدة فهو متصل ببرامج التعليم فى وزارة المعارف . ومهما تكن هذه البرامج مسألة فنية فهى لا تعلو على افهام أعضاء البرلمان ، بل هي جديرة بألا تقرر حتى تنال موافقتهم بعد بحثها فى اللجنة المختصة . فاتخاذ حجة «الفنية» رداء تتوارى الهيئة التنفيذية وراءه تاركة للبرلمان مناقشة التفاصيل دون المبادىء العامة أمر عظيم الضرر . ذلك بأن روح الوحدة الذى يجب توفره فى برنامج الحكومة كله لا يمكن تحقيقه الا اذا عرض هذا البرنامج كمبادىء لا كتفاصيل لبحثه وتمحيصه فى البرلمان .

ورجاؤنا أن يحرص أعضاء البرلمان وأن تحرص الحكومة على هذا البحث والتمحيص لان وحدة الروح فى البرنامج هى أساس النجاح .

باخرة حربية

تباع بشلنين

وصلت الباخرة الالمانية (لينتو) الى ميناء (كانتون) فى الصين يوم ٤ اغسطس سنة ١٩١٤ ولكن الاوامر صدرت اليها بالرجوع فى الحال وكانت هذه السفينة تحمل الذخائر والاسلحة علي ظهرها وقوتها ١٤٠٠ حصان وحمولتها ١٧٠ طناً

وخشي مصادرة السلطات الصينية لها فبيعت الى احد التجار الصينيين بشلنين اثنين !!

المطاط الصناعى

توصل أخيرا بعض المشتغلين بصناعة المطاط (الكاوتشوك) الى الاستعاضة عن المطاط الطبيعي المستخرج من الاشجار بنوع جديد من المطاط المكون من بعض المواد الكيمائية

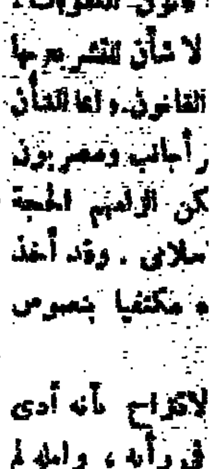
ويؤكد الذين انتهت بهم أبحاثهم الكيماوية الى هذا النوع الجديد من المطاط أن النتيجة التى وصلوا اليها بعد مجهود دام عدة سنوات تؤكد أفضلية المطاط الصناعى علي المطاط الطبيعي من عدة وجوه

وقد اهتمت معظم الدول بهذا النوع الجديد من المطاط فانشأت شركة (بيريلي) مصنعا فى ايطاليا وكذلك أسست بعض الشركات مصانع في المانيا والروسيا

ومهما يكن من شيء فان الالمان — كعهدنا بهم دائما فى ميدان الكيمياء — يجتهدون فى ادخال التحسينات اللازمة على الكاوتشوك الصناعى حتى لا تستطيع شركات المطاط الطبيعي أن تتحكم فى الاسعار وذلك ما دفع هنرى فورد الى انشاء مصنع للاطارات

مؤتمر الامتيازات الاجنبية

والوسيلة الناجحة لنجاحه



موضوع جدير بالبحث [illegible] هذه السياسة الاسبوعية [illegible]

…

ولقد كنا نود لو أن [illegible] استوفى بحثه وتدول [illegible] منهاجه في هذه الجريدة [illegible] التعليم في وزارة المعارف [illegible] البرامج مسألة فنية فهي لا [illegible] البرلمان ، بل هي جديرة [illegible] موافقتهم بعد بحثها في [illegible] حجة «الفنية» ردها [illegible] وراءه تاركة البرلمان [illegible] المبادىء العامة أمر [illegible] روح الوحدة التي يجب [illegible] كله لا يتكن تحقيقه الا [illegible] كمبادىء لا كتفاصيل [illegible] البرلمان .

وجائز أن يحرص [illegible] نحرص الحكومة على [illegible] لأن وحدة الروح في [illegible] النجاح .

باخرة حربية [illegible]

[illegible]

وصلت الباخرة [illegible] (كاتنرن) في الصين [illegible] ولكن الاوامر صدرت [illegible] وكانت هذه السفينة تحمل [illegible] على ظهرها وقوتها ١٤٠٠ [illegible] ١٧٠ طناً

وخشي مصادرة [illegible] فبيعت الى احد التجار [illegible]

المطاط الصناعي

توصل أخيراً بعض [illegible] المطاط (الكاوتشوك) الى [illegible] المطاط الطبيعي المستخرج من [illegible] جديد من المطاط المكون من بعض [illegible] الكيماوية

ويؤكد الذين انتهت بهم أبحاثهم الكيماوية [illegible] هذا النوع الجديد من المطاط أن النتيجة [illegible] وصلوا اليها بعد مجهود دام عدة سنوات [illegible] أفضلية للمطاط الصناعي على المطاط الطبيعي [illegible] عدة وجوه

وقد اهتمت معظم الدول بهذا [illegible] الجديد من المطاط فانشأت شركة ([illegible]) مصنعاً في ايطاليا وكذلك أنشأت [illegible] الشركات مصانع في المانيا والروسيا

ومهما يكن من شيء فان الالمان [illegible] بهم دائماً في ميدان الكيمياء — يجتهدون [illegible] ادخال التحسينات اللازمة على الكاوتشوك الصناعي حتى لا تستطيع شركات المطاط الطبيعي أن تتحكم في الاسعار وذلك مادفع [illegible] فورد الى انشاء مصنع للاطارات

مؤتمر الامتيازات الاجنبية

والوسيلة الصالحة لنجاحه

وجهت الحكومة المصرية الدعوة إلى الدول صاحبات الامتيازات لحضور مؤتمر يعقد بمدينة مونترو من أعمال سويسرا يوم ١٢ ابريل المقبل للنظر في الغاء الامتيازات الاجنبية في التشريع للاجانب . وفي تنظيم فترة انتقال للمحاكم المختلطة يحال اليها أثناءها اختصاص المحاكم القنصلية ، وينتهي بانتهاء هذه الفترة وجودها ليعود الاختصاص كله الى المحاكم الاهلية . وقد أشارت الحكومة في دعوتها هذه الدول الى ما في بقاء الامتيازات من تعطيل لتطور مصر ووقوف في سبيل رخائها وتقدمها .

ولقد نشرت الصحف اليومية نص مذكرة الحكومة في هذا الصدد وأشارت الى ما اتصل بها من مصاعب وعقبات تقوم في سبيل مؤتمر الامتيازات . فأشار بعضها إلى أن طائفة من المحامين أمام المحاكم المختلطة سيذهبون الى مونترو أثناء انعقاد المؤتمر بها ، وسيحاولون إطالة مدة فترة الانتقال إلى عشرين سنة . وذكر بعضها أن من الجاليات الاجنبية التي تتمتع اليوم بالامتيازات في مصر من كتبوا بالفعل إلى حكوماتهم يذكرون لها ما في الغاء نظام الامتيازات من أثر ضار بمصالحهم في هذه البلاد . وقال البعض بأن انجلترا هي التي تضع الصعاب في هذا الموضوع ، موضوع الامتيازات ، وان الجاليات الاجنبية وفي مقدمتها الجالية اليونانية موافقة على ما تم الاتفاق عليه بين مصر وانجلترا . وذكرت صحف أن الدول ذوات الامتيازات أو بعضها ستعتذر عن عدم حضور مؤتمر ١٢ ابريل وتطلب تأجيله إلى شهر سبتمبر لاشتغالها بامور دولية لها خطرها في الوقت الحاضر ، بينما يكون اجتماع عصبة الامم في شهر سبتمبر فرصة مناسبة للحديث في أمر الامتيازات . أما الحكومة المصرية فماضية في طريقها لا تقبل تأجيلا ولا تعنى بما تذكره الصحف من مناورات .

وما لدينا من المعلومات يحملنا على الاعتقاد بأن ما ذكرته زميلاتنا اليومية صحيح ، وأن انجلترا نفسها تفكر اليوم في أمر الامتيازات وطريقة الغائها تفكيراً قد لا يتفق والتفكير المصرى فلقد اتصل بنا أن جماعة من الساسة البريطانيين يرون ضرورة الغاء الامتيازات التشريعية وسريان القوانين التي تصدرها الحكومة المصرية على الاجانب مادامت لا تتنافي مع المبادىء المعمول بها على وجه العموم في التشريع الحديث . وما دام التشريع المالى لا يتضمن تمييزاً مجحفاً بالاجانب . لكنهم يتساءلون عن الهيئة التي تكون صاحبة الحكم في تنافي التشريع المصرى مع المبادىء الحديثة وعدم تنافيه ، وفي اجحاف التشريع المالى بالاجانب وعدم إجحافه . لقد كانت مشروعات المعاهدة السابقة تجعل هذا الاختصاص للمحاكم المختلطة . فلما تبين فساد هذا الرأى عدلت انجلترا عنه في المفاوضات الاخيرة . وكان المفهوم أن يترك أمر تنافي التشريع مع المبادىء الحديثة وعدم تنافيه ، وإجحاف التشريع المالى وعدم إجحافه ، تتصرف فيه الدول بالطرق الدبلوماسية المألوفة . لكن هؤلاء الساسة الانجليز الذين نشير اليهم يتخوفون من هذه الطرق الدبلوماسية ، ولا يريدون أن تتدخل ايطاليا مثلا لدى الحكومة المصرية لتحتج على قانون من القوانين ، وهم لذلك يريدون أن تقوم هيئة يوكل اليها هذا الاختصاص . وبعبارة أخرى يريدون أن تكون هناك هيئة مختلطة تشريعية الى جانب المحاكم المختلطة القضائية .

وأصحاب هذا الرأى من الساسة البريطانيين يذهبون الى أن حرية مصر في الاستغناء عن المحاكم المختلطة بعد فترة الانتقال ليس معناها عود اختصاص هذه المحاكم الى القضاء الاهلي من تلقاء نفسه وبحكم انتهاء فترة الانتقال ، وإنما معناها التفكير يومئذ في وسيلة لطمأنينة الاجانب الى القضاء في شؤونهم ، ولو كان ذلك بوجود عنصر أجنبي في المحاكم الاهلية .

وجلى أن هذا وذاك من آراء الساسة البريطانيين يتضارب مع النظرية المصرية . فليس في وسع أحد قبوله . والنظرية المصرية بسيطة غاية البساطة واضحة كل الوضوح . فمصر تريد أن تكون صاحبة السيادة في بلادها كما أن كل أمة مستقلة كاملة السيادة في بلادها . ومصر تريد أن يسرى تشريعها على الساكنين أرضها سواء أكانوا من أبنائها أم كانوا أجانب عنها كما هو الحال في غيرها من الامم المستقلة . أما والامتيازات الاجنبية تقف عائقاً في هذه السبيل فهي تريد الغاءها بتاتاً . لكنها لا تريد ازعاج الاجانب ولا أن تدخل الى روع أحد أنها تقصد من هذا الالغاء الى المساس بمصلحة من المصالح على خلاف ما يقضي به العدل . لذلك قبلت في معاهدتها مع انجلترا أن تقيد نفسها في تشريعها بأن يكون غير متناف مع المبادىء المعمول بها على العموم في التشريع الحديث . وألا يكون تشريعها المالى مجحفاً بالاجانب . كما قبلت أن تظل المحاكم المختلطة وأن يوسع اختصاصها فترة معينة يروض فيها الاجانب أنفسهم شيئاً فشيئاً على الفكرة الطبيعية : فكرة التقاضي أمام محاكم البلاد . وهذا الذى قبلته مصر إنما قبلته لتدلل على أنها لا تقصد تعسفاً ولا عنتاً ، ولا تريد لنفسها أكثر مما تعترف به الدول جميعاً لكل دولة مستقلة . مع كفالة طمأنينة الاجانب النازلين فيها حتى يظلوا وتظل رؤوس أموالهم مطمئنة كل الطمأنينة .

لذلك دهش كثيرون من المصريين لما نقلته الصحف اليومية من أنباء عن بعض الاجانب الذين يريدون عرقلة مساعي مصر في هذا الامر الطبيعي بالنسبة لكل أمة من الامم . وحق لهم أن يدهشوا . فقد كان الواجب أن يكون الاجانب أسبق الى معاونة مصر على تحقيق هذه الغاية التى تريد الوصول اليها اعترافاً منهم بجميل مصر ، كما تعترف لهم مصر بجميلهم . وانا لنعلم أن كثيرين من الاجانب ومن الجاليات الاجنبية ، بل لعل أكثر الجاليات تشعر بهذا الشعور ، فاذا وجد مع ذلك أمثال أولئك الذين تحدثت عنهم زميلاتنا اليوم فذلك أمر يوجب أكبر الاسف . وليس من شأنه أن يهن أواصر الصداقة التى كانت دائماً وثيقة العرى بين المصريين والاجانب النازلين بلادهم .

ولا نحسب دولة من الدول ذوات الامتيازات تلجأ الى طلب تأجيل مؤتمر الامتيازات على ما أشارت اليه بعض الانباء ، ولا نحسب دولة من الدول كذلك تقيم العراقيل في سبيل ما تريده مصر من استكمال سيادتها في التشريع والقضاء . وليس ينهض اشتغال دولة ما بامور سياسية مهما تكن أهميتها عذراً عن المطالبة بتأجيل مؤتمر الامتيازات الذى تدعو مصر اليه . فهذا المؤتمر أحد المشاغل التي يحسن الفراغ منها باسرع ما يستطاع . هذا ثم ان مشاغل الدول لا تنتهى . فاذا اعتذر اليوم بامر حادث في الحياة الدولية فقد يحدث غداً أمر أجل منه وأدعي الى الاعتذار وطلب التاجيل بسببه . والدول ليست أفراداً تشغل عن أمر بامر آخر . بيد أن في كل دولة من الرجال المختصين بكل مسالة بذاتها ما يجعل يسيراً معالجتها . ولقد يذكر الناس جميعاً ما كانت تذكره بعض الصحف الانجليزية من اشتغال انجلترا بالمشاكل الدولية عن المفاوضة مع مصر فلما جد الجد ولم يكن من المفاوضة مفر وجد الرجال الانجليز المختصون ذوو الكفاية والمقدرة فنابوا عن انجلترا في المفاوضات و بلغوا منها غاية لا نحسب واحداً من الانجليز يأسف عليها . بل لا نحسب واحداً منهم الا يغتبط بها أشد الاغتباط

هذا ثم إن مصر مجمعة إجماعاً جداً لا هوادة فيه على ضرورة الفراغ من حل مسألة الامتيازات في أقرب فرصة ممكنة ، لا يختلف في ذلك حزب عن حزب ، ولا فرد عن فرد . ولم تكن الامتيازات الى يومنا هذا مثار أية حركة فيها طابع الاحتجاج من جانب المصريين كما كان الحال في علاقات مصر وانجلترا . ولا مصلحة لاحد البتة في أن يتغير شعور المصريين فيصبح مريراً وهو اليوم مطمئن إلى أن مسألة الامتيازات ستحل حلا عادلا ترعى فيه مصالح الجميع بالعدل والقسط كما هو الحال في الاسس التي وضعت في المعاهدة المصرية الانجليزية . ونحسب كل عاقل من الاجانب المقيمين بمصر يشاركنا في هذا الرأى ويتفق وإيانا على أن أية حركة من شأنها محاربة مطالب المصريين المشروعة في هذا الشأن ضارة غير نافعة ، وليس من شأنها تقريب أمد الحل الصالح ، ولا من شأنها توطيد ثقة المصريين بمستقبل علاقاتهم الدولية على الاساس الذى وضعته المعاهدة المصرية الانجليزية .

فاذا أريد أن يتم كل شيء على النحو الذي يرضي العدل ويرضي المصلحة المشتركة بين المصريين والاجانب المقيمين بمصر فمن الخير أن يترك للساسة المصريين وللساسة من الدول ذوات الامتيازات ان يحلوا الحل المسألة في مؤتمر مونترو ، وان تبدى هذه الدول حرصها على تحقيق العدل تحقيقاً تطمئن به مصر الى ان الامور في هذا الموضوع ستستقر على أساس من التفاهم النزيه لا تشوبه الاغراض والمصالح قبل كل شيء . اذا حدث هذا ولم يعمل أحد من الاجانب ولا من المحامين أمام المحاكم المختلطة على تعكير جو المفاوضة كان الرجاء كبيراً في الوصول الى تفاهم ، لان المصريين سيظلون من جانبهم في سكينتهم وهدوئهم مطمئنين الى أن مبادىء العدل ستسود وستتوج المفاوضات بالنجاح . فاما أن تداخل الاجانب والمحامون لدى المحاكم المختلطة يحاولون التأثير على دولهم فستكون النتيجة الطبيعية أن يضغط الرأى العام المصرى من جانبه على الحكومة المصرية حتى لا تتهاون متأثرة بضغط الاجانب . والدول الاجنبية ، والاجانب والمحامون يقدرون معنى ضغط الرأى العام ، ويقدرون أنه يتجاوز في كثير من الاحيان ما يجول بخواطر الساسة أو يجرى في تقديرهم .

وما من أحد يستطيع أن ينكر أن المصريين قد بذلوا كل مجهود منذ بدأت حركتهم الوطنية الاخيرة في سنة ١٩١٩ لبقاء العلاقات بينهم وبين الاجانب حسنة ، ولضبط عواطف الجمهور من هذه الناحية . والمصريون لا يزالون متأثرين بهذه العاطفة الطيبة ازاء الاجانب . مع علمهم بما يدفعونه من الثمن الغالى لما يؤديه الاجانب ورؤوس الاموال الاجنبية من خدمة لمصر . والاجانب أنفسهم لا ينكرون هذا ولا يرون بلداً أكثر سخاء من مصر ولا أسرع نسياناً لما يصيبها من الاذى . فليعمل كل من جانبه لبقاء علاقات المودة كما كانت دائماً لا يؤثر فيها مؤثر . وخير مثل يتقدم به الاجانب وتتقدم به الدول ذوات الامتيازات في هذا السبيل ان تجيب مصر الى مطالبها العادلة المعتدلة . بل المتواضعة غاية التواضع في شأن الامتيازات والمحاكم المختلطة .

وانا لعلى يقين من أن دواعى الحكمة ستسود آخر الامر ، وستتغلب على نزعات الاهواء التي أملت على بعض الاجانب وعلى بعض الساسة البريطانيين ما أملته عليهم مما ذكرت الصحف اليومية في مصر نبأه ، ولخصناه في هذا المقال . وغلبة دواعي الحكمة خير ما يبعث على التفاؤل في نجاح المؤتمر عند انعقاده نجاحاً تطيب به نفوس المصريين الى انهم استردوا حقهم في السيادة ، وكفلوا للاجانب مصالحهم وطمأنينتهم .



فى التربية والتعليم

تقسيم التلاميذ الى فرق وفصول

حسب مقاييس الذكاء

بقلم محمد عبد الغنى خليل

المدرس بمدرسة الفيوم الثانوية

إن تقسيم التلاميذ إلى فصول وفرق ووضع كل تلميذ فى الفصل المناسب له مشكلة من المشاكل الكبيرة التى تشغل بال الباحثين كما أنها إحدي الظواهر التى تمتاز بهـا التربية الحديثة . وهى مشكلة صعبة على الرغم مما يظهر لنا من سهولة أمرها ، فليس أسهل من أن يقسم التلاميذ الى فصول حسب درجات الامتحان ، أو حسب تقديرات المدرسين ، أو السن أو الحروف الهجائية، وغير ذلك من الطرق العقيمة ذات الاثر السيء في المدرسة والمجتمع معا .

خطأ التقسيم على أساس تقدير المدرسين

ففى تقدير المدرسين نجد تباينا كبيراً ، وحتى المدرس نفسه نجده يختلف في تقديره التلميذ ما بين يوم وآخر ، بل فى اليوم الواحد ، بل فى الحصة الواحدة .

وبهذه المناسبة نذكر قصة طريفة إذ نسي أحد الممتحنين فى مادة الرياضة باحدى الجامعات الامريكية ورقة إجابة أحد التلاميذ بعد أن قيد درجتها التي تستحقها . ووقعت هذه الورقة عرضا فى أيدي بعض الممتحنين فى المادة نفسها ، فاختلفت آراؤهم فى تقدير درجة الممتحن ، هذا بالرغم من كون الاجابة تتعلق بمادة الرياضة . فما بالك بالمواد الأخرى !

وقد يخطىء المدرس عفواً فى تقديره لتلميذين في فرقة واحدة بسبب الاختلاف فى السن ، فقد يكون أحد التلميذين عادى الذكاء ولكنه أكبر من زميله الآخر سنا ، بينما هذا الآخر نفسه ذكي حقيقة ، ومع ذلك فقد يتفوق الأول على الثاني لا لسبب سوي أن الفرق فى السن يعوض عليه الفرق فى الذكاء فى هذه الفرقة فقط ، فيعتقد المدرس أن الأول أذكى من زميله الثانى . وقد نخلط كما يخلط معظم الناس بين الذكاء والمقدرة على تحصيل العلوم ونعتقدها شيئا واحدا ، وهذا خطأ أثبته البحث الحديث فى علم النفس التجريبي والتربية التجريبية بتجارب لا تقبل الشك . فالمقدرة فى التحصيل واستيعاب المواد الدراسية لا تتوقف على الذكاء فقط ، بل هى تتأثر بعوامل أخري لدرجة كبيرة ، كالاستعدادات والميول الطبيعية والصحية ، والاخلاق ، ومقدار العناية فى المنزل من حيث المأكل والمشرب والنوم، فأنا أكره الحساب بطبيعتى ، فمن الطبيعى أن يكون تحصيلى فى الحساب ضئيلا مهما تفنن المدرس أو عمل المستحيل معى (أقول ضئيلا وليس معدوما) وهذا تلميذ ذكى ولكنه متأخر فى تحصيله العلمى بسبب الصحة أو العوامل السابقة . بخلاف تلميذ آخر يقل عنه ذكاء ولكن صحته تساعده على الاستمرار فى المذاكرة ، أو عنده مدرس خصوصي أو حجرة للدراسة هادئة وغير ذلك .

وقد تغش المظاهر أحيانا ، فيظهر التلميذ كأنه غبي وكأنه خجول بطبيعته إذ يتلعثم فى كلامه فيخطىء ، وبالعكس قد ترى تلميذا عادى الذكاء ولكن شخصيته جذابة أو أنه مطواع فيأخذ المدرس عنه فكرة حسنة بطريقة لاشعورية .

خطأ التقدير على أساس الامتحانات

أما الامتحانات فلا يمكن أن نعتبرها مقياسا دقيقا لقياس قوى التلاميذ العقلية ، إذ هي تفرض انهم جميعا متساوون فى المقدرة العقلية ، وبذلك تهمل ما بينهم من الفروق الكبيرة والاستعدادات الخاصة . ثم هي أقرب إلى قياس الذاكرة منها الي قياس الذكاء . وأكبر دليل على فساد نظرية الامتحانات أننا لو طبقنا الامتحان مرتين على التلميذ الواحد لوجدنا النتيجة مختلفة فى المرتين ولو طبقنا امتحان البكالوريا علي شخص اجتاز مرحلة التعليم العالى لجاز سقوطه ونجاحه .

مساوىء التقسيم الحالى على التلميذ الذكي والغبي معا

لا نغالى إذا اعتبرنا هذا التقسيم خرافة . ففيه نضم التلميذ ذا المقدرة العقلية المنحطة بجانب ذي المقدرة العالية ، والتلميذ ذا الاستعداد الطبيعى فى الحساب بجانب ذى الميل الطبيعى فى الجغرافيا . فماذا تكون النتيجة ؟

لا شك أن يعجز الغبي عن متابعة دروسه بنجاح وقد يقلق أو يتضجر وينفر من التعلم ويكره مدرسيه وقد يتمنى لهم فى نفسه الموت . ينظر الى التعليم نظرة سوداء ، كلها بغض وحقد . فيعمل بطريقة شعورية ولاشعورية معا على الفرار من هذا السجن المظلم الى حياة التشرد — التى كلها حرية وراحة في نظره

فى هذا التقسيم تضجر المدرس نفسه من مهنته بل يتمنى الفرار منها بسبب هؤلاء الأغبياء الذين خصهم به القدر ، وقد يطير طائر حلمه فيبطش بالتلميذ فيصيب التلميذ إصابة مضرة فيفقد وظيفته ومستقبله .

وقد يأنس التلميذ فى نفسه القوة فلا يتورع من أن يبطش بمدرسه إذا كال له التوبيخ أو بهره بين زملائه . وقد يكون ضعيفا فتنشأ فى نفسه غريزة الذلة والانكسار .

فى هذا الجو المدرسي أيضاً نرى التلميذ الذكى يمل من تكرار المدرس لاشياء بسيطة بالنسبة لمقدرته العقلية ، فيكره الدراسة ، ويتعود الكسل واللعب أثناء الدرس ، وقد تربي فى نفسه غريزة الغرور أحيانا ، فلا يداوم على التحصيل مادام يعتقد فى نفسه التفوق على أقرانه ، فيضعف ذكاؤه لانه لا يجد التدريب الكافى ، ولا تتهيأ له المواقف العقلية التى تتطلب منه استعمال قواه العقلية إلى أقصي حد ممكن

وفي كلتا الحالتين نخرج رجالا ضعفاء ساخطين على المجتمع .

فحاجتنا إلى التقسيم إذن نشأت عن وجود العوامل الآتية : —

أولا : اختلاف التلاميذ فى المقدرة العقلية .

ولقد أجريت اختبارات ذكاء على نحو ٣٠ ألف تلميذ فى احدي المدارس بأمريكا ، فكانت النتيجة أن نسبة الساقطين بنتيجة الضعف العقلى أقرب الى ٩٠ فى المائة منها الى ٥٠ فى المائة . ولقد طلب من المدرسين فى إحدى المدارس ذكر الاسباب المهمة في سقوط التلاميذ فوجد أن ٤٨ فى المائة من الحالات سببها ضعف العقل .

ثانياً : اختلاف التلاميذ فى ميولهم واستعداداتهم وأحوالهم الخاصة وهذا الاختلاف ليس بسيطاً كما يتصور، بل هو كبير جداً . ويجب أن نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا . وهي أن كل تلميذ يأتى الى المدرسة يكون شخصية خاصة لها مميزاتها الخاصة . ولا يوجد تلميذان متفقان في كل شيء . وهذا الاختلاف كبير جداً .

ثالثاً : اختلاف الاوقات التي تظهر فيها قوي التلاميذ وميولهم المتعددة . وكم حكم على تلاميذ بالضعف العقلي ويئس منهم ثم أصبحوا فيما بعد وكلهم ذكاء ونشاط .

رابعاً : اختلاف ظروف التلاميذ البيئية .

خامساً : إختلافهم فى الصحة . وبالتالى اختلاف تأثرهم بالعمل المدرسي .

سادساً : ضرورة استخدام أقيسة الذكاء وأقيسة المعلومات .

إذن لا بد من إيجاد طرق أخري تقدر بها الكفاية العقلية والطبيعية ويقسم بوساطتها التلاميذ إلى فرق وفصول متجانسة فى القوى العقلية والاستعدادات الطبيعية . فبعد أبحاث طويلة اهتدي علم النفس التجريبي والتربية التجريبية إلى أقيسة الذكاء وأقيسة المعلومات (المواد الدراسية) إذ لا بد أن تقترن اختبارات الذكاء باختبارات مدرسية مبينة لقياس قوة التلاميذ فى المواد الدراسية المختلفة .

نظام التقسيم

يجب أن يشمل التقسيم رياض الاطفال أو ما يقابلها كالمدارس الالزامية والاولية، ثم المدارس الابتدائية فالثانوية ، ومعلوم أن من يصل إلى المدارس العالية يكون من الاذكياء . وهذا فرض لا غير .

وهناك طرق كثيرة للتقسيم نختار منها اثنتين الاولي ترمى الى تقسيم التلاميذ الى فرق ثلاث

(١) الفرقة العالية (٢) الفرقة المتوسطة (٣) الفرقة الوطيئة . أما الطريقة الثانية فهي التى يطلق عليها الاستاذ « تيرمان » لفظ طريقة التقسيم الى مسالك وتشتمل (١) فرقة النوابغ (٢) فرقة الاذكياء (٣) فرقة التلاميذ العاديين (٤) فرقة الاغبياء (٥) فرقة الاغبياء جدا .

ونحن نميل الى الطريقة الثانية ونحبذها لدقتها فى التقسيم ، ولو أن فيها مصاعب كثيرة كوجوب ايجاد فصول كثيرة جداء ومدرسين عديدين ، غير أن هذه العقبات ليست من الصعوبة لدرجة تمنعنا من الاخذ بهذه الطريقة ، فما ضرنا لو أننا صرفنا كل مرتخص وغال فى سبيل إخراج رجال عاملين فى المجتمع، ونكون قد خطونا خطوة واسعة فى سبيل حل مشكلة من أخطر وأعقد المشاكل التربوية . ثم إننا نصرف المبالغ الجسيمة فى بعض المشاريع وهى نافعة حقيقة ، فما أحرانا أن نصرف عن طيب خاطر على التعليم وهو أتم وأعظم المشاريع قاطبة .

وكيفية التقسيم بحسب هاتين الطريقتين هى أن نجري اختبار الذكاء على تلاميذ السنة الواحدة . وبعد ذلك نضع فى كل فرقة من الفرق السالفة الذكر تلاميذ متقاربين فى القوة العقلية . هذا من جهة . وأما من جهة التلاميذ الجدد فاننا نختبر ذكاءهم أفرادا وجماعات حسب العدد المتقدم . وبعد ذلك نضع كل تلميذ فى الفرقة الخاصة به . ولا بد من وضع منهج خاص وطريقة فى التعليم خاصة بكل فرقة فمنهج الدراسة للتلاميذ الذين لم يوهبوا حظا من الذكاء يجب أن يختلف فى مواده وكتبه عن المنهج الموضوع للتلاميذ المتوسطين فى الذكاء وعن المنهج الموضوع للتلاميذ الاذكياء .

وهناك اعتبارات أخرى من الاهمية بمكان عظيم . منها اختلاف الميول الطبيعية والظروف الشخصية . ولتلافي مثل هذه العقبات ، يجب أن تقترن اختبارات الذكاء باختبارات في المواد الدراسية . وإيجاد فصلين لكل فرقة من مرتبة ذكاء واحدة وتدرس فى كل فصل منهما مواد يميل اليها معظم تلاميذه

كما يجب على ادارة المدرسة أن تخصص فصلا خاصا بالتلاميذ الاذكياء الضعفاء في الوقت نفسه لسوء صحتهم أو لاعتبارات أخرى . والغرض من وضعهم فى فصل خاص هو أن نهيء لهم المجال فى تحسين صحتهم ونساعدهم في اللحاق بزملائهم الذين هم فى مقدرتهم وميولهم .

لذلك يجب أن توجد الوزارة عيادة

سيكولوجية في كل مدرسة يشرف عليها إخصائي في علم النفس .

كما يجب الاهتمام الخاص بكل من التلاميذ الموهوبين وضعفاء العقول . فالنوع الاول جدير برعاية خاصة وبنوع من التعليم خاص يبرز مواهبهم الممتازة ويجعل منهم قادة الفكر في مناحي الحياة المختلفة . فالمنهج هنا يجب أن يشمل مواد عديدة فيها شيء من الصعوبة ذات مادة أغزر، بخلاف النوع الثاني ، فانه نظرا لضعف عقولهم يجب أن يعلموا تعليما حسيا. ويجب أن يعنى في شأنهم بالاشغال اليدوية التي لا تحتاج الى بذل مجهود عقلي كبير .

هذا ويجب أن نتساهل في نقل التلاميذ من فرقة الى أخرى أعلى منها اذا أظهر التلميذ مقتدرة عقلية أعلى من مستوي فصله بكثير

فائدة هذا التقسيم

أولا — هذا النظام أفضل من النظم القديمة لانه يهيء للتلميذ فرصا أكثر حرية ليظهر فيها شخصيته وميوله واستعداداته الطبيعية ويكون التلميذ مشغولا طول وقته بالعمل المطلوب منه ، فلا يجد وقتا للتكاسل أو التلهي أو الاخلال بالنظام .

ثانيا — روح الجماعة والميل الى المباراة يدفعان التلميذ الى بذل أقصى ما يستطيع من العمل في جو يلائمه تمام الملاءمة .

ثالثا — ازدياد تحمس المدرسين لعملهم اذ يجنون ثمرة أعمالهم بدل ذلك الجهد الضائع في التقسيم القديم . ويصبح في مقدورهم العناية بكل تلميذ وبذلك يوجد الجو الصالح بين التلاميذ ومدرسيهم

رابعا — زيادة العناية بالتلاميذ الموهوبين وبالضعفاء

غير أنه من الجائز في هذا التقسيم أن يعني المربون بالنوابغ دون الاقسام الاخرى وقد يدخل الغرور في نفوس هؤلاء النوابغ فيعتقدون أنهم أرقي من زملائهم . فتنشأ طبقة عقلية خاصة منفصلة عن الطبقات العقلية الاخرى وهذا بالطبع يتنافى مع الديمقراطية الاجتماعية التي ينشدها العالم الآن .

انما من السهل علينا تلافي هذا الضرر المزعوم اذا عنيت المدرسة بنشر الروح الديمقراطية بين أساتذتها وتلاميذها . واننا نري هذه الروح تتجلى بأجلى مظاهرها في فناء المدرسة حيث يختلط التلاميذ بعضهم ببعض .

أخلاقيات

ذو الكريم إذا نابته مخمصة
أبدي الى الناس ريا وهو ظمآن
يحني الضلوع على مثل اللظا حرقا
والوجه غمر بماء البشر ريان
لقاء الناس ليس يفيد شيئا
سوي الهذيان من قيل وقال
أوقلل من لقاء الناس الا
لأخذ العلم أو لصلاح حال

وجوب اصلاح قوانين التعليم

قوانين التعليم في مصر غير مستقرة ، لذلك وجب اصلاحها وفق قواعد ثابتة من ناحية عدد سني الدراسة وبرنامج التعليم بمختلف درجاته .

من الثابت أن ليس في مصر علماء ، ومن الثابت أن ليس في مصر فنيون بالمعنى الصحيح للكلمة . بل كل ما في مصر ادمغة محلاة بقشور من العلم لا تغني ولا تثمر أية ثمرة ناضجة

أذن يجب أن يكون اصلاح قوانين التعليم مؤديا الى خلق فنيين وتخريج علماء نصل بهم الى تحقيق ما تحتاج اليه مصر من ضروب الاصلاح في مختلف نواحي الحياة .

مصر أحوج ما تكون الى علماء يفهمون سر العلم ولا يفهمون سواه وينصرفون عن العناية بأي شيء دون العلم ، ولا يشغلون الا به ولا ينعمون الا به وهذا لا يكون الا اذا جعلنا مدارسنا معامل للدرس العملي والتدريب والابتكار والاختراع بعد التفرغ للعلم ، وللعلم وحده .

ولكن هذا الانقلاب الذي نرجو تحقيقه في ميدان العلم لا يمكن ان يتم الا بتعديل عدد سني الدراسة من ناحية وتعديل البرامج من ناحية أخرى . العلم واحد في جميع نواحي العالم فهو لا يحتاج كالنظم الدستورية أو الادارية أو القضائية الى تحويره وفق العادات والتقاليد . ولذلك يمكن أن يكون في الوسع درس قوانين التعليم في بلد من البلاد المتمدنه وتطبيقها عندنا دون حاجة الي عناء كبير .

ان الغرض من هذه الكلمة هو أن نصل الى أن يكون طفلنا كالطفل الغربي اذا ما جلس في مجتمع أدبي خاض جميع النواحي الفكرية بمعلوماته العامة فلا يمكث بين المجتمعين كما يمكث اليوم حملة الشهادات العالية يقهقهون ويستمعون الى حديث الغير دون أن يبدوا فكرة أو يدلوا برأي أو يسايروا المتكلم في حديثه ويزيدوا عليه أو يحاجوه اذا ما أخطأ أو يناقشوه في جانب من جوانب الموضوع أو يعرضوا نظرية جديدة. وهذا لا يكون الا باصلاح العائله وزيادة عدد سني الدراسة الابتدائية بعد تكوين أساتذة بالمعنى المراد من الكلمة . ان الغرض من هذه الكلمة هو أن نصل بمراهقنا الى ان يتعمق قليلا قليلا في القسم الثانوي فيدرس ما يدرسه زميله الفرنسي أو الاسكتلندي أو الامريكي حتى اذا ما وصل الى السنة الخامسة بدأ التخصص . السنة السادسة والسابعة .

ان الغرض من هذه الكلمة ان يكون التعليم العالي مؤديا الي تكوين علماء . علماء في العلم . علماء في الفن علماء فنيين . اخصائيين وهذا لا يكون الا بزيادة عدد سني الدراسة ورفع مستوى العلوم وتشويق الطلبة الى الاستزادة من العلم بعد اتمام هذه الدراسة واغوائهم به حتى تصبح هذه الغواية المستملحة ويمسي ذلك التشويق المستعذب عادة مستأصلة في النفوس فلا يعتقد خريج القسم العالي بعد اتمامه الدراسة العالية انه أتم الاطلاع «وختم» استيعاب العلم كله

على أن هناك نقطة يجب لفت النظر اليها إتماماً للفائدة

في مصر ما يسمونه بعثات أو ارساليات ولكنها بعثات وارساليات لا يمكن أن تجدي بحالتها الحاضرة لأنها لا تؤدي الى خلق علماء فدراسة المبعوثين انما هي مرحلة في سبيل العلم ومرحلة ابتدائية اذ المبعوث لا يتعلم العلم ، وانما يتعلم طريقة البحث والتحليل دون العلم ذاته . ونحن أحوج الى تعلم العلم ذاته لا طرائقه وحدها . نحن أحوج الى علماء ولا سبيل الى الوصول الى وجود علماء مصريين الا اذا نحن أرسلنا بعثات من الاطفال يعيشون في دور العلم الغربية وفي البيئة العلمية الصحيحة حتى إذا ما أتموا الدراسة العالية هناك الى آخر مرحلة دخلوا المعمل والمصنع والورشة والمنجم الخ وعاشوا فيه وتلقنوا سر العلم العملي الصحيح على ذلك الاستاذ الاعظم ونريد به الوسط العلمي العملي الذي لا تشوبه المصلحة اطلاقا

اننا لا نريد أن نرسل اسكندر الاكبر وحده وانما نريد أن نرسل أيضا أطفالا حتى يعمل فيهم قانون البيئة عمله : فيصطنع من هذه العجينة اللينة رجالا علماء يؤدون للوطن ما ينتظره من رسالتهم

ان الوطن في حاجة الكيميائي . في حاجة الى الميكانيكي . في حاجة الى المعدن . في حاجة الى الكهربائي . في حاجة الى الطيار . وقصارى القول أنه في حاجة الى العلم الصحيح والى العلماء الاصحاء دون الفاكهة الفجة

إذن أوفدوا البعثات في سن الطفولة ، وأوفدوا دائما البعثات واستمروا دائما أبدا في ارسال البعثات فمصر ليست في حاجة أولا وأخيرا الا الى علماء ينقذونها بعلمهم ويدافعون عنها بعلمهم ويرفعون علمها فوق الجبال وساريات الاساطيل وعلى متن الرياح بعلمهم واختراعاتهم

احمد و ق
فد

الامتيازات الاجنبية ... في مصر !!



رسم « هداية » خريج مدرسة الرسم بالمنصورة

هكذا من الأصل

تكوين الجيش المصرى في عهد محمد على

علي ذكر مجيء البعثة البريطانية لتنظيم الجيش المصرى

بقلم عبد الحميد على عبد الله
ليسانسيه فى الآداب

كان أمر الجيش المصرى ومستقبله أهم ما عني به محمد على ، فقد رأى أن آماله لا تتحقق لا اذا استندت الي قوة ثابتة ، هي قوة الجيش وكانت القوة العسكرية في مصر مكونة إذ ذاك من فرق غير نظامية من الالبانيين والأرناءود والانكشارية والدلاة (المغاربة) ولكل من هذه الفرق قائد ، فاذا ما نزلوا ميدان القتال ركب كل جواده وقاتل حسب ما يتراءى له

وكان محمد على يركز غالب ثقته في الأرناءود بني أبناء جلدته — ولو انه لم يكن في نظرهم ممتازاً عنهم الا برتبته العسكرية فقط ، ولم يكونوا ليخلصوا له الا على قدر ما يدفع لهم من رواتبهم ، أضف الى ذلك أنهم كانوا ينفرون أشد النفور من كل جديد في نظام الجيش فقد كانوا يعدون كل جديد بدعة يجب أن تقاوم بكل قوة

وقد تيقن « محمد على » أن مثل هذا الجيش المضطرب المتمرد لا يصلح بتاتاً للدفاع عن مصر أو لخوض غمار حرب ، لذلك أخذ يتحين الفرص ليكون جيشاً مدرباً حسب الانظمة الاوربية الحديثة التى لاحظها عندما كان يقاتل الفرنسيين في الرحمانية

وأول ما فكر جدياً في ذلك كان فى يونيه سنة ١٨١٥ عند عودته من بلاد العرب ، فظن أن الفرصة سنحت له لوجود كثير من الارناءود المتمردين في بلاد العرب ، فطفق يستميل كبار الضباط الى مشروعه ويحاول اقناعهم بأفضلية الطرق الاوروبية ، فلم يأت ذلك بثمرة ، لذلك صمم على تنفيذ مشروعه على كره منهم . فبدأ بتمرين احدى الفرق وكان على رأسها ولده اسماعيل ليكون قدوة لها . فتحزب الجند والقواد ، واتفقوا على الغدر بمحمد على ونما اليه خبر تلك الدسيسة فاحتاط لنفسه واعتصم بالقلعة . ولما طاش سهم المتآمرين انقضوا على المدينة وأعملوا فيها النهب والسلب سبعة أيام متوالية فاضطر محمد علي الى استمالة الجند بتوزيع عليهم الرواتب وأدخل فى روعهم أنه قد انصرف عن تنفيذ ذلك المشروع ليخضعوا له

ومن ذلك الحين انصرف « محمد على » عن صلاح ذلك الجيش المتمرد العاصى فشتت بعضه في معسكرات الاقاليم وأرسل البعض الآخر الى ميادين الحرب فى بلاد العرب وفى سنار حتى لا يتضافروا عليه وبذلك تخلص من جزء عظيم منهم .

ولما عاد ابراهيم باشا منتصراً من حرب الوهابيين عاودت محمد علي فكرة تنظيم الجيش للمرة الثانية وصادف عزمه هذا حضور رجل فرنسي يدعي « الكولونيل سيف » المعروف « بسليمان باشا الفرنسي » فناط به محمد علي أمر تكوين الجيش الجديد وكان « سيف » قد ترقى من جندى بسيط فى خدمة الجيش الفرنسى فى عهد نابليون الي أن أصبح ياوراً بفضل شجاعته . ولما هزم نابليون فى موقعة (واترلو) اشتغل « سيف » بالتجارة ولكن أنى للجندي المحارب أن يساوم على البيع والشراء فلم يفلح فى التجارة وسمع فى أثناء ذلك أن « شاه العجم » في حاجة الى ضباط حاذقين لتدريب جيشه فكتب الى صديق له يدعي (الكونت دى سيغور) يلتمس كتاب توصية منه الى الشاه فنصح له الكونت أن يتوجه الى « محمد علي باشا » بمصر فحضر اليها سنة ١٨١٩ ووجد منه محمد على أخلص وأكفأ ساعد له

بدأ (سيف) بتدريب بعض أولاد المماليك الذين كانوا في خدمة محمد على ، فقامت فى وجهه الدسائس من كل ناحية ، وأخذ العلماء يغرون الشبان بعدم الانصياع لتعاليم الفرنجة ، فرأى محمد على أن خير طريقة لتلافى الفتنة ، ولتنفيذ أغراضه ، أن يرسل (سيف) ومعه خمسمائة من أولاد المماليك إلى أسوان ، فيدربهم هناك بعيدين عن الدسائس ، وكان معظم هؤلاء المماليك من الشبان النابهين الذين اختارهم محمد على ليكونوا نواة الجيش الجديد ، واشتغل (سيف) بتدريبهم وتعليمهم مدة ثلاث سنوات لاقى فيها صعوبة كبرى ، إذ لم يتعودوا الصمت والرزانة ، ولم يألفوا سوى الصخب والضوضاء فى القتال ، ونقم بعضهم عليه وصمموا على قتله ونما إليه الخبر ، فجمعهم فى الصباح وانتهرهم قائلا أن الشرف العسكرى يأبي أن يعمد الجندي إلى طرق النذالة والجبن ، وطلب إليهم أن يبارزوه متعاقبين الواحد تلو الآخر ، فأصابهم الخزى وصوب بعضهم إليه بنادقهم فى حادثة أخرى فأخطأه . فلم يتزعزع ووقف أمام تلاميذه عارى الصدر ، وطلب اليهم أن يصوبوا اليه بنادقهم من جديد عسي أن يصيبوا ما أخطأوا ، فأبلسوا عاراً وخجلا ، ورموا بنادقهم ، وتقدموا إليه نادمين يطلبون العفو ، فعفا عنهم باسما ولم يقع منهم بعد ذلك ما يخل بالنظام العسكرى ، وامتثلوا لاوامر رئيسهم وأحبوه حباً جما . ثم ما لبث سيف أن اعتنق الاسلام ، وأسمى نفسه (سليمان) فزاد اسلامه أواصر الاخلاص ، والولاء بينه وبين جنوده ، ولم تمض سنوات ثلاث حتى ضارعت جنوده أحسن الجنود الاوروبية نظاماً وشجاعة وإقداماً

ولما وجد محمد على الضباط الاكفاء ، فكر فى جمع الجنود ولم يشأ أن يكون بينهم أتراك ، أو الباني‍ون خوفاً من الفتنة ، فعمد الى السودانيين ، وجمع منهم ثلاثين ألفاً — وكان قد أرسل حملته الى السودان — وأتى بهم الى « بني عدى » قرب منفلوط ، ووكل أمرهم الى الضباط الذين تخرجوا فى أسوان فقاموا بتدريبهم خير قيام ، فاستعان بهم محمد على ، وأرسل منهم فرقا الى بلاد العرب ، وأخرى الى السودان ، وأرسل الباقى الى حرب المورة غير أن معظم تلك الجنود السودانية لم تحتمل أبدانهم البرد ، ولم يألفوا المعيشة الشاقة ، بعيدين عن أوطانهم فمرض منهم عدد كبير ومات معظمهم فى سنين قلائل لهذا اعتزم محمد علي تكوين جيش من المصريين أنفسهم .

وظهر فى أول الامر أن هذه المحاولة فاشلة وأبان له بعض أتباعه أن الزراعة فى البلاد لا بد أن تتأثر من عواقب التجنيد ، وأن التجنيد بين قوم لم يألفوا الجندية منذ زمن بعيد سيكون أمراً مكروهاً جد الكراهية غير أن محمد على لم يأبه لكل تلك الاعتراضات ونفذ مشروعه ، فأخذ الفلاح يوقع الاذى بنظره وجسمه ويهاجر الى بلاد العرب والشام هربا من نظام الجندية ، غير أن المصريين ما لبثوا أن اعجبوا بالنظام الجديد بعدما رأوا ما للجندى من منزلة بين الناس ، ومن مكافأة الجنود المجتهدين وتأنق ملابسهم وسعة عيشهم ، ولما زادت أعمال الجيش أدخل محمد على فى خدمته كثيراً من الضباط الفرنسيين فعاونوه على فتح مدارس حربية على النظام الفرنسي ، ففتحت مدرسة للمشاة بدمياط . ومدرسة الفرسان بالجيزة . ومدرسة للمدفعية في طره . فتعلم الطلبة فيها اللغات . والرياضة والحركات العسكرية . حتى ضارعوا أحسن جيوش أوروبا . بشهادة كبار الضباط الاجانب .

وكان محمد علي يقضي معظم وقته ملازماً للجيش الجديد . ويشترك في رحلاته وتدريبه وتمرينه . ولقد قص محمد علي مرة على معتمد انجلترا ما شاهده من بوادر الرقي الادبي في جنوده فقال (جرح ذراع أحد الجنود جرحا بالغاً أثناء التعليم العسكرى بسبب اهمال الجندي الواقف خلفه . فلما طلب اليه ضابطه أن يخرج من الصف ليضمد جراحه رفض قائلا (الآن وقد أصبحت جندياً فأنا اليوم غيرى بالامس . وما دامت تجري فى عروقي نقطة دم واحدة فسأبقى فى مكانى حتى أنتهي من واجب اليوم) .

وقد جنت مصر من وراء تكوين جيش لها فوائد أدبية ووطنية كبيرة . وكان الجيش عنوان وحدتها إذ كان المسلم والقبطى فيه سواء . فضلا عن أنه أوجد فى مصر روحا نظامية قوية . ولا ننس الروح الوطنية التي تولدت على أثر تكوين الجيش ، إذ أخذ المصريون يتنافسون فى مضمار النبوغ فى الفنون الحربية ودبت فى قلوبهم الثقة بقوة جيشهم والفخر بجنودهم وانتصاراتهم .

ولا ننسي أيضا أن تجنيد الفلاح — الذي عاش قرونا طويلة مستعبداً فى عقر داره — أخرجه من حالة الذل والاستكانة التي كان فيها وعلمه دروساً جليلة فى أداء الواجب . علمه الشرف الحقيقي والتضحية في ميدان القتال من أجل مصر واستقلالها . وقد ذكر كلوت بك — ناظر مدرسة الطب في ذلك الوقت — أنه شاهد فارساً مصرياً يسمى (منصوراً) أطارت قنبلة احدى ذراعيه فى معركة (حمص) فلم يغادر الميدان بل ظل يحمل علي العدو بكل قواه حتى قضي عليه .

والواقع أن الجيش كان الاصل الذى تفرعت منه اصلاحات محمد على ومنشآته الاخرى . فالجيش في حاجة إلى المال ، لذلك عني بانماء موارد البلاد . والجيش فى حاجة الي ذخائر وملابس وأطباء ومهندسين ، فقام ينشيء المصانع والمدارس ليهيء للجيش ما يحتاج إليه

واستمر محمد علي يعنى بالجيش عناية خاصة حتى أصبح يضارع أعظم الجيوش في ذلك الوقت ، واستطاع بواسطته أن يكون امبراطورية عظيمة فى الشرق تهابها الدول الاوروبية وتحسب حسابها فيما يتصل بالسياسة الخارجية

***

هذه ذكريات تاريخية تدلنا على أن عظمة مصر في أيام محمد علي اقترنت بعظمة جيشها ، ونحن نرجو أن يتوج العهد الجديد باعادة الجيش المصري المتيد الى سابق عظمته ومجده

عبد الحميد على عبدالله
ليسانسيه فى الآداب

سوريا

تيارات الرأي في علاقات سوريا ولبنان

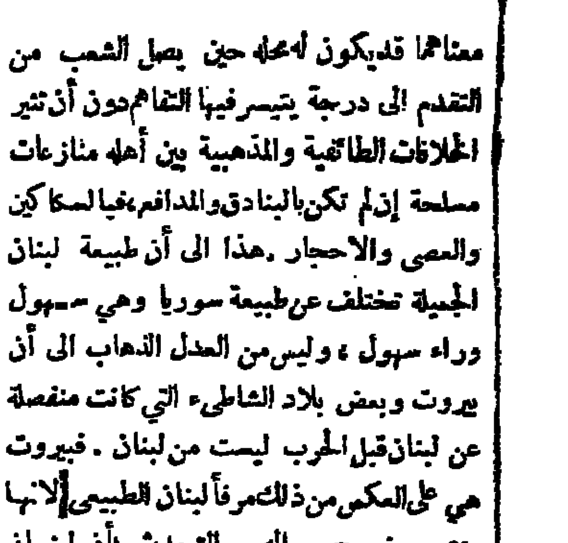
عقدت فرنسا معاهدة صداقة وتحالف مع سوريا، ومعاهدة صداقة وتحالف أخرى مع لبنان . وتم ذلك بصفة حاسمة فى الاسابيع الاخيرة من السنة الماضية سنة ١٩٣٦ . أفيعتبر عقد هاتين المعاهدتين ايذانا نهائيا بأن سوريا ولبنان ستظلان منفصلتين ؟ وان لبنان سيصبح وحدة بصورته الحالية ، مندمجة فيه بيروت وطرابلس وبلاد الشاطىء التى لم تكن تعتبر من لبنان الى أول العهد بالانتداب الفرنسي بعد الحرب الكبرى . بل الى حين وضعت فرنسا سياستها فى سوريا ولبنان بعد اجلاء فيصل عن دمشق كأثر لمعركة ميسلون ؟ هذا ما يدور بخاطر كثيرين من أهل سوريا ولبنان ، سواء منهم المقيمون بالبلاد أو المقيمون بالمهاجر المختلفة .

والرأى ينقسم حين الاجابة على هذا السؤال، وان كان السوريون واللبنانيون جميعا يقدرون أنهم بحكم وضع البلاد الطبيعى ، وبحكم الوحدة الجنسية والمصالح الاقتصادية وبحكم عدد السكان فى كل من المنطقتين ، وبحكم التاريخ القديم والحديث ، لا يستطيعون أن يعيشوا فى عزلة كل منهم عن صاحبه ، بل إن منهم لمن يذهب الى تسمية فلسطين بسوريا الجنوبية. وهي تسمية صحيحة اذا نظرنا الى الوضع الجغرافى والاطوار التاريخية . لكن هذه العلاقات كلها ليس معناها متفقا فى نتيجته عند كل أبناء سوريا ولبنان . فمنهم من يري الاندماج ضرورة طبيعية لامفر من الوصول اليها بحكم الزمان والحوادث ، ومنهم من يري هذا الاندماج غير طبيعي لما بين أهل لبنان وأهل سوريا من فروق عديدة ، أهمها الفرق فى التعليم بين هؤلاء وأولئك ، وفريق ثالث يرى الاندماج فكرة قد تكون النهاية الطبيعية لعلاقات سوريا ولبنان ، وان الفروق وبالاخص فى شؤون التعليم موجودة بالفعل ، فلا مفر من قيام حالة ليست هى الانفصال الذى يجعل جوار سوريا ولبنان كجوار فرنسا والمانيا أو فرنسا وسويسرا ، وليست هى الاندماج أو مايقرب منه علي غير ماهو واقع بين انجلترا واسكتلنداء ولكنها تنظيم للعلاقات بين الدولتين السورية واللبنانية ، يشعر أبناؤهما معه بما كان وما يجب أن يكون بينهما من وحدة في مستقبل قريب أو بعيد، من غير أن يجني ذلك علي مصالح الفريقين التى اختلفت بسبب الفروق التى بينهما ، وأهمها فرق التعليم ، وفرق آخر لا يجب قط تجاهله وهو قيام الفرق الدينية المختلفة ، فى منطقة لبنان وانتشار الاسلام في ربوع سوريا كلها .

أما أصحاب فكرة الاندماج فيؤيدون وكرتهم بأن لبنان بحدوده الحالية ليس لبنان الطبيعي جغرافيا ولا تاريخيا ، وان لبنان كان معروف الحدود والمعالم الى حين الحرب الكبرى والى أن أقام الانتداب الفرنسي . فلما جاء الانتداب الفرنسي اضاف اليه بلادا سورية اسلامية هى بلاد الشاطىء كلها وبيروت فى مقدمتها وسماه لبنان الكبير . وهذه البلاد التى أضيفت الي لبنان على ما كان معروفا قبل الحرب تشارك سوريا في كل شيء . فهي اسلامية كسوريا . ودرجة التعليم فيها لا تختلف عنها فى سوريا . وما يزعمونه بين سوريا ولبنان من الفروق يوجد بين هذه البلاد التى اضيفت الى لبنان وبلاد الجبل التى كانت معروفة باسم لبنان قبل الحرب . أما لبنان المعروف قبل الحرب فلا يستطيع أن يعيش بنفسه وأن يستغنى عن هذه المناطق التى أضيفت اليه لاعتبارات اقتصادية بحتة . فاذا اقتضي حكم التجانس أن ترد بيروت وطرابلس وبلاد الشاطىء وكل ما نزع من سوريا القديمة اليها فمصلحة لبنان الاقتصادي توجب عليه الاندماج فى الوحدة السورية حتي يستطيع العيش . ومادامت الحياة كفاحا وجهادا، ومادام الفوز فيها لمن كان أحسن تسلحا، ومادام اللبنانيون أكثر تعليما، فسيكونون بحكم تعليمهم وتقدمهم المسيطرين على التجارة والصناعة في البلاد السورية كلها ، ولا يستطيع السوريون بحكم أغلبيتهم أن يتحكموا فيهم، واذا كانت الاقليات فى بلاد كثيرة قد استطاعت التحكم فى الاكثريات تحكما حمل النازى فى المانيا على اجلاء اليهود عنها ، فان للبنانيين مصلحة في الوحدة لانها تمكنهم من التحكم بعلمهم فى سوريا كلها ، دون الخوف من أن يجليهم السوريون عن البلاد لانهم من أهلها ومن صميمها .

ويضيف أنصار فكرة الاندماج الى هذا الاعتبار قولهم : لقد كان للبنان أن يخاف أيام الحكم العثماني من التحكم الاسلامي فى أبنائه وكثرتهم من غير المسلمين ، لان العثمانيين كانوا دولة الخلافة ، وكانت الفكرة الاسلامية غالبة على الفكرة الوطنية عندهم . أما اليوم والفكرة القومية هى صاحبة الغلب ، والوطن للجميع دون تفريق بين أهله بسبب اديانهم ، فلا محل لذلك الخوف القديم ، والاندماج هو الحل الوحيد الذى يلائم طبائع سوريا ولبنان من الناحيتين الجغرافية والتاريخية .

أما الذين يرون الاندماج غير طبيعي وغير متفق مع مصلحة لبنان بنوع خاص فيذكرون الفوارق الدينية وفوارق التعليم، ويقولون ان التفكير في الوحدة أو الاندماج أو ما فى



معناهما قد يكون له محله حين يصل الشعب من التقدم الى درجة يتيسر فيها التفاهم دون أن تثير الخلافات الطائفية والمذهبية بين أهله منازعات مسلحة إن لم تكن بالبنادق والمدافع، ففيا لسكاكين والعصى والاحجار . هذا الى أن طبيعة لبنان الجبلية تختلف عن طبيعة سوريا وهي سهول وراء سهول ، وليس من العدل الذهاب الى أن بيروت وبعض بلاد الشاطىء التي كانت منفصلة عن لبنان قبل الحرب ليست من لبنان . فبيروت هي على العكس من ذلك مرفأ لبنان الطبيعي لانها منتهي سفوح جباله . والتحدث بأن لبنان لا يستطيع العيش اقتصاديا عيشا مستقلا، فيه عذر إذا أمكن استغلال لبنان استغلالا صالحا ، واذا ذكرنا أن بلاد الشاطىء التي اضيفت الى لبنان تتصل به اتصالا مباشرا فهى منه . ومن ثم يستطيع لبنان أن يعيش الى جانب سوريا كما تعيش سويسرا الى جانب جاراتها الاوربية جميعا .

أما القول بزوال المخاوف التى كانت ايام الحكم العثماني من الناحية الدينية فحسن ولكنه مبالغ فيه الى ناحية التفاؤل . واذا كانت الفروق الدينية قد أدت بالنازى الى اجلاء اليهود الالمان عن المانيا مع ماهو معروف من ثقافة الشعب الالماني ومن ايمانه بالنظام ومن هدوء طبعه لبرودة بلاده، ومع ما أدي اليهود فى المانيا من الخدمة لبلادهم كما فعل اليهود فى انجلترا وفى غيرها اذ خدموا بلادهم . فما عسى يكون الحال فى بلاد الحدة فى طباع أهلها ، وهى بحاجة الي عصور لتبلغ من التقدم ما بلغه الشعب الالمانى :

فأما اصحاب الرأى الثالث فيحاولون التوفيق بين هاتين النزعتين ، نزعة الاندماج والوحدة ، ونزعة الانفصال والاستقلال . وهم يرون أن الخلاف القائم بين الفريقين يرجع الى اعتبارات سياسية . ولكنها تأصلت فى النفوس منذ عشرات السنين ، بل منذ مئاتها . فالظن بامكان القضاء عليها بكلمة تقال أو قرار يقرر ليس من الظنون التى يسهل تحقيقها فى واقع الحياة . لذلك لم يكن بد من التماس الوسيلة الى تقريب الرأيين تقريبا توجبه مصلحة الفريقين . فليس ريب فى أن من بلاد الشاطىء التي ضمت الى لبنان بلادا سورية اسلامية . وليس ريب كذلك فى أن من هذه البلاد ما يتصل بجبال لبنان اتصالا وثيقا . لكن جبال لبنان فى سوريا شأنها شأن جبال الاوفرن فى فرنسا مثلا . ولم يقل أحد إن وجود منطقة جبلية فى بلاد ما يكفى لذاته سببا لانفصالها . وإنما جعلت سويسرا وحدة لاعتبارات سياسية . كي تقوم حاجزا بين البلاد المحيطة بها . ولم تكن طبيعتها الجبلية هي التى كونت وحدتها ، بدليل انقسامها الى ثلاث سويسرات : سويسرا الفرنسية ، وسويسرا الايطالية ، وسويسرا الالمانية .

وتعدد الطوائف الدينية قد اتخذ سببا سياسيا لخلق لبنان فى جوف المملكة العثمانية الاسلامية . لكنه لذاته لا يصح سببا لانفصال قسم من بلاد عن سائر أقسامها . وما فعله الالمان باليهود ليس الا حادثا طارئا فى حياة العالم الحاضر ، ولا يمكن أن يكون مثلا يحتذي . لكن الاعتبارات السياسية التى أدت الى انفصال لبنان عن سوريا قد جعلت من الشعب اللبنانى هيئة لها نظمها ولها تقدمها فى التعليم ولها اعتباراتها الخاصة . فالقول باجمال هذه الاعتبارات من أجل فكرة الوحدة قول نظري لا يقيم لاعتبارات الحياة العملية ما يجب أن يقام لها من وزن . هذا الى أن اعتبارات السياسة التى ادت الى الانفصال في الماضي ما يزال لها أثرها اليوم . وهذا أمر لا سبيل الى انكاره أو تجاهله .

ومادامت وحدة الجنس والوحدة الجغرافية واتصال المصالح تجعل كلها فكرة الانفصال غير متفقة مع مصالح سوريا ولا مع مصالح لبنان . فلابد من التوفيق بين هذه المصالح مع ترك أسباب الوحدة تعمل عملها ان كانت من القوة بحيث تستطيع أن تصل الى نتيجة فى زمن قريب . ولم يستطع أحد أن ينكر الواقع من اتصال هذه المصالح . فالواجب الآن على السياسيين من اللبنانيين والسوريين ايجاد الصيغ والتنظيمات التى تكفل هذه المصالح وتقرب بين الدولتين المتحالفتين مع فرنسا تقريبا يجعل علاقاتهما علاقات تعاون لا علاقات نضال . فاذا أمكن مع ذلك أن يوجد نوع من الاتصال السياسي فى التنظيم تتفق وهذه المصالح كالتمثيل المشترك فى البلاد الاجنبية مثلا ، وكتوحيد القيادة وهيئة أركان الحرب لجيش الدولتين مادامتا جميعا حليفتين لفرنسا، ولا خوف من اختلافهما أو وقوع الحرب بينهما أو ما الى ذلك من مثله مع الاحتفاظ بالاستقلال فى الشؤون التي لا يسهل ايجاد الاتصال فيها، كان هذا عملا فيه لسوريا ولبنان من المصلحة ما لا سبيل الى خلاف فيه ، مع المحافظة على بقاء الاراء التي لا سبيل للتوفيق بينها من غير مساس بها .

هذه تيارات الرأى فى سوريا ولبنان في الوقت الحاضر أردنا أن نعرضها على قرائنا دون تعليق منا علي أيها . وأكبر رجائنا أن يوفق اخواننا فى سوريا ولبنان الى خير ما يحقق لبلادهم أعظم نصيب من العز والكرامة . فنحن ابناء هذا الشرق العربي أمة واحدة في الواقع، كذلك كنا على حقب التاريخ، وكذلك سنكون، ومهما تختلف أنظمة السياسة فلن يغير ذلك من طبائع الكون أكثر مما يغير تعديلك حديقتك وأرضك فى نظام زرعها من طبيعة هذه الارض وكلما توثقت عرى اتصالنا كنا أعز جانبا وكنا فى نفس الوقت أجل أثرا فى خدمة الانسانية وفى اسعادها، وأرفع مقاما في العمل بالتضامن مع غيرنا من الامم .

زينب

مناظر وأخلاق ريفية

تأليف

الدكتور هيكل بك

يطلب من جميع المكاتب بمصر وإدارة السياسة الاسبوعية شارع الشيخ بركات

المسلمون في جزر الملايا

يزيد عدد السكان المسلمين في قارة آسيا على مائتي مليون نسمة ، منهم في الهند ثمانون مليوناً وفي أرخبيل ملايا ستون مليوناً . وفي الصين ثلاثون مليوناً . ويقيم سائرهم بتركستان والعجم وأفغانستان والعراق والاناضول وسوريا وفلسطين وبلاد العرب . وقد يعلم الكثيرون منا بوجود هذا العدد الضخم من المسلمين في آسيا ، وقد يجهل الكثيرون منا وجودهم فيما خلا بلاد الشرق الادنى والهند وقل من يقف على حقيقة أمر اخواننا في الدين هؤلاء ممن يقيمون في الصين . وأقل من أولئك من يعرف شيئاً من أمر من يقيمون في جزر الملايا . ولا أحسب القارىء يعجب إذا قيل إن كثيرين يسمعون اسم الملايا واسم سنغافوره واسم اندونسيا ثم لا يعلمون على وجه الضبط أين تقع جزر الملايا هذه . وإذا هم عرفوا أين تقع من آسيا فهم لا يعرفون شيئاً عن الجزر التي يتكون منها هذا الارخبيل ولا عن شبه جزيرة ملايا . وكل ما يرتسم أمامهم من هذا كله لا يزيد على أسماء قرأوها كاسم سنغافوره أو لفظ أندونسيا . أما مبلغ من يقيمون هناك من المسلمين أو من غير المسلمين من العلم ونوع حياتهم ومبلغ تعلقهم بدينهم وطريقة تعلقهم به فذلك مالا يقف عليه الا الاقلون

لاعجب مع هذا أن يكون جهل المسلمين أنفسهم سببا من أهم أسباب ضعفهم . ولو أنهم تعارفوا وتآلفوا لكانوا شيئاً آخر غير ما هم اليوم ، ولو أنهم أدركوا أسباب القوة في جماعاتهم لعاشوا مع غيرهم من أمم أوروبا عيش تعاون وتضامن لخير الجميع ، بدل أن يعيشوا محكومين بدعوى عمل الغربيين لرفعهم الى مكان لائق من الحضارة . وإذا صح ان كان اختلاف اللغات بين هؤلاء المسلمين المبعثرين في أنحاء المعمورة من أسباب عدم تعاونهم ، فان من اليسير أن يتفاهموا بأية لغة يختارونها . والعربية بطبيعة الحال أولى اللغات الى أن تكون أداة التعارف مادامت هي لغة الدين الذي يؤمنون جميعاً به فاذا تعارفوا بلغة أخرى فلا تثريب عليهم حتى يجيء اليوم الذي يتعارفون فيه باللغة العربية

أرخبيل الملايا يقع في الشرق الاقصى من جنوب آسيا . فهو يمتد الى ناحية الشرق من شبه جزيرة ملايا في جزر عدة منها : جاوه وبورنيو وسومطره . وهذه الجزر وشبه جزيرة ملايا موزعة بين هولندا وانجلترا . ولهولاندا فيها الحظ الاوفر . وجاوه عاصمة جزيرة جاوه والجزر التابعة لهولاندا . وسنغافورة هي مركز النفوذ البريطاني في شبه جزيرة ملايا . ومن هذا المركز يمتد النفوذ البريطاني الى شبه الجزيرة والى بورنيو الى حيث يرفرف العلم البريطاني في هذا الركن من أركان الارض

والجزر التابعة لهولاندا من أرخبيل ملايا هي التي يطلق عليها اسم أندونسيا . ولسنا نعرف بالضبط لهذا الاسم مدلولا خاصاً . لكن الذي نعرفه أن هذه الجهات من آسيا تنتسب للهند ، كأنما كانت الهند معتبرة في عصر من العصور غاية الامتداد الاسيوى الى اقصى الشرق . فاذا كانت هذه الجزائر وهي أقصى الشرق الاسيوى من ناحية الجنوب تسمى اندونسيا فان الجزء الذي يقع في شمال هذه الجزر مباشرة والذي يعتبر أقصى الجنوب الشرقي من القارة هو الهند الصينية

والجزء الخاضع للنفوذ البريطاني من شبه جزيرة ملايا يحتوي على ستة ملايين من المسلمين فأما المسلمون في شبه جزيرة ملايا وفي جزر أرخبيل ملايا وهي جاوه وبرنيو وسومطره والجزر الصغرى المندمجة في الارخبيل فعددهم ستون مليوناً . وهو كما ترى يبلغ عدد سكان المانيا ويزيد على سكان انجلترا ويبلغ مرة ونصف المرة سكان فرنسا . أعتقد أنه لو كان مدركا حيويته إدراكا انسانياً كادراك هذه الامم الاوربية حيويتها لكان في مثل قوتها . ولما خضع لسلطان الغير ولتعاون مع الامم الاخرى في آسيا وفي اوروبا تعاونا منتجاً لخير الانسانية ورخائها وتقدمها

لكن الامر ليس كذلك مع الشيء الكثير من الاسف . فهذه الملايين الستون من المسلمين في حال من التأخر بوجه عام . ولولا طائفة من شبابهم يتعلمون خارج بلادهم في مصر . وفي غير مصر ، وآخرون أوتوا مواهب يفيدون منها بعد اتمام تعليمهم في مدارس بلادهم لجر تأخرهم عليهم من البلاء أكثر مما يجر اليوم ، وبخاصة في هذا الوضع الحاضر الذي هم فيه ، إذ يخضعون لهولاندا ولانجلترا ويخضعون بذلك للون من الحضارة لاتجرى أصوله في دمهم ولا تعرفه وراثتهم . وهو غير قادر في نفس الوقت على أن يستأصل هذا الوراثة ليحل محلها . فالحكم الاجنبي يحاول أن يحمل الناس على الاخذ بما يجيء به اليهم من الوان الحياة ولو أنكروا في هذا السبيل ماضيهم . وإنكار الماضي أمر غير ممكن . لذلك تظل الحضارة الواردة على الغالب مطبوعة على الوراثة القديمة التي لا تسيغها وتظل لذلك ضيقة سطحية لا تتأصل جذورها في النفوس ولا تتم بذاتها حضارة صالحة للحياة في المكان الذي تنقل اليه .

وهذه حقيقة يجهلها الغرب أو يتجاهلها في جزر الملايا ، كما يجهلها أو يتجاهلها في غير هذه الجزر من البلاد التي تخضع لحكمه . فهو يذر طوائف الامة المختلفة على حالها لا يتعرض لها ، زاعما في ذلك أنه يحترم حريتها ويحترم عقيدتها . وهو في نفس الوقت يخلق طائفة من أهل البلاد تعاونه في حكمها ، يدربها على حياته وعلى الوان تفكيره ، ويخلق بذلك بينها وبين الامة هوة سحيقة في الظاهر ، وان بقيت هذه الطائفة في الحقيقة قريبة بغريزتها وبعقائدها من بني وطنها سريعة الى الاندماج فيهم لاول فرصة تبدو .

وجريا على هذه السياسة ترك سواد المسلمين من أهل الجزر الملايوية في حال التأخر الذى انتهوا اليه منذ بضعة قرون ، وأنشأت هولاندا كما أنشأت انجلترا بعض مدارس على طراز مدارس انجلترا وهولاندا تتعلم فيها هذه الطائفة التي تعاون الهولانديين والبريطانيين في الحكم مع بقائها قريبة الغريزة والعقيدة من أبناء وطنها . ولم تنشأ بعد في هذه البلاد حركة قوية للاحياء والتقدم ، وان كانت الظواهر تدل على أن هذه الحركة في دور التكون . على أن سواد الشعب الاسلامي في تلك البلاد ينظر الى هذا التعليم الغربي والى آثاره بعين الانكار وعدم الرضا ويعتبره خروجا على الدين وعلى الفضيلة وعلى قواعد الخلق السليم

وهذا السواد متدين عميق التدين مقلد في تدينه مبالغ في ذلك الى حد ينكر بعضه المقلدون في كثير من البلاد الاسلامية الاخرى . والمذهب الشافعي هو مذهب أهل جزر الملايا من المسلمين جميعا . ولكنهم لايقفون عند أقوال الامام الشافعي وأصحابه الاولين . بل ويأخذون بكل ما أضيف اليه من الاوهام والخرافات . من ذلك أنهم اذ يدفنون ميتا يطلقون على قبره دجاجة يزعمون أنها تطلقه من ذنوبه . وهم يؤمنون بكرامات الاولياء إيمانا مطلقا . وقد يشركهم الصينيون المقيمون بينهم في هذا الايمان ، وعندهم قبة للسيد الحبيب نوح أحد الاولياء توضع فيها النذور ويؤمها المسلمون والصينيون على سواء . ويعتقد السواد في بعض الاشجار وينسبون لها الكرامات . وينكر هذا السواد على المرأة الظهور في أية صورة من الصور ، ولقد أراد المعلمات في سنغافوره تدريب البنات في مدارسهن على الوان من الالعاب الرياضية فأنكر الرأي العام ذلك عليهن ، مع أن البنات لايتجاوز سنهن السابعة والثامنة ، ومع أن المعلمات يلبسن لباسا لا يبدو منه الا وجوههن

لولا هذا الاغراق في التقليد لكان تمسك أهل الملايا بفضائل الدين الاسلامي من أسباب نهوضهم . فهم يتمسكون بفضائل الدين ويكلون الامر في السهر على ذلك لرجال ذوي علم ومكانة . في كل سلطنة من السلطنات الملايوية مفت وقاضي القضاة ، ومفتي جوهور أكبر السلطنات الملايوية هو السيد عوض بن طاهر الحداد العلوى أكبر علماء المسلمين في الشرق الاقصى بأسره . وهو رجل جمع الى علمه وفضله صلاحاً وتقوى .

لكن أخذ الرأي العام بالاوهام وإدماجه اياها في الدين واعتبارها من الاسلام مع براءة الاسلام منها وطعنه عليها هو السبب في جمود الرأي العام عن متابعة حركة التقدم في العالم والاخذ منها بنصيب

ويرجع هذا الجمود الى الامية المتفشية بين سكان الجزر . وهذه الامية تزول شيئاً فشيئاً بفضل ما ينشأ من المدارس . وإن كانت هذه المدارس ما تزال ضيقة النطاق في علومها وما يزال كثيرون يرون ادخال ما سوي علوم الدين فيها خروجاً على العقيدة الصالحة . وهذه المدارس تعلم الناس بلغتهم الملايوية . وبعض هذه المدارس يعلم اللغة العربية . أما المدارس التي تأخذ اعانة من الحكومة فتعلم الانجليزية في المناطق الخاضعة للنفوذ الانجليزي ، والهولاندية في المناطق الخاضعة للنفوذ الهولاندى

وبجاوة خلا مدارس الحكومة مدارس الجمعية المحمدية وهي تتقاضى اعانة من الحكومة وتعلم العلوم الاسلامية والعلوم العربية والعلوم العصرية . وتعتبر اللغتان الجاوية والهولاندية أساسيتين في هذه المدارس . ورجال الدين ممن يعلمون العلوم الاسلامية فيها أوسع أفقاً وأكثر حرية في تفكيرهم من غيرهم ، لذلك يناهضهم غلاة المتزمتين من رجال الدين ويتهمونهم في آرائهم

واللغة الجاوية تختلف عن اللغة الملايوية . ويمكن القول بأن لغة الملايا عامة ولغة جاوه خاصة . ولغة الملايا قديمة ولكنها اختلطت على الزمان باللغة العربية وباللغات الحديثة الغربية وأخذت منها الفاظاً كثيرة ، ولهذه اللغة أدب ولكنه محدود ضيق الافق

ولطائفة من الافراد أو الاسر فضل في نشر التعليم وفي نشر اللغة العربية والتعاليم الاسلامية بنوع خاص ، من هذه الاسر أسرة السقاف بسنغافوره ، وجماعة العلويين على وجه العموم ، وهم الذين ينتسبون الى على بن أبي طالب كرم الله وجهه يعملون جهدهم لنشر العربية والثقافة الاسلامية . ولهم ثماني مدارس في السلطنات الملايوية المختلفة تعطف الحكومة عليها وتمدها بالمساعدة

وقد نشأ عن انتشار التعليم شيء من اليقظة في هذه البلاد على أنها يقظة نسبية أدنى الى الحلم منها الى اليقظة . ولذلك يبالغ من يقول ان هناك رأياً عاماً مستنيراً فيما سوى جاوه حيث توجد الفكرة الاستقلالية أكثر من وجودها في غيرها من المناطق والجزر . ويرجع ذلك الى ان التعليم فيها أرقي منه في غيرها من البلاد ، وان كانت انجلترا قد أنشأت مدارس في سنغافوره على طراز المدارس الانجليزية . وربما عاد تكون الرأي العام في جاوه فضلا عن التعليم الى عامل آخر . ذلك أن المستعمرين الهولانديين أكثر اختلاطاً بالشعب المحكوم من المستعمرين الانجليز ، وهم بحكم اختلاطهم اكثر تداخلا في شؤون اهل البلاد الخاصة

وأهل ملايا والارخبيل الملايوي يجدون بينهم غزاة غير الانجليز والهولانديين . أولئك

هم الصينيون. وهؤلاء لم يجيئوا غزاة بحد السيف ولا بقوة البوارج الحربية. بل من طريق التدخل السلمي كما يسمونه في لغة السياسة. فقد كان سيل هجرتهم الى الملايا في السنوات الماضية وفى القرون الماضية لا ينقطع، حتى ليتضاءل الي جانبه سيل هجرة اليهود الى فلسطين. مع ماتروع هجرة اليهود أهل فلسطين. ويكفي أن تعلم أن ولاية سنغافورة يبلغ عدد سكانها ستمائة الف. بينهم أربعمائة الف صيني. واذا كانت النسبة دون ذلك بكثير في غير هذه الولاية. وبالاخص فى ولايات الداخل، فان هذه النسبة وحدها تدلك على مبلغ مالهذا التدخل السلمي من أثر. وقد اضطرت السلطات هناك لتقييد هجرة الصينيين حتى لا يصبح الارخبيل وتصبح شبه جزيرة ملايا صينية كلها.

ولا ترجع القوة فى غزو الصينيين الى عددهم وكثرتهم. بل ترجع الى صفاتهم أيضا. فهم نشطون الي أقصي حدود النشاط. مدبرون الى أدق حدود التدبير. والمثقفون منهم يضارعون الغربيين الذين يعيشون بينهم ويأخذون في الحياة بما يأخذ به الغربيون. وإن احتفظت المرأة الصينية على خلاف الرجل الصيني بزيها القومى مع شيء من التهذيب فيه. وهذه الصفات عند الصينيين تحملهم على الاعتقاد بأن المستقبل لهم. وبأن ماسبقهم اليه اليابانيون من التقدم ليس الا أمراً وقتيا. لأنهم أكبر عدداً وليسوا أقل من أهل اليابان ذكاء ولا نشاطا.

والصينيون لا يتمسكون بدين على أنه وحى أنزل من عند الله؛ ولا على أى نحو معروف فى الشرق الأدنى وفي الغرب. وهم يعتقدون أن كنفشيوس حكيم عاقل فهم يأخذون بمذهبه كما يأخذ قوم بمذهب حكيم من الحكماء أو فيلسوف من الفلاسفة. هذا فيما عدا من اعتنق منهم الاسلام والنصرانية بطبيعة الحال. وكثيراً ما يؤدى مقامهم بالملايا جيلا بعد جيل الى اعتناقهم أحد هذه الاديان كما أنه يجعلهم قريبين من أهل البلاد حتى لتصبح اللغة الملايوية لغتهم، بينما تكون اللغة الصينية فى المحل الثاني عندهم.

***

هذه معلومات وملاحظات وقفنا عليها من السيد ابراهيم عمر السقاف العلوى الملايوى المسلم ساكن سنغافورة أثناء مقامه بيننا فى القاهرة منذ أسبوعين. وقراء السياسة الاسبوعية يشاركوننا الرأى فى أن هذه البلاد جديرة حقا بأن نقف من أمرها على أكثر مما تعودنا الوقوف عليه. وعلى أن نخلق بيننا وبينها من الصلات والاواصر مالا وجود له فى وقتنا الحاضر الا بقدر يسير. وكم نود لو استطاع شباب أندونسيا الذين يقيمون بمصر أن يقوموا بدعاية هنا لوطنهم. وأن يقوم أبناؤنا الذين يقيمون بتلك البلاد — على قلة عددهم — بمثل هذه الدعاية. فنحن أحوج مانكون الآن الى مثل هذه الروابط التى توثق بين قلوبنا جميعا.

العراق

حقيقة الحالة في العراق

رد على مقال

حضرة مدير جريدة السياسة الاسبوعية:

قرأت المقالة التي نشرتموها فى الجزء الأول من «السياسة الأسبوعية» بعنوان «العراق الانتخابات بعد الانقلاب» فاسمحوا لعراقى حر أن يعقب عليها بهذه الكلمات وضعا للامور فى مواضعها وتقريراً للحقائق التي يجب أن تكون رائد كل باحث وكاتب.

١ - قبل كل شيء أقرر ان كاتب تلك المقالة ليس عراقيا بل درس حالة العراق وعرف شؤونه.

٢ — التحامل ظاهر فى المقالة على الفريق بكر صدقى باشا أركان حرب الجيش العراقى. ولما لم يجد حضرة الكاتب مطعنا يطعنه فيه رماه بالكردية يريد بذلك الوقيعة بين العرب والكرد فى العراق مما تأباه الوطنية العراقية وتنفر منه ويكرهه كل عراقى مخلص، فليس فى العراق عربي ولا كردى ولا مسيحي ولا مسلم ولا شيعى ولا سنى وانما هنالك عراقيون وعراقيون فقط يجمعهم لواء العراق الخفاق ويضمهم تحت جناحيه.

وهنالك امر آخر أريد أن الفت اليه النظر، ذلك ان بكر صدقى باشا وجعفر باشا العسكري أبناء قرية واحدة فى لواء كركوك اسمها قرية (عسكر) واليها ينسبان فهذا بكر صدقى العسكرى وذاك جعفر العسكرى. يضاف الى ذلك أن بكر صدقى باشا كان في مقدمة الضباط العراقيين الذين تركوا العمل فى الجيش التركى غداة عقد الهدنة وذهبوا الى دمشق في أوائل عهد الحكومة الفيصلية وعملوا في ساحة الجيش العربى الذى كان يؤسس يومئذ فلو كان كرديا أو مشتركا كما زعموا لظل فى الجيش التركى ولم يخرج منه وينضم الى جيش تخفق عليه راية العروبة.

ولما انشئت الحكومة العراقية الجديدة وغادر الضباط العراقيون الذين كانوا في الجيش العربي والسورى دمشق الى بلادهم لخدمتها كان بكر صدقى في جملتهم كما كان جعفر باشا وغيره من الضباط الآخرين.

فاذا ثبت هذا وهو ثابت بالاجماع فلا معنى مطلقا لان نجعل جعفر باشا العسكرى من صفوة أبناء العروبة ونقصي بكر صدقى باشا عن حظيرتها مع انهما من قرية واحدة ومع انهما نشآ نشأة واحدة وانفصلا عن الجيش التركى للانضمام الى الجيش العربي فى ظروف تكاد تكون متماثلة.

٣ — وتحامل الكاتب أيضا على الجيش العراقي لانه أحدث الانقلاب الاخير. وتطير من تدخل الجيش في السياسة وألح بوجوب اقصائه عن محيطها. وفاته ان ماجرى جرى باتفاق تام بين رجال الجيش وبين عدد من قادة البلاد وزعمائها السياسيين الذين طالما ناشدوا ياسين باشا الهاشمى رئيس الوزارة السابقة العدول عن الاساليب التي سار عليها في حكم العراق وهي الاساليب التى جعلت النظام الدستوري اسما بلا مسمى وجعلت البرلمان عبارة عن اداة في يد الحكومة تحركها وتلعب بها ولما عجز هؤلاء عن اقناع الهاشمى باشا بتعديل الحالة لجأوا الى ضباط الجيش وكلهم من خيرة أبناء البلاد اخلاصا وغيرة واستعانوا بهم لانقاذها واقامة حكم دستورى نيابي صحيح فلبوا الدعوة تحقيقا لمصلحة وطنية لا رغبة فى أي امر آخر. وقابل العراقيون على اختلاف طبقاتهم وعناصرهم ماجرى بالارتياح وشكروا الجيش على الخدمة التى أسداها لبلاده وازدادوا به تعلقا وله تأييداً. ولم نعد نسمع بعد يوم ٢٩ اكتوبر أن الجيش تدخل فى شأن من الشؤون السياسية اذ عاد ضباطه وقواده الى ثكناتهم وعكفوا على اداء مهامهم لاعتقادهم ان مهمتهم الوطنية انتهت عند حد إقامة حكومة وطنية ترضاها البلاد وتثق برجالها

٤ — ورأيت حضرة الكاتب يتحدث فى قضية الانتخابات النيابية ويفكر فى امكان فوز الزعماء الذين قضت طبيعة الحوادث الاخيرة باخراجهم من العراق. وليس لنا ماتقوله رداً علي حضرته سوى دعوته الى التريث ريثما تظهر نتائج الانتخابات وهى قريبة وان كنا نشك كل الشك في امكان حصول هؤلاء الزعماء أو الذين يؤيدونهم على مقاعد فى البرلمان الجديد وهم الذين يحملون تبعة فشل الحياة النيابية فى العراق ومن كان هذا شأنه فجدير به ألا يرجو الفوز فى انتخابات للشعب فيها الكلمة العليا. وعلي كل فالامر كما قلنا هو بيد الشعب وحده وله الحكم فلننتظر نتائج الانتخابات.

٥ — بقى علي أن أتكلم عن مسألة العراقيين الذين قيل ان الوزارة الجديدة أخرجتهم من العراق خلافاً لنص الدستور فأقول ان الوزارة لم تكلف أحداً منهم بالخروج فتحسين بك العسكرى طلب اجازة شهرين يقضيهما فى الخارج عقب تبديل الوزارة فأجيب الى طلبه وقبل انتهائهما طلب أن يعود الى العراق ويتقلد منصبه ولا يزال محفوظاً له. وأما علي ممتاز (لا مختار كما ورد خطأ) فهو الذي طلب اجازة ليلحق بحميه ياسين باشا فأجيب الى طلبه وهو يقيم بقريه فى بيروت مجازا لا مطرودا وكذلك الشأن فى جميل عبد الوهاب حاكم صلح بغداد فقد نقلته الوزارة الجديدة من العاصمة الى الاقاليم فطلب منحه اجازة وغادر العراق الي مصر وبالطبع لا تملك الوزارة حق منعه من السفر. وأما رستم بك حيدر فقد عرضت عليه الوزارة منصب وزير مفوض فى ايران فاعتذر عن قبوله وفضل السفر الى مسقط رأسه بعلبك ولم يزرها مدة عشرين سنة أو أكثر وعلي القارىء أن يقيس بقية ما أورده الكاتب من معلومات على مافندناه

٦ — وهنالك دليل آخر أستدل به على عدم عراقية الكاتب وذلك من حديثه عن طريق فى مستودع الذخائر فى الاسبوع الثالث من شهر ديسمبر الماضي مع أنه لم يقع شيء من ذلك مطلقا ولو وقع لما كتم أمره ولرددته الشركات البرقية التي تذيع الصغير والكبير من أخبار العراق.

٧ — وأخيراً نطمئن حضرة الكاتب بان العراق يتمتع بفضل الله وبفضل وطنية أبنائه واخلاص رجاله وعناية جلالة ملكه بأمن شامل واستقرار كامل، وهدوء مطلق وراحة بال، يؤيد ذلك شروع الحكومة فى اجراء الانتخابات النيابية باعتراف حضرة الكاتب فلو كان هنالك شيء من القلق والاضطراب أو لو كانت الحكومة تخشى من نتائجها لما عجلت في اجرائها ولتلمست الوسائل لتأجيلها كما تفعل كل حكومة خائفة وليس لهذا أثر فى الحكومة العراقية القائمة فهى تتمتع بثقة مطلقة من الامة العراقية ومن جلالة مليكها وهذه الثقة هى رأس مالها. وموعدنا الانتخابات ففيها الفصل وان غدا لناظره قريب.

القاهرة — عراق احمد

(السياسة الاسبوعية) نشرنا المقال السابق وهذا الرد عليه لاننا لا ننشد أزر فريق على فريق فى خطتنا. ونحن مستعدون لنشر ما يجيئنا مادام الغرض منه خدمة الحقيقة وخدمة العلم

الحمى الموجية

كتب الدكتور «أيبر» مقالا طويلا بهذا العنوان فى جريدة (ماريان) الفرنسية تحدث فيه باسهاب عن نوع جديد من الحمى لم يعرف الا منذ خمسين سنة فقط وأطلق عليه اسم الحمى الموجية نسبة الى الموج ولعله يقصد بذلك انها تعلو وتهبط وتخف وتشتد كامواج البحر

ولقد أكد أن هذا المرض ينتظر له الانتشار الا اذا اتخذت له الوسائل الصحية اللازمة التى تحول دون استفحال خطره

وأول ظهور هذا المرض كان في جزيرة مالطة ويرجع تاريخ ذلك الى غضون سنة ١٨٦٣ وفى ذلك الوقت تمكن الدكتور (مارستون) من أن يفرق بينه وبين حمى التيفود

ولم يكد خبر هذا المرض ينتهى الي البيئات والمعاهد الطبية حتى جد الاخصائيون فى الامراض الباطنية في تعرف كنهه وسبر حقيقته واكتشاف مكروبه الي أن استطاعوا أخيرا أن يجدوا له علاجا ناجعاً




صفحة قانونية

بحوث في القانون الدولى والتشريع المقارن

بقلم أحمد وفيق

السكرتيرية الدائمة لعصبة الامم ـ المحكمة الدائمة للعدل الدولى ـ توزيع الاختصاص بين هيئات العصبة

السكرتيرية الدائمة

لعصبة الامم وتنظيمها

نظمت المادة السادسة من الميثاق السكرتيرية الدائمة لعصبة الامم، فهى تحتوى على سكرتير عام أولا . ولقد تعين بموجب ملحق الميثاق أول سكرتير عام وهو السير « اريك دروموند » وقد اشتملت هذه السكرتيرية فضلا عن ذلك على مديرين ووكلاء مديرين وعدد عظيم من الموظفين . وقد نصت هذه المادة على أن يكون اختيار السكرتير العام فى المستقبل بواسطة مجلس العصبة على أن يوافق على ذلك أغلبية أعضاء الجمعية العمومية للعصبة ، وهو بدوره الذي يعين باقي موظفى السكرتيرية بعد موافقة مجلس العصبة . وتقيم السكرتيرية العامة في « جنيف » حيث مركز العصبة ، وهو مركز مع ذلك ليس ثابتاً لان لمجلس العصبة (دون جمعيتها العمومية) أن يقرر فى أية لحظة اتخاذ أى مكان آخر مركزاً للعصبة . (مادة ٧ من الميثاق فقرة ٢) .

حصانة مندوبى

أعضاء العصبة وعمالها

ولقد نصت المادة (٧) على بعض قواعد بمناسبة الكلام عن السكرتيرية حيث خصت مندوبى الدول أعضاء العصبة وموظفيها بحصانة خلال مزاولة أعمالهم فلهم أن يتمتعوا بكل الامتيازات الدبلوماسية ، ولكن هذه الامتيازات قد أدت فى بعض الاحيان الى صعوبات، ولذلك تحتم وضع بعض القيود والتسليم بانتهاء هذه الامتيازات فى بعض الاحوال حتى لا يكون هناك أشخاص بمنجاة من كل قضاء . ولقد نصت المادة السابعة السالفة الذكر على أن جميع وظائف عصبة الامم فى متناول الرجال والسيدات ، كما نصت على حصانة الاماكن التى تشغلها العصبة .

المحكمة الدائمة للعدل الدولي

لم ينص الميثاق كما قدمنا الا على هيئات ثلاث هي المجلس والجمعية والسكرتيرية الدائمة ولكنه أشار الى المحكمة الدائمة للعدل الدولى وهى الهيئة الرابعة التى خلقت فيما بعد وضع الميثاق لقد اقتصرت المادة ١٤ من الميثاق على القول بانه قد نيط بالمجلس وضع مشروع للمحكمة الدائمة وعرضه على العصبة .

ان تأسيس هذه المحكمة قد جاء رقيا عظيما تفوق على الرقى الذى جاءت به الهيئات القديمة جميعا وهي التى مثلت فى المحاكم التي أسموها دائمة ولم تكن فى الواقع غير قوائم اشتملت علي أسماء محكمين . أما بعد ذلك فقد قامت محكمة عدل دولى دائمة بالمعنى الصحيح للكلمة.

المهمة المزدوجة لمحكمة العدل

ان هذه المحكمة تقوم بمهمة مزدوجة هى مهمة اصدار القرارات ومهمة المشورة . وفى الحق أن لها فضلا عن مهمتها القضائية أن تبدى آراء استشارية بناء على طلب مجلس العصبة . غير أن هذه المشورات ـ وان تناولت جميع المسائل الا أنها لا تتناولها الا من الناحية القانونية .

ولقد كانت المهمة الاخيرة وهى مهمة الآراء الاستشارية هى التى تفوقت في بداية الرأى على المهمة القضائية . فقد استشيرت أو طلب اليها ابداء الرأى . ولكن الميثاق قد نص مع ذلك أن علي هذه الهيئة أن تفصل في مسائل قانونية باعتبارها محكمة ومن الواجب حتى طرحها عليها كالمسائل الخارجية مثلا بالتنظيم الدائم للعمل . وفضلا عن هذا فان المعاهدات التى عقدتها أهم دول الحلفاء والمشتركين معهم في الحرب مع بولونيه وتشيكوسلوفاكيا ودولة الصرب والكروات والسلوفين ودولة رومانيا قد خولت هذه المحكمة الاختصاص بحل المصاعب المترتبة على هذه المخالفات بخصوص الافراد التابعين لاقليات جنسية أو لغوية أو دينية .

اننا نكتفى بهذا هنا ، علي أن نعود فى مناسبة أخري الى الكلام عن المحكمة الدائمة للعدل الدولى، واذن نكون قد أجملنا كل ما هو خاص بهيئات عصبة الامم الاربع . وكيف توزع الاختصاص فيما بينهما؟

توزيع الاختصاص

بين هيئات العصبة

ان موضوع الاختصاص لا يثار فى الواقع الا فيما بين المجلس والجمعية . اما المحكمة الدائمة فهيئة قائمة بذاتها ، واما السكرتيرية العامة فمهمتها ادارية حيث عهد للاعمال التي تطرح على المجلس أو على الجمعية . وفى الحق إن السكرتيرية العامة هى الهيئة الوحيدة الدائمة ذات الرسالة الهامة للغاية .

اختصاص المجلس والجمعية

فكيف اذن يوزع الاختصاص فيما بين المجلس والجمعية ؟ ان إيضاح هذا الموضوع لمن أدق المواضيع ، ذلك بان للهيئتين اختصاصات واحدة فى وقت واحد ، حيث لم يعمل بمبدأ انفصال السلطات بين هاتين الهيئتين ، ولكن هناك مع ذلك اختصاصات قائمة بذاتها لكل من الهيئتين المذكورتين . فلنمحص اذن اختصاص كل منهما على حدة

ا ـ الاختصاصات المشتركة

اعادة النظر فى الميثاق

ان اهم الاختصاصات المشتركة هو فى الحق موضوع اعادة النظر فى الميثاق فكل ميثاق مهما كان يجب أن ينص على طريقة تعديله ، ولقد نص ميثاق العصبة على ذلك فى المادة (٢٦) منه ، حيث قررت هذه المادة ان تسري التعديلات التى تدخل علي الميثاق عند ما يبرمها أعضاء مجلس العصبة وغالبية جمعيتها العمومية مجتمعين معاً .

فمن الواجب اذن ان نفهم هذه القاعدة . وهى موافقة مجلس العصبة بالاجماع لحماية سلطان الدول العظمى وذلك فى آن واحد مع موافقة مجرد أغلبية الجمعية العمومية . وان فهمها على انها ليست استثناء لقاعدة الاجماع لان المادة (٢) من الميثاق تنص على الانسحاب المحتمل لاية دولة لها عضوية فى العصبة دون اخطار سابق اذا هي لم تقبل التعديلات التى تدخل علي الميثاق . واذن يكون القرار بالاجماع بعد انسحاب الدولة أو الدول التى لا ترغب فى التعديلات الجديدة ، ولذلك فلا يكون هناك أى عبث بقاعدة موافقة الاجماع عند اعادة النظر فى الميثاق .

التحقيق

وهناك اختصاص هام لكل من الهيئتين ولكنهما لا تتمانه في آن واحد وفى اجتماع واحد كالاختصاص السابق ، وانما يكون لكل منهما على انفراد . ونعني به التحقيق المنصوص عليه فى المادة (١٥) بخصوص المشاكل التى يصبح من الجائز أن تؤدى الى قطع العلاقات

ان المبدأ العام هو رفع هذه المشاكل الى مجلس العصبة ولكن للمجلس دائما أن يقرر احالة الاحوال الخطرة بنوع خاص الى الجمعية العمومية للفصل فيها . كما للخصوم ان يحيلوا بانفسهم ظلاماتهم او مشاكلهم على الجمعية رأسا. بل ولاحدهم أن يلجأ الي ذلك متي خشي عاقبة طرح الموضوع على غير المجلس. على أن يكون هذا الطلب خلال خمسة عشر يوماً تبدأ من يوم رفع الامر الى المجلس . ولكن هذا الاجراء غير عملي ومن الواجب معالجته حتي لا يكون الالتجاء اليه كثيراً ، لان الغرض من طرح الخلاف على العصبة انما هو تحقيق نوع من التحكيم، ومن الراجح ان جمعية عددها مائة وخمسون عضوا او يزيد لا تصلح لاداء هذا التوفيق .

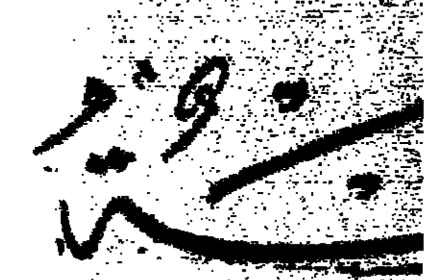
هذان هما اهم الاختصاصات المشتركة بين هاتين الهيئتين فلننتقل إذن الى الاختصاصات المتعلقة بكل منهما

ب ـ الاختصاصات الخاصة

(١) اختصاصات الجمعية خاصة .

ان للجمعية حقين هامين

(اولا) قبول الاعضاء الجدد باغلبية ثلثى الاعضاء (مادة اولى)



(ثانيا) تعديل المعاهدات التى اصبحت غير صالحة للتطبيق والمواقف الدولية التى قد تؤدى الى احوال تجعل الخطر يحيق بالسلام العالمي (مادة ١٩)

(٢) اختصاصات مجلس العصبة خاصة

ان اختصاصات مجلس العصبة خاصة تزيد فى عددها عن تلك التى تتمتع بها الجمعية العمومية للعصبة ومن بين هذه الاختصاصات ماهو على أعظم جانب من الأهمية

فالميثاق ذاته يخول المجلس اختصاصات متعلقة بتحديد التسليح فهو يعد خططا انقاص التسليح انقاصاً يجب أن يسلم بقبوله أعضاء العصبة الاصليين (مادة ٨ من الميثاق) . أما الاعضاء الذين دخلوا بعد وضع الميثاق أو سيدخلون فى المستقبل فعليهم أن يقبلوا هذه التصميات كما تعرض عليهم . على أنه من الجائز تعديل هذه التصميات فقد يحدث أن يقع من المفاجآت ما يضطر الى تجاوز الحدود التى وضعت لنزع السلاح أو انقاصه وكذلك نجد الميثاق ينظم الصناعة الخاصة للاسلحة والذخائر (مادة ٨) . أما المادة التاسعة فقد أنشأت مراقبة غامضة على هذه الصناعة

المادة العاشرة

ومهمة مجلس العصبة

ولمجلس العصبة اختصاص يخوله الحق فى استخدام الوسائل التى تمكنه من ضمان تنفيذ المادة العاشرة من ميثاق العصبة و هى أهم مواد الميثاق وهذه المادة خاصة ما كثيرا تنص الآتى:

(يتعهد أعضاء العصبة باحترام الكيان الارضى والاستقلال السياسى الحاضر لجميع أعضاء العصبة والاحتفاظ بذلك سليما من كل اعتداء خارجى — (المادة لاتشير الى الحرب الاهلية والانفصال) — ففي حالة الاعتداء أو التهديد أو خطر الاعتداء يخطر المجلس بالوسيلة التى تكفل تنفيذ هذا الالتزام)

لقد كانت هذه المادة محور المعركة التى أدارتها المعارضة فى الولايات المتحدة عقب عرض معاهدة فرساى على المؤتمر بشطريه . (مجلس الشيوخ ومجلس النواب) . فقد خشى المعارضون وقتئذ ان تتدخل الولايات المتحدة بين وقت وآخر فى شؤون اوروبا ضمانا للكيان الارضى والاستقلال السياسى لاعضاء العصبة الاوربيين

ويلوح لبعض الشراح والفقهاء الدوليين أن المعارضة الامريكية قد تعمدت ان تسىء تفسير هذه المادة تحقيقا لغرض من أغراض السياسة الداخلية . وفى الواقع أن النص يقول (يخطر المجلس بالطريقة التى تكفل تنفيذ هذا الالتزام) فهو لايحتم ولايأمر وانما يخص . هذا الى اننا نعلم انه يفصل دائما فى المشاكل باجماع الاراء

ولقد كان من المنتظر ان تكون الولايات المتحدة عضوا دائما بالمجلس . وان لم تكن مرتبطة بتنفيذ أي قرار يعارضه مندوبها . لان مبدأ الاجماع لم يكن ليتوافر والحالة هذه.

ولكن البعض قد أدلوا بتعليل آخر كان فى وسع الولايات المتحدة ان تلجأ اليه حتى لاتجيز قرارات المجلس اذا هى دخلت عضوا في العصبة وهذا التعليل هو ان لكل بلد دستورى الحق في أن لا يدخل الحرب الا بقرار يصدره برلمانه . ولذلك كان فى مقدور الولايات المتحدة ان لا تدخل حربا دفاعا عن كيان دول واستقلالها السياسى حتى ولو كان مندوبها في مجلس العصبة قد وافق على قراره مادام المؤتمر بمجلسيه لم يقرر ذلك . ولكنه تعليل غير صحيح لان الواجب يقضي على الدولة التى ترتبط بمعاهدة أن تنفذها والا كانت سيئة النية . فاذا أصدر مجلس العصبة قرارا طبقا لاوضاع الميثاق وكانت الولايات المتحدة عضوا فى المجلس ثم تراجعت عن تنفيذه كان هذا الموقف شذوذا عن جادة حسن النية

اختصاصات اخرى للمجلس

التحكيم والعمل الاجماعى

واخراج عضو من العصبة

وللمجلس اختصاصات اخرى . ففي حالة الكف عن تنفيذ قرار تحكيم كان له الحق فى ان يقترح الاجراءات الكفيلة بتحقيق اثره (مادة ١٥)

اما فى حالة العمل الاجماعى فللمجلس الحق فى تحديد القوة الحربية التى يصبح من الواجب على كل دولة ان تضعها تحت تصرف العصبة (مادة ١٦)

وللمجلس عند الضرورة ان يقرر اخراج أى عضو من العصبة. وهذا الاستبعاد لا يتقرر الا بالاجماع بغض النظر طبعا عن صوت العضو المستبعد واذا كان له مندوب في المجلس لم يكن هناك اتفاق عن تحكيم اختياري للمشاكل التى تشجر بين دولتين او اكثر فان الميثاق يعهد الى المجلس بالفصل فى الخلاف وفى وسع احد الطرفين ان يرفع الخلاف اليه . ومادام من الضرورى ان يكون بين الخصمين من هو اضعف من الاخر ويؤثر اجتناب الحرب فيكفى ان يرفع هذا الخصم ظلامته الى المجلس ليسوى الخلاف طبقا لواجبه بما ان المتخاصمين لم يتفقا على التحكيم الاختيارى

مراقبة الانتدابات

ونجد مجلس العصبة هو فى النهاية الذى نيطت به الشؤون الخاصة بالانتدابات الدولية ومراقبة الوكلاء الذين تحتم عليهم تقديم تقارير سنوية (مادة ٢٢) . ويعاون المجلس فى هذه الحالة لجنة تدعى لجنة الانتدابات .

فما تقدم يتضح لنا عدد المسائل التى عهد بها مجلس العصبة ومقدار خطورتها مع اننا لم نسرد غيرالمهما. على ان هناك اختصاصا على جانب عظيم من الاهمية قد القى على عاتق المجلس القيام باعبائه وقد اداه فعلا وهو تحضير مشروع المحكمة الدائمة للعدل الدولى . ولقد حضر المجلس هذا المشروع بواسطة عدد قليل من الفقهاء الدوليين وقد ناقش هذا المشروع مجلسا «سان سباستيان وبروكسل» واقرته اول جمعية عمومية للعصبة وتستطيع ان نقول فى النهاية ان مجلس العصبة يختص بصفة عامة بحسم كل خلاف خاص بالمراقبة او التنفيذ تحيله عليه أية معاهدة من المعاهدات العديدة التي ابرمت عقب نهاية الحرب العظمي . ولذلك كان عدد اجتماعات مجلس العصبة اضعاف اضعاف اجتماعات جمعيتها العمومية

كندا والامبراطورية البريطانية

نشرت «صحيفة السبكتاتور» في عددها الاخير رسالة من مراسلها فى كندا تبدى جانبا كبيراً من سياسة كندا الخارجية فى علاقتها بالامبراطورية البريطانية وموقفها من هذه الامبراطورية في حالة نشوب الحرب، لذلك آثرنا نقلها للقراء باختصار .

بدأ المراسل بتلخيص موقف وزارة المستر ماكنزى كنج من الاحزاب الممثلة فى برلمان كندا وقوة هذه الوزارة . ثم انتقل الى بيان الاراء المختلفة التى تسود فى الرأى العام الكندي فقسم هذا الرأى العام الى ثلاث فرق وهم

١— الانفصاليون وهم مائة في المائة من الامريكيين الشماليين .

٢— دعاة الامبراطورية وهم الذين ما يزالون على ما كانوا عليه سنة ١٩١٤ من ميل نحو التعاون غير المحدود مع الامبراطورية فى حروبها .

٣— القائلون بمبدأ التعاون مع الجماعة ويميلون الى الاشتراك فى تحمل المسئوليات الخارجية ولكن عن طريق عصبة الامم فقط

ومن المستحيل بالطبع تقدير القوة العددية لكل من هذه الفرق تقديرا دقيقا ولكن الذى يمكن ملاحظته هو أن اغلب الكنديين الفرنسيين — وهم ثلاثون في المائة من مجموع السكان — يدخلون في عداد الفريق الاول . كما أن حوادث الثمانية عشر شهرا الماضية التى بدأت بانسحاب كندا من مسألة عقوبات البترول وعلي الخصوص اتفاق هور — لافال وما تلاه من خيبة السياسة في البحر الابيض المتوسط، كل هذا قد عمل علي اضعاف القائلين بمبدأ التعاون مع الجماعة وهم الفريق الذى كان يوما ما وافر العدد ولكنه كان دائما ضعيف الاثر فى السياسة الكندية .

لامراء في أن الانفصاليين قد كسبوا عددا كثيرا من الانصار . كما أن سحب الحرب التى تتجمع فى أوربا، والاحساس الواضح بالازمة في لندن والذى ادي الي الاسراع بالانسحاب، كل هذا قد أضفي على دعاة الامبراطورية قوة جديدة ورفع من صوتهم فجاءت من ناحيتهم وحدهم تقريبا الدعوة الى تسلح كندا

ولقد خطب المستر مكنزى كنج فى الخريف الماضي امام عصبة الامم فاعاد التوكيد بأنه فى حالة نشوب الحرب سيدعى البرلمان الكندى ليقرر ماهو الدور الذي تقوم به كندا فيها . ومهما يكن من أمر هذا الكلام المألوف فان الانفصاليين قد ارتاحوا اليه الى حد أن الصحافة الفرنسية الكندية راحت تفسره بانه تصريح بحق كندا فى الحياد التام خلال الحروب الامبراطورية . اما الصحافة الانجليزية الكندية فانها تمسكت بالرأي القائل بأنه متى دخلت الامبراطورية فى حرب فان كندا تصبح من الوجهة القانونية في حالة حرب. وان كلام المستر كنج ينصرف الى معنى الاشتراك الفعلى أى كم من الرجال وكم من الطائرات وغيرها ترسله الى الحرب وان البرلمان انما يقرر هذا

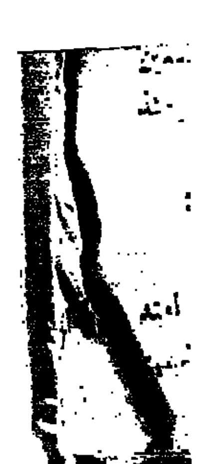
والواقع أن وزارة المستر كنج تواجه منذ كل سياسية غاية فى الخطورة منذ بدأ كثيرون يتساءلون: هل هذه المسائل الموضوعة تحت النظر خاصة بالدفاع عن الامبراطورية أم بالدفاع عن كندا ؟ وإذا كانت للدفاع عن الامبراطورية فهل معني ذلك أن كندا ستساق إلى المغامرة التالية ؟ وان أمريكيى الشمال لينفرون أشد النفور من الدخول فى المشاكل الاوربية

أمام هذه الظروف يترجح أن تضع وزارة كنج — ولعلها وضعت — برنامجا متواضعاً للتسليح يرمى إلى سد حاجات الدفاع الكندى الصرف أكثر من خدمة التعاون الامبراطورى حربياً وبحرياً . وربما كان أظهر مافيه العناية بالدفاع عن الساحل وخاصة من ناحية المحيط الهادى

ومن الامور ذات المغزى أن اهتماما جديديا قد بدا من جانب الصحف الفرنسية الكندية نحو مؤتمر السلام الامريكي المعقود في بونس ايرس فقد طال الاحتفاظ بمقعد خال لكندا فى اجتماعات اتحاد الجامعة الامريكية ، فكندا قد انتظرت حتى الآن الدعوة الى الاشتراك فى مداولاته . ولكنها لم تدع الى مؤتمر بونس ايرس والمدهش أن عدم دعوتها فى هذه المناسبة يرجع على ما يظهر الي اعتبارات أمريكية وليست كندية . فقد كان المعروف جيداً أن الولايات المتحدة تبحث فى أفضلية دعوة كندا ، ولكن المسألة أغفلت لان حكومة واشنطون لم تشأ فى خلال الحملة الانتخابية أن تسلم الي المستر هيرست حجة يقول بها إن الامريكتين تزجان في غمار السياسة الاوربية عن طريق كندا والامبراطورية البريطانية على أن هذا كله لا يعنى أن كندا كانت ستجيب الدعوة اذا وجهت اليها

إذن ماذا يكون كل هذا فى تعبير السياسة الخارجية الكندية والدفاع الامبراطوري ؟ المسألة تلخص فى أن قسما كبيراً من كندا قد أصبح يزداد ميلا الى العزلة والاحتفاظ بأمريكيته. وقسما كبيرا آخر من كندا تظاهره الصحافة الامبراطورية القوية يترجح أن يكون مستعداً لتأييد بريطانيا العظمي والامبراطورية فى أى أزمة حقيقية مثل أزمة سنة ١٩١٤ وإذن فشيء كثير يتوقف — وخصوصا فيما يتعلق بالقائلين بمبدأ الجماعة — على الطريقة التى تندب بها الحرب وكيف تعرض على الجمهور . ولكن أى وزارة كندية يجب عليها أن تتحسس طريقها بحذر ، ومن اللازم أن يقدر الرأي العام البريطاني الحيرة التى وقع فيها المستر كنج

وهذا هو ما عنيته عندما قلت من قبل كما أعيد الآن أن الحرب الامبراطورية القادمة [illegible]



[illegible]

العمارة الاسلامية

نشطت العمارة نشاطا كبيرا بانتشار الاسلام ونشأة بلاد وعواصم جديدة ، وازدانت صفحات تاريخها بآثار لا تحصى ، فلم تمض خمسة أعوام علي وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم حتى كان المسلمون قد أنشأوا بلدتين جديدتين في الجزيرة : البصرة والكوفة ، وأقاموا الفسطاط بعد ذلك بأعوام قليلة ، ثم القيروان في بلاد المغرب . وجاء معاوية والامويون فزادت بلاد الشام علي أيديهم عمرانا ، واحاطوا مبانيهم بمظاهر الابهة والرفاهية .

ولم ينته القرن الثانى من الهجرة حتي كان لعظمة مباني الاسلام وعددها الوافر ما لم يكن لاى فن من الفنون التي سبقته . وكانت عواصمه في بغداد وسمرا ورقة وأصفاهان والفسطاط والقيروان وفاس وقرطبة تزخر كلها بالقصور والمساجد والاضرحة .

وطبيعى أن تكون الديانة الاساس في نشأة العمارة الاسلامية كما كانت الاساس فى نشأة جميع الفنون ، اذ لم ينهض فن العمارة الا بتكوين الديانات ، ولم ترتكز دعائمه اولا الا رغبة فى تمجيد الآلهة ، او تقربا اليها . وصيانة للعقائد الدينية . ولم يقم ملوك الارض لانفسهم قصورا أو مقابر الا بعد ان أقاموا لآلهتهم بيوتا ومعابد .

والحال كذلك فى العمارة الاسلامية . فانا نلمس نشأتها « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » . وهذه البيوت هي مساجد الاسلام . أقيمت فى مهده ، وتبعته أينما حل . واذا كانت العمارة الاسلامية قد تطورت مدى الاجيال ، واتخذت عناصرها وأشكالها مظاهر تختلف باختلاف العصور والاوطان . الا انها احتفظت بالروح التى بثها فيها الاسلام ، واصطبغت بصبغة موطنه ومنبته ، وكان لانظمة المساجد وعناصر بنيانها الاثر الفعال فى كل ما حوت العمارة الاسلامية من قصور ومساكن واضرحة ومدارس وغير ذلك من المباني .

ولهذا فان كل دراسة للعمارات الاسلامية يجب أن تتصدر بدراسة المساجد . وهذه كلها تتصل اتصال الفرع والمنابع باول بيت أقيم لصلاة المسلمين وهو مسجد الرسول (صلعم) بالمدينة

ويحدثنا المؤرخون أنه شرع فى اقامة هذا المسجد فى نفس اليوم الذى وطئت فيه أقدام الرسول أرض المدينة . وانه كان مربعا طول كل ضلع من اضلاعه مائة ذراع وكان لجداره اساس على الارض بني بالحجارة وكان ارتفاعه يقرب من ثلاثة اذرع ، ثم زيد طوله الي بسطة وبني باللبن . « وجعلت قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب فى مؤخره . وباب يقال له باب الرحمة وهو الباب الذى يدعى باب عاتكة . والباب الثالث الذى يدخل منه رسول الله . وهو الباب الذى يلي آل عثمان » وجعل له ظلة فى جهة القبلة لها عمد من الجذوع وسقفها جريد فلما حولت القبلة نحو الكعبة أقيمت ظلة قبلها . وبقيت الظلة الاولى مكانا لاهل الصفة وكان ما بين الظلتين رحبة واسعة .

وقد لا تغنينا بساطة هذا النظام عن شرح أجزائه . أما الظلة فلم تقم فى بيت الصلاة الا اشفاقا على المصلين من حرارة الشمس . أو برودة الجو . أو صهوان الهواء . أو نزول المطر . وأريد ان يكون هذا البيت فى عزلة عن ضوضاء الطريق . فلم تفتح منافذ فى جدرانه القصيرة . وأريد ان تمتد هذا البيت الى يمين القبلة ويسارها اكثر من امتداده خلفها . أو انه يكون مستطيلا يزداد طول جدار قبلته عن جدارى مشرقه ومغربه . لان المسلمين كانوا يجتمعون للصلاة صفوفا ممتدة موازية لجدار القبلة ، وارادت بالسنة أن تجعل للصلاة فى الصف الاول بركة زائدة فرغب المسلمون أن يمتد هذا الصف الى اقصي ما يسعه السبيل ، فامتد لذلك جدار القبلة . وتبعته صفوف أراد النبي أن تتم وتسوي . وأن يقيمها المصلون ويتراصوا فيها ، فكان الواحد منهم « يلزق منكبيه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه »

وعلى هذا النمط أقيمت الظلة فى المسجد وعلى هذا النظام اصطفت جذوع النخل فى مسجد المدينة . وثم فكرة أخرى يعبر عنها هذا النظام ، فكرة التناوب الذى لا يعوقه حائل . والتكرار الذى لا يقف عند حد ، والفضاء الشاسع الذى لا نهاية له . ولسنا نجد مثلا نضربه على ما نحن بصدده أفضل من تجمع قبائل الاعراب للصلاة فى الصحراء فانهم يتلاصقون فى صفوف مستقيمة متساوية ممتدة لا يدرك البصر مداها ، صفوف ترتسم فى الفضاء المتسع كما كانت ترتسم جذوع النخل فى مسجد المدينة ، وكما ترتسم الاعمدة فى بيوت الصلاة

وأما الرحبة الواسعة التي كانت تفصل ما بين ظلتى مسجد المدينة ، فقد كانت ضرورية لانفاذ الضوء والهواء إلى بيت الصلاة الذى لا نوافذ له غيرها . وكانت الصلاة تقام فيها ، حين يكتظ المسجد بالمصلين . ولهذا أضيف اليها فى أواخر القرن الأول للهجرة مجنبات تتسع لعدد كبير آخر من المصلين . فتظلهم سقوفها دون ان تضيق الرحبة ، او تقل اضاءة بيت الصلاة ، أو يعاق نفاذ الهواء اليه

وقد تكون فكرة اقامة هذه المجنبات اقتبست من بناء سابق للاسلام ، أو نشأت بعد احتكاك المسلمين بآثار سوريا المسيحية القديمة . ولكن غالب ظننا أنها فكرة إسلامية أيضا إذ ان رحبة مسجد المدينة كانت تفصل ظلتيه ، ظلة القبلة وظلة الشام ولم يكن اتصال الظلتين بمجنبتين ، واحدة الى الشرق وواحدة الى الغرب ، غريبا عن نظام المسجد فالمجنبتان الا ظلتان ضيقتان تحيطان بالرحبة كما كانت تحيط بها الظلتان الاوليان

فنظام المسجد فى العصور الاولى من الاسلام يشتمل على ظلة مستطيلة الشكل ، ممتدة عن يمين القبلة ويسارها ، تحملها صفوف من العمد . وهذه الظلة هي بيت الصلاة . ويليها رحبة واسعة أو صحن . يحيط به من جهاته الثلاث الاخرى مجنبات ، تظلها سقوف محمولة هي ايضا على صف أو أكثر من الاعمدة

ولنظام المسجد عنصر آخر هام هو المحراب . وقد كان فى الاصل لوحة تشير الى القبلة . واختلف المؤرخون فيمن ادخله بشكله المجوف على نظام المسجد ، فقيل ان عثمان هو الذى صنع المحراب لمسجد المدينة ، وقيل ان مروان هو أول من بنى المحراب . وقيل عمر بن عبد العزيز فى خلافة الوليد . وقيل قرة بن شريك ادخله على مسجد عمرو سنة اثنتين وتسعين للهجرة . وقيل مسلمة بن مخلد قبل ذلك بثلاثين عاما .

وظننا ان عقبة بن نافع هو أول من أقام المحراب سنة خمسين للهجرة . حين اختط مسجد القيروان ، وأبان مكان القبلة منه . وقد ظل هذا المحراب طوال السنين موضع اجلال القوم وتقديسهم ، فلم يمسه أحد منهم بسوء ، حتى ان الامير زيادة الله بن ابراهيم ابن الاغلب لما اراد هدمه في سنة أحدي وعشرين ومائتين ، وألح فى ذلك . لم يجبه أحد اليه . وحيل بينه وبين هدمه « لما كان قد وضعه عقبة بن نافع ومن كان معه »

واختلفت المساجد رغم اتفاق انظمتها فلم يشمل بعضها هذه العناصر الاربعة : الظلة أو بيت الصلاة . والرحبة أو الصحن : والمجنبات أو الزيادات ، والمحراب . فقد كان مسجد الكوفة ، كما كان مسجد المدينة ، خلوا من الزيادات والمحراب . وكذلك كان مسجدا البصرة والفسطاط . وسيظل هذا النظام الوحيد المتبع فى تخطيط المساجد حتى نهاية القرن الخامس الهجري حين يضاف اليه نظام المساجد المدرسية

ونشير الى اشهر هذه المساجد الباقية الى اليوم ، أو القائمة آثارها ، فنذكر منها مسجد الامويين بدمشق أنشأه الوليد سنة ثمان وثمانين . وبيت الصلاة منه يشمل ثلاثة اساكيب ، والاسكوب المربين الاعمدة من يمين هذا البيت الى يساره . وبه ثلاثة وعشرون رواقا ، والرواق المربين الاعمدة المتجه الى حائط المحراب . وتعلو اسكوبه الثانى قبة عند التقائه بالرواق الاوسط الذى يصل الى المحراب . ولكل من زيادات صحن هذا المسجد رواق واحد .

وقد يكون أقدم المساجد القائمة من بعده مسجد القيروان . انشأه عقبة بن نافع سنة خمسين للهجرة ، واعيد بناؤه سنة ثلاث وثمانين ، ثم سنة خمس ومائة ، فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك . والى هذا العهد ترجع اكثر نظمه وعناصر بنيانه . وفى بيت صلاته سبعة عشر رواقا تمتد على ثمانية أساكيب . وتزداد سعة رواق المحراب واسكوبه عن بقية الاروقة والاساكيب وهذه الظاهرة نراها ايضا فى بعض المساجد التونسية : كمسجد الزيتونة بتونس . وله صحن فسيح : ولهذا البهو مجنبات ، تنقسم الواحدة منها الى رواقين . وقد يكون مسجد القيروان اكبر هذه المساجد فان عرضه سبعة وسبعون مترا وطوله ستة وعشرون ومائة ، ويكاد مسجد عمرو بالفسطاط يساويه سعة

وأفخم هذه المساجد كلها مسجد القرطبة الذى أقامه عبد الرحمن الاول سنة تسع وستين ومائة ، وأضاف اليه عبد الرحمن الثانى ثم الحكم والمنصور ما جعل من بيت صلاته أفسح بيوت صلاة المساجد كلها وأكثرها روقا . اذ تمتد أروقته التسعة عشر على اثنين وثلاثين أسكوبا . وضاقت رحبة المسجد فلا تكاد تبلغ نصف سعة بيت الصلاة . والعادة فى المساجد الاخري . كالقيروان وعمرو وابن طولون . ان مساحتها تبلغ ضعف مساحة بيت الصلاة أو تزيد عن ذلك واقتصرت زيادات الصحن فى مسجد القرطبة علي رواق واحد .

والعادة أيضا أن يكون لكل زيادة رواقان كما هى الحال فى مساجد القيروان والزيتونة وابن طولون والظاهر بيبرس . الا أنها بلغت ثلاثة فى مساجد عمرو وتلمسان واصفهان . وأربعة فى مسجدى الكتوبية بمراكش والازهر . وخمسة فى مسجد حسن برباط

وقد يكون لبيت الصلاة أكثر من محراب واحد ولمسجد ابن طولون ستة محاريب

...

أدخل الاسلام علي فن العمارة نظاما جديدا من المباني . وهو المسجد وقد فسرنا عناصر هذا النظام الاربعة . الظلة والمحراب والصحن والزيادات . ورأينا كيف أن هذه العناصر تفرعت من نظام مسجد الرسول بالمدينة . وكيف أنها اتبعت فى أنظمة مساجد الاسلام جميعا فى عصوره الاولى . وسنرى أن هذه الانظمة حملت البناة على ابتكار عناصر للبنيان . وأن عناصر البنيان هذه اتبعت أيضا فى اقامة المساجد كما اتبعت الانظمة التخطيطية وأنها جعلت للعمارة الاسلامية شخصية فريدة فى تاريخ العمارة .

استبدل المسلمون جذوع النخل بأعمدة من الحجارة وسقف الجريد بالواح من الخشب وكانت الاعمدة فى الغالب قصيرة . والحاجة تدعو الى رفع السقف عالية حتى يشع الضوء وافرا الى داخل بيوت الصلاة . وينفذ اليها الهواء . اذ أن العادة أن جدران هذه البيوت وسقوفها كانت تخلو من طاقات ومنافذ . فلم يكن من بد من اقامة عقود على هذه الاعمدة ترفع فوقها السقوف . الا أن قصر الاعمدة كان يستدعى تقاربها . فتصغر العقود . ولا تتسع فتحاتها اتساعا كافيا . ثم ان هذه الاعمدة كانت فى الغالب غير متساوية الارتفاع . واقامة عقود عليها كانت تتطلب تسوية ارتفاعها وهذا ما دعا البناة المسلمين الى ابتكار عنصرين جديدين فى فن العمارة .

أما العنصر الاول فهو الحدارة ، وذلك أنهم رفعوا على تيجان الاعمدة مكعبات من الحجارة ، مستطيلة أحيانا ومربعة أحيانا أخرى ، يختلف ارتفاعها باختلاف ارتفاع الاعمدة التي تحتها ، فتلاشي الفرق الن

اختلاف ارتفاع هذه الاعمدة ، وتساوت مسطحات الجدارات ، وتهيأت لرفع عقود متناظرة على مستوى واحد . وان تكن هذه الوسيلة المعمارية بسيطة التكوين الا أنها تنبيء عن عبقرية بناة الاسلام ، لانها تظهر فى المساجد لاول مرة فى تاريخ فن العمارة

أما العنصر الثانى فهو العقود ، ومما لاشك فيه أن بناة المساجد لم يحدثوا هذا العنصر ، فانهم كانوا يشاهدون من العقود عدداً وافراً فى آثار قديمة ومسيحية ، توجت ساحاتها وأبوابها ونوافذها بعقود نصف دائرية ، الا أنهم أحدثوا فيها جديداً ذلك أنه كلما اتسعت فتحات العقود المطلة على صحن المسجد والممتدة داخل بيت الصلاة. وكلما زاد ارتفاعها زادت اضاءة هذا البيت . ولهذا فقد أطالوا أطراف العقود تارة وجعلوها مطولة كما هى الحال فى مسجد عمرو، وتارة جعلوها منكسرة الرأس كما تشاهد فى قبة الصخرة وأحياناً جمعوا بين الكسر والتطويل كعقود مسجد بن طولون فهي مطولة منكسرة ، وهى على هذا النمط فى مسجد الجمعة بأصفاهان وفى أكثر مساجد أفغانستان وبلاد الجزيرة

وابتكر البناة فى بلاد المغرب شكلا آخر للعقود فجعلوها متجاوزة. وظهر ذلك لاول مرة في مسجد القيروان والعقود المتجاوزة تسمى أحياناً ذات نعل الفرس. وفتحتها تجاوز نصف الدائرة فاتسعت حتى لتصبح في مسجد القيروان ضعف فتحة عقد نظير نصف دائرى ، أو تزيد عن ذلك

وأصبح العقد المتجاوز عنصراً مميزاً للفن الاسلامي ، وكانت بلاد المغرب موطنا خصباً له ، ولا يكاد يخلو منه أثر من آثارها الاسلامية وقد حققت هذه الاشكال الثلاثة من العقود ما كان يرجى من توفر إضاءة بيوت الصلاه ، بازدياد سعة فتحاتها كما حققت الجدارات الغرض من تسوية ارتفاع مسطحات الاعمدة وازدادت بها العقود ارتفاعاً

ولم يقنع بناة مسجد قرطبة بهذا فابتكروا طريقة فريدة أخرى لرفع العقود. وذلك بأن جعلوا منها طابقين يعلو الواحد الآخر فتضاعف مستوى ارتفاعها وأطلت العقود على بيت الصلاة بفتحتين بدلا من فتحة واحدة ، وأصبح يخيل الى الناظر داخل المسجد أن به عقوداً ترتفع على الاعمدة وأخرى تتدلى من السماء . .

• • •

ونستخلص من هذا أن عناصر بنيان المسجد الاساسية ثلاثة ، الاعمدة بتيجانها ، والجدارة. والعقد. وان البناة ابتكروا هذين العنصرين الاخيرين . وجعلوا لها أشكالا فريدة فى تاريخ العمارة ومميزة للعمارة الاسلامية وكما أننا نلقى عناصر أنظمة المسجد التى سبق ذكرها فى جميع مساجد الاسلام فى العصور الاولى فاننا نلقي فيها كلها أيضاً عناصر البنيان .هذه واذ كانت الاعمدة لم تتوفر لبعض البناة فانهم استبدلوها بدعائم . وقد ظهرت هذه الدعائم فى مسجد سوسة ببلاد المغرب . فى أوائل القرن الثالث الهجرى وفي مسجد ابن طولون ، وكانت منتشرة قبل ذلك في سامرا وبلاد الجزيرة .

ونستخلص من هذا أيضا أن الديانة دعت المسلمين الى وضع أنظمة خاصة لمساجدهم ثم حملتهم الى ابتكار عناصر معمارية ترتكز عليها هذه الانظمة وتنعكس فيها صورة مسجد الرسول بالمدينة وصدى حياتهم الاجتماعية فانه ليخيل الى الناظر داخل هذه المساجد أنه قائم فى حقل متسع من النخيل لا يدرك النظر مداه استبدلت جذوع النخل فيه بأعمدة من الحجارة أعمدة تتكرر امام نظره فى صفوف منتظمة تكرار المؤمنين عند قيامهم للصلاة ويخيل اليه أنها هى وتيجانها وجداراتها وعقودها نظائر تتشابه وتتناوب وتتنقل فلا يدري أين بدأت وأين تنتهي وتختفي من ورائها جدران المسجد وحدوده فكأنه الفضاء منسقا ومسقفا .

أحمد فكرى

الحجاز

تطور الحركة الادبية في الحجاز

الحركة الأدبية فى الحجاز وليدة الحرب العالمية وقد سلكت فى مبدأ تكوينها منهجين : المنهج المصري، والمهجري . واعتنق الاول طائفة من متأدبي مكة . والثاني متأدبو المدينة . فلما حصل التفاعل الفكرى اتفق الجميع على انتهاج الاسلوب المصري لروعته وقوته . ومن هنا بدأ تطور الحركة الادبية فى الحجاز بحق : أنشئت المقالات ، وألفت الكتب، ونشرت الصحف . فمن المقالات ما نشر فى الصحف الخارجية . ومن الكتب المؤلفة : أدب الحجاز وآثار المدينة المنورة . وإصلاحات فى لغة الكتابة والادب . والمعرض ، وحياة سيد العرب . و . و. الخ . وأما الصحف فتتمثل في أم القرى وصوت الحجاز . وقد أعدت العدات اللازمة لاصدار الاستاذ عبدالقدوس الانصاري مجلة المنهل الشهرية التى ستكون لسان حال التقدم الادبي والعلمي فى المملكة العربية السعودية . وعما قريب ستصدر باذن الله حافلة بالموضوعات الشائقة والمقالات الرائعة .

أما الخطوة الجديدة التى خطاها الادب الحجازى بحق أخيرا) فتتمثل فى هذه الحركة الاجتماعية التعاونية التى لفتت انظار الجمهور إلى الادب ومزاياه ، ألا وهي تكوين (الحفل الادبي للشباب العربي السعودى المتعلم. الذى أصبح يضم زهرة أدباء طيبة ومثقفيها . ومن أعضائه الاستاذ عبد القدوس الانصارى . الاستاذ احمد الخياري .الاستاذ احمد ابوغزه الاديب احمد رضا حوحو ، الاديب السيد عبد الله عباني ، السيد عبد المجيد خطاب، كامل بك خطاب . الشريف علي بك هاشم ، الاديب محمد الحافظ . الاديب احمد بوشناق ، الاديب محمد عبد القدير . الاستاذ السيد قاسم الدعجاني وغيرهم .



فريق من اعضاء الحفل الادبي

الجالسون فى الصف الاول : من اليسار: السيد عبد المجيد خطاب الاستاذ عبدالقدوس الانصارى ، الاستاذ احمد الخيارى ، الشريف على بن هاشم الواقفون فى الصف الثاني من اليسار : الاديب احمد رضا حوحو كامل بك خطاب ، السيد عبد الله عباني ، الاديب احمد ابو غزه

فهذا الحفل الادبي تأسس فى غرة ربيع الاول سنة ١٣٥٥ هـ ومن ذلك اليوم قرر إقامة الحفلات الادبية لاحياء الادب وبث روح الثقافة في الامة . فى كل ليلة جمعة من كل أسبوع . وفى هذه الليلة يقوم احد أعضائه فيلقى محاضرة علمية أو أدبية . أو طبية. ولقد أقام الحفل الادبى أخيرا حفلة أدبية زاهرة ترأسها الامير عبد الله السديرى وكيل أمير المدينة المنورة وقام الدكتور عادل بك طبيب صحة المدينة المنورة ، فألقى محاضرة طبية رائعة عن الامراض السارية وكيفية انتشارها وكيفية الوقاية منها . ولقد استفاد الحاضرون من هذه المحاضرة القيمة التى هى الاولى من نوعها تلقى فى المدينة المنورة ، بالحفل الادبي وخرجوا متثنين شاكرين وفي هذه الحفلة ألقى الاديب احمد ابو غزه كلمة جيدة عن شركة الطبع والنشر ودعا إلى معاضدتها وضرب المثل لفوائد التعاون الاقتصادي بشركة منشستر الانكليزية ، وتلاه الاستاذ محمد الحافظ فألقى محاضرة علمية عن الاندلس .

والبارحة ليلا ألقى الاديب احمد رضا حوحو محاضرة علمية ترجمها من كتاب (الحج إلى بيت الله الحرام) للمسلم الفرنسي الشهير المرحوم ناصر الدين دينيه ، فكشف الحاضر عن نواح مجهولة من نظرات المستشرقين نحو الاسلام وأماكنه المقدسة وتعاليمه .

والحفل الادبي يضم اختصاصيين من أدباء وأطباء وعلماء . وهو يستنهض همم أقطاب الحركة الادبية فى العالم العربى عامة ومصر خاصة إلى تعضيده ، فقد أسس له مكتبة لتضم نفائس الكتب الحديثة التى يستفيد منها الحاضرون والمطالعون وفى مقدمتها كتاب (حياة محمد) لسعادة الدكتور محمد حسين هيكل بك .

حركة التعاون الاقتصادية

المملكة العربية السعودية تسير إلى الامام فى خطواتها الاقتصادية . سائرة فى خطواتها على منهج الاقطار العربية المجاورة وفي طليعتها مصر . فهذه الشركات تؤسس فيها ، وهذه المشاريع تنشأ بها . أسس فيها شركة الطبع والنشر العلمية الاقتصادية ومهمتها بث الكتب الحجازية ونشر الثقافة والصحافة ومن أعمالها جريدة صوت الحجاز . ويرأسها سعادة الشيخ محمد سرور الصبان . وتأسس لها فى المدينة فرع قوامه : —

سعادة الشيخ عبد العزيز الخريجى — رئيسا
الاستاذ عبدالقدوس الانصارى — نائبا للرئيس
الاستاذ احمد الخيارى — سكرتيرا
السيد عبد المجيد خطاب — أمينا للصندوق

وكامل بك خطاب والشيخ احمد ابو غزه والشيخ احمد رضا حوحو . والشريف على بك هاشم . والسيد عبد الله عباني — أعضاء .

ولقد نال الفرع نجاحا فوق المنتظر . وكان فى طليعة المكتتبين معالى الامير عبد الله السديرى فلقد اشترى باسمه عشرين سهما قيمة كل سهم عشر ريالات عربية سعودية . وكذلك رئيس الفرع أخذ عشرة اسهم وأخذ كل من بقية الاعضاء ما ناسبه. وكذلك الاهالى والموظفون والاعيان

مشروع القرش

وهذا مشروع جديد ، وكان وليد تفكير سديد ، وكون على منهج مشروع القرش المصري ، يتبرع المواطن بقرش وتجتمع القروش لدى الهيئة المخصوصة فاذا وصلت إلى حد الكفاية أنشئت بها مشاريع اقتصادية فى البلاد العربية السعودية ، وفى ليلة ٣٠ رمضان سنة ١٣٥٥ أسس فرع جمعية مشروع القرش بالمدينة علي ما يأتى : —

الشيخ عبد العزيز الخريجي — رئيساً
السيد حسين طه — نائباً للرئيس

الاستاذ عبدالقدوس الانصارى، الاستاذ احمد الخياري السيد امين مدني . السيد عبدالقادر غوث، الشيخ اسعد طرابزوني، الشيخ عبد العزيز بري ، السيد عبد العزيز أسعد . السيد عثمان حافظ . الشيخ اسعد عويضة . الشيخ خليل دبور . الاستاذ عبد الحميد عنبر . السيد ابراهيم عطاس . الشيخ ضياء الدين رجب . أعضاء

الشيخ على حمد الله — أمينا للصندوق
الشيخ محمد زيدان — سكرتيراً
الشيخ كاظم براره — محاسبا

وتطوع فى المشروع كثيرون منهم الشيخ عبد الرحمن الخريجي ، والشيخ حسن دقاق . وصادف النجاح المأمول

مراسلكم بالمدينة المنورة
عبد القدوس الانصاري
٢٤ دسمبر سنة ١٩٣٦



في جوف الكعبة

من كتاب

في منزل الوحي
تحت الطبع

للدكتور هيكل بك

منذ فرغت من شعائر الحج وعدت إلى مكة كان الدخول إلى جوف الكعبة في مقدمة أغراضي. لكن كثرة تجوالي بمكة وما حولها وذهابي أثناء ذلك إلى الطائف أجل قيامي بهذا الواجب حتى غادر أكثر الحجيج أم القرى. ولقد أجله كذلك أن الحجيج لا يفتأون طيلة مقامهم بالبلد الحرام يلتمسون المثوبة من رب البيت بالدخول إلى جوفه. وهم يدخلون الكعبة زمراً، فاذا احتوتهم لم يجد من يكون بينهم فرصة تفكير أو استجمام. فلما خلت مكة من غير أهلها وآن لي أن أغادرها فكرت في تحقيق غرضي باتمام هذه الزيارة. وقيل لي يوماً إن سادن الكعبة يفتح بابها بعد صلاة الظهر فأقمت بالمسجد انتظره. لكنه لم يحضر إلى العصر ولم يفتح الباب لداخل بقية ذلك اليوم. إذ ذاك رجوت مضيفي أمين العاصمة فكتب إلى الشيخ الشيبي ينبئه بما أريد. ورد السادن رداً رقيقاً ضرب لنا فيه موعداً ضحى الغد.

وذهبت في الموعد فطفت بالبيت وصليت بمقام ابراهيم وبحجر اسماعيل ثم عدت الى المقام قبالة باب الكعبة أنتظر فتحه، وكان مطوفنا يتنطس أخبار السادن خيفة أن يطول بنا انتظاره. وأقبل الشيخ الشيبي بعد سويعة في لباسه الضافي وسار خدم الكعبة من ورائه ورآهم الناس فتفرجوا عند الباب ووضع الخدم السلم وصعدوا عليه وفتحوا باب البيت ودخلوا اليه ولم يؤذن بالدخول لغيرهم. وسألت في ذلك فعلمت أنهم يكنسون الكعبة ويطلقون فيها البخور. ولما أتم القوم واجبهم وقف السادن بالباب وأشار الي، فتقدمت نحو هذا الدرج الذي يوضع كلما فتحت الكعبة ويرفع بعد تمام زيارتها.

تقدمت ممتلىء النفس خشوعاً واكباراً. أنا أعلم مما قرأته ان الكعبة ليس بداخلها شيء منذ طهرها النبي العربي من الأصنام يوم فتح مكة. ولقد دخلت قبل اليوم هياكل ومحاريب من آثار مصر يرجع تاريخ بنائها الى بضعة ألوف من السنين خلت، كما دخلت متاحف ومعابد في بلاد أوربا المختلفة. ولقد كنت أشعر في الكثير من هذه الأماكن بالهيبة والاجلال. لكن شعوري ساعة تقدمت لأصعد الى الكعبة كان غير هذا الذي شعرت به في هذه الاماكن. كان شعوراً قوياً عميقاً آخذاً بمجامع القلب والفؤاد صادراً من أعماق الروح، ملك علي كل وجودي فجعلني أتعثر في مشيتي وأنا أخطو الى الدرج وما أكاد أرفع بصري الى باب الكعبة. وكيف لا يأخذني الخشوع والاكبار وأنا أصعد الى بيت الله. وأنا أومن بأن الله أكبر من كل كبير في الارض أو في السماء

وصعدت الدرج ودخلت البيت العتيق وتلقاني الشيخ الشيبي أول دخولي خيفة أني هاشا باشا وأشار لي بيمناه الى علامتين في ازاء الجدار الذي يقابل الباب وقال: هنا يصلي الانسان ركعتين في المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتقدمت الى المكان أصلي ركعتين. وما أذكر اني شعرت في حياتي بمثل ما شعرت به في هذه اللحظة من غبطة ورضى. تباركت ربي. أأقف أنا الآن حيث كان يقف عبدك ورسولك، وأعبدك مخلصاً لك الدين كما كان يعبدك. ليتني أستطيع السمو بفضلك الى هذا الرضى. ولكن! غفرانك. أين الروح الذي يستطيع السمو اليك سمو من اصطفيته لرسالتك ويطمع في أن يبلغ من الصفاء ومن الحب لبني الانسان ما بلغ نبيك الكريم. وأتممت صلاتي وبقيت في جلستي أستغفر الله وأعبده وأستعينه ولعل السادن أدرك ما أنا فيه فتركني في استغفاري واذكاري. نعم ذكرت وأنا بموقفي هذا كيف صد أهل مكة نبي الله عن بيت الله، وكيف فتح محمد مكة دون أن يسفك دماً، وكيف عفا يومئذ عن أشد خصومه لدداً في عداوته. ثم انطوى الزمن أمام بصيرتي فظلتني وأنا أقف حيث وقف الرسول وكأنما أشهد هذا كله فيزيدني ما أشهد خشوعاً واكباراً

وقمت فدلني السادن على مواضع صلى فيها الانبياء والخلفاء قبالة الجدران الاخرى فصليت حيث صلوا منذ عشرات قرون مضت، وتلوت بعد صلواتي ما طلب الي السادن أن أتلوه. فلما أتممت التلاوة جعلت أسأله عن شؤون البيت وكسوته وبنائه وجعل يجيبني في ظرف ورقة سادنين ما أجدره بها. وهو من سلالة بني شيبة الذين أقر الرسول فيهم سدانة الكعبة يوم الفتح لا يأخذها منهم الا ظالم حتى يرث الله الارض ومن عليها

والتفت السادن الى والدتي وجعل لها كل عنايته يجيبها عما تسأل عنه وتتلو وإياه ما يطيب به قلبها ويطمئن له روحها. إذ ذاك أدرت بصري في جوانب البيت. ما أشده بساطة وما أعظمه مع ذلك مهابة. هو غرفة أو ان شئت فهو بهو رفيع خال من كل زخرف وهنا بساطته. وهو هيكل التوحيد في أشد صور التوحيد صفاء وأشدها للشرك انكاراً. وهنا عظمته ومهابته. وهو كذلك اليوم. وكان كذلك منذ أقام ابراهيم واسماعيل قواعده. تقلبت عليه أجيال أنكرت التوحيد وأشركت بالله وجعلته مثابة أصنامها وجاءت بعد الاسلام أجيال تنكر له بعض بنيها ولم يعرفوا له حرمته. وهاهو ذا هيكل التوحيد اليوم كما كان منذ قامت قواعده، وهاهو ذا يزداد كل يوم تعظيما حتى ينصر الله دينه على الدين كله فيكون قبلة العالم جميعاً في مشارق الارض ومغاربها

واني لفي اكباري لبيت الله وفي تعظيمي حرمته اذ رأيتني أردد في دخيلة روحي: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. لا تأخذه سنة ولا نوم. له ما في السموات وما في الأرض. من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء. وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم... وتمثلت لي عقيدة التوحيد في صفاء جوهرها السامي يتضافر الدين والعلم على اكبارها فعجبت كيف لا تمتثلها النفوس جميعا كما تمثلتها نفسي؟ وكيف لا يدرك الناس جميعا ما في هذه الآيات التي رددتها روحي من حقيقة تراها البصيرة واضحة محسوسة؟ وكيف لا يرى الناس وجه الله أينما ولوا وجوههم؟ كيف لا يرونه مضيئاً بنور الحق في خلق السموات والارض والليل والنهار وما نعلمه نحن وما لا يعلمه الا هو. اذ ذاك ازددت اكبارا لهيكل التوحيد على إكباري إياه. وازددت عجباً لأولئك الذين يملكهم حب الحياة عن أن يروا وجهه الكريم متجليا في كل ما حولنا. وهو أشد تجلياً في ذات نفوسنا وأعماق قلوبنا وفي كل حس وفي كل جارحة.

الكعبة بهو رفيع خال من كل زينة أو زخرف، وسقفها يعتمد اليوم على ثلاثة عمد من الخشب الضارب لونه بين الحمرة والصفرة! ويرجع العهد بهذه العمد إلى أجيال طويلة خلت. فعبدالله بن الزبير هو الذي وضعها حين جدد بناء الكعبة. ولم يصب هذه العمد فساد على طول العهد بها الا ما كان منذ خمسين سنة أو نحوها حين تآكل أسفلها فشدت بدوائر من خشب طوقت بها وسمرت عليها. وتعلو هذه الدوائر عن أرض الكعبة ما يزيد قليلا على ثلاثة أذرع. وأرضها مفروشة برخام أبيض عادي قصد منه الى المتانة ولم يقصد الى الزخرف

فأما الجدار فأحيط أسفله برخام ملون زركش بنقوش لم تعمل فيها يد الفناء ولم تخرج بيت الله عن بساطته

وغطيت جدران الكعبة بستر من الحرير قيل انه كان أحمر وردياً في زمانه، ثم أحالته السنون الى ما يشبه الرمادي الضارب الى الخضرة. ولقد أنبأني السادن أن هذا الستر الذي شد الي جدرانها في عهد الخليفة العثماني عبد العزيز منذ ستين سنة أو يزيد قد أثار قدمه واستحالة لونه العاهل النجدي عبد العزيز ابن سعود فأمر بصنع غيره ليستبدل به. وهذا الستار القديم قد زركش بالنسيج الابيض كتبت به عليه عبارات والفاظ توائم روح العصر الاسلامي الذي كتبت فيه من حيث عبارتها. فمنها: (سبحان الله وبحمده. سبحان الله العظيم) ويا حنان. يا سلطان. يا منان يا سبحان. وهذه العبارات الاخيرة مكتوبة داخل دوائر من النسج الذي طرزت به. ولست أدري أية عبارات كتبت على الستر الذي أمر ابن السعود بصنعه، والذي يكسو اليوم جدار الكعبة في جوفها. أهي آيات قرآنية تتصل بالبيت واقامته. أم بالتوحيد وصفائه وقوته. أم هي أحاديث الرسول في يوم الفتح. أم هي ألفاظ تعبدية كالالفاظ التي كانت على الستر يوم رأيته.

يختلف الركن الايمن مما يلي باب الكعبة حين دخولك منه عن سائر جدرها وأركانها. ففي هذا الركن يقوم الدرج الصاعد الى سطح الكعبة. وقد وضع عند باب هذا الدرج ستر اسود مطرز بالقصب الفضي المموه بالذهب من نوع الستر المنسدل على باب الكعبة.

هذا كل ما في الكعبة من داخلها. وهو لا يغير من بساطتها شيئا كما ترى. فهذا الستر الذي يكسو جدارها ليس منها. وهو بعد كل ما فيها من زخرف. أما وراءه فالبساطة كل البساطة. البساطة القوية التي تأخذ بمجامع النفس. البساطة الجديرة بهيكل التوحيد في بساطته وصفائه وقوته.

أما والتوحيد هو العقيدة الازلية الثابتة جاءت بها الاديان وأيدها العلم، فقد برح خيال الكتاب والمؤرخين في تصوير نشأة بيت الله الاحد ومبدأ بنائه. وقد تخايلوا لذلك على تفسير ما ورد من آيات القرآن الكريم فيه. فالقرآن صريح في: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) وفي أن ابراهيم واسماعيل هما اللذان رفعا قواعد هذا البيت. مع ذلك رأى بعض المؤرخين أن يجعل الملائكة بناة البيت قبل أن يبرأ الله الارض ومن عليها. وأن آدم بناها بعد ذلك

واسماعيل قواعد بناء كان قائما ثم دك صرحه. وذكر بعضهم أن شيثاً أول من بنى الكعبة فأما المشهور عن أكثر العلماء أن أول من بني البيت ابراهيم . بهذا قال على بن أبي طالب وجزم به ابن كثير في تفسيره .

والذين يذكرون أن الملائكة بنوا البيت يقصون رواية لها جمال شعرى فيه طابع الفن اذ يصورون المعنويات صورة مادية . فهم يرون أن الله غضب على الملائكة حين قال لهم :(انى جاعل فى الارض خليفة) فقالوا : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) وكان مظهر غضبه جل شأنه أن أعرض عنهم . فلاذ الملائكة بالعرش ورفعوا رؤوسهم وأشاروا بالاصابع يتضرعون ويبكون إشفاقا من هذا الغضب. وطافوا بعرش الله سبعا كما يطوف الناس بالبيت الحرام وهم يقولون : لبيك اللهم لبيك . ربنا معذرة اليك. نستغفرك ونتوب اليك . فنظر الله اليهم. ونزلت الرحمة عليهم. ووضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتا هو البيت المعمور على أساطين أربع من زبرجد تغشاهن ياقوتة حمراء وسمي ذلك البيت الضراح . ثم قال الله تعالى للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش. فكان طوافهم به أيسر من طوافهم بالعرش . ثم أمر الله الملائكة من سكان الارض أن يبنوا فى الارض بيتا على مثال البيت المعمور، وأمر من في الارض أن يطوفوا به كما يطوف اهل السماء البيت المعمور. وفى بعض الروايات أن هذا البيت الذى بني في الارض هو الذي سمي الضراح . أأن الملائكة بنوه قبل خلق آدم بألفى عام وكانوا يحجونه • فلما حجه آدم قالت له الملائكة : يرحجك يا آدم • حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام(١)

وفيما روى عن بناء آدم الكعبة روعة شعرية كروعة بناء الملائكة إياها. فقد قيل إن آدم سأل ربه بعد أن هبط وزوجه من الجنة : يارب مالى لا أسمع أصوات الملائكة ولا أحسهم ، قال بخطيئتك يا آدم . ولكن اذهب فابن لى بيتا فطف به واذكرنى حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي. فأقبل آدم يتخطى الارض حتى بلغ مكة . هنالك ضرب جبريل عليه السلام بجناحه فى الارض السفلى فقذفت فيه الملائكة من من الصخر مالا يطيق حمل الصخرة ثلاثون رجلا . وعلى هذا الاساس بنى آدم البيت .متخذا أحجاره من خمسة أجبل . من لبنان وطور سيناء، وطور زيتاء والجودي وحراء. وفى الرواية تفرد بن لهيعة فى نسبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (بعث الله جبريل الى آدم وحواء فقال لهما ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل، حتى أجابه الماء نودى من تحته حسبك يا آدم. فلما بنيا أوحى الله تعالى اليه ان يطوف به . وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت . ثم تناسخت القرون حتى رفع ابراهيم القواعد منه :

ولم يرد فى الرواية التي تذهب الى أن شيثا بنى الكعبة شيء من التفصيل .

وانما قيل ان طوفان نوح أغرق البيت وغير مكانه حتى بوأ الله لابراهيم مكان البيت فأقام قواعده مع ابنه اسماعيل على ما ورد فى الذكر الحكيم

وهذه الروايات الشعرية عن بناء الملائكة وآدم وأبنائه ممن سبقوا ابراهيم الكعبة يعتبرها أكثر العلماء من الاسرائيليات التى دست على الاسلام . فليس لها فى كتاب قديم سبق نزول القرآن سند . والقرآن لا يشير اليها بما يسوغ استنتاجها . وما يذهب اليه الذين ذكروها من الوان التفسير لا يثبت صحتها . والقرائن كلها على أن وادى مكة كان غير ذى زرع حين جاء ابراهيم بهاجر وابنه اسماعيل اليه . فلو ان هيكلا للعبادة ،أو أثرا لهذا الهيكل كان قائما به ، لأقام فى جداره كهان وسدنة ينالون من قاصديه رزقهم. ولقد ظلت هاجر مع ابنها بهذا الوادي الى أن شب اسماعيل فتزوج من جرهم .

ولقد دس على الاسلام من الاسرائيليات الشيء الكثير . ولم يفتأ بنو اسرائيل منذ كانوا يحاربون النبي بالمدينة يحاولون أن يشوهوا صفاء التوحيد فى الاسلام وأن يحيلوا روحانيته مادية ليضعفوا من نفوس الآخذين به فليس أدعى الى ضعف النفس من أن يصبح العالم أمامها مادة بدل أن يكون فكرة معنوية سامية . وليبلغوا من ذلك غايتهم دسوا الكثير من الاحاديث ونسبوها الى النبي صلي الله عليه وسلم ،وحركوا الفتن على أساس ما دسوا بأن جعلوا مطامع المسلمين مادية غايتها ... المال أو ما الى ذلك من متاع الغرور الانساني في هذه الحياة الدنيا• وإن العالم ليعاني اليوم من آثار هذا التفكير فى أقطاره الاسلامية والمسيحية جميعا ما ترى مظاهره في هذا المذاهب الاقتصادية المختلفة وفي الثورات الدامية التي تقوم بسببها فتحرق الاخضر واليابس وتأتي على خير مخلفات الانسانية من علم وفن بيد التخريب يحركها الجهل والتعصب والطمع المادى الاحمق الوضيع .

(لهذا الفصل بقية)

---

(١) راجع كتاب (تاريخ الكعبة المعظمة) لحسين عبدالله باسلامه ص ١٤ وما بعدها ، وبه الاسناد الى العلماء .

جلال الاسلام في الحج

وجمال الوطنية في كوثر و زمزم

أعدتها لكم

شركة مصر للملاحة البحرية

بكل أسباب الراحة ووفرت لكم فيهما

جميع شعائر الاسلام

حيرة أدبنا الحديث

رقعة العالم اليوم ضيقة. لذلك يحرص الناس في الامم المختلفة على أن يعرف بعضهم بعضاً حتى اذا تلاقوا لم ينكر ابن أمريكا ما يراه في مصر ولم ينكر ابن مصر ما يراه في الصين أو اليابان. ودراسة الادب في الامم المختلفة من الوسائل الكفيلة بهذا التعارف. ذلك بأن الادب كالفن بوجه عام يختلف عن العلم في أنه يأخذ طابع البيئة التي ينشأ فيها والشخص الذي يصدر عنه وما لهذه البيئة ولهذا الشخص من وراثة على الاجيال. أما العلم فأثر البيئة وأثر الذاتية فيه غير واضح وضوحه في الادب. فالنظرية العلمية التي يكشفها فرنسي أو ألماني أو ياباني يتداولها غير صاحبها جماعة العلماء لتمحيصها لذاتها بقطع النظر عن صاحبها وعن وطنه. أما الاثر الادبي أو الفني فتتصل دراسته بالبيئة الاجتماعية والطبيعية التي ينشأ فيها، وبذاتية الكاتب أو رجل الفن الذي صدر هذا الاثر عنه

من ثم رأينا كثيرين من كتاب اوروبا وأمريكا ممن يحضرون الي مصر يحرصون على دراسة الحياة الادبية والفنية عندنا ويعتبرونها عنوان حياتنا الاجتماعية والاقتصادية، وعنوان حياتنا العقلية والفنية بوجه عام. وكثير منهم تغنيهم هذه الدراسة عن البحث في تفاصيل الحياة الاجتماعية بالاتصال بطبقات الشعب: فهم يكتفون من هذا البحث بما تقع عليه أنظارهم أثناء جولاتهم في العواصم والمدن وما حولها. وهم يعتقدون بحق أنهم يصلون الى أعماق الحياة ما اهتدوا الي التيارات التي يتجه اليها الادب والفن في البلاد. والوقوف على هذه التيارات يكفي فيه الاتصال بطائفة من الكتاب ورجال الفن.

وليس من ريب في أن كتابنا ورجال الفن منا قد شعروا بشيء غير قليل من الحيرة حين اتصل بهم هؤلاء الكتاب والصحفيون الاجانب وحاولوا أن يقفوا منهم على التيارات التي توجه الادب الحديث والفن الحديث في مصر. وليس من ريب كذلك في أن مثل هذه الحيرة قد ساورت اخواننا وزملاءنا في فلسطين وسوريا والعراق وتونس والجزائر حين اتصل بهم هؤلاء الكتاب ولقد حاولت أثناء وجودي بالحجاز في أشهر الحج الماضية أن أقف على تيارات الادب في الحجاز فكانت حيرة الذين حدثوني عنه لا تقل عن حيرتنا هنا إذ تحدث الكتاب والصحفيين الاجانب عن أدبنا وتياراته عهدا؟ وإن لم يجد أكثرنا الجرأة على أن يقول مثل قول الاستاذ احمد امين في مقال نشره اخيراً في «مجلة الهلال»: «إن أدبنا الآن لا يمثلنا وهو وراء نهضتنا. ويجب أن يكون أمامها، وهو كالثوب القصير للرجل الطويل، أو كالثوب المرقع للرجل الغني، أو كالثوب البدوى للمرأة المتحضرة

ما سبب هذه الحيرة؟ السبب عندي أننا مقلدون في أدبنا فذاتيتنا لذلك فيه أضعف من أن تنشيء تيارات تصف حياتنا كما نحسها أحياناً بآلامها وآمالها، بحزنها وفرحها، بتأففها من النقص وانبعاثها نحو الكمال. فهذا الكاتب أو الشاعر يرى المثل الاعلى للادب فيما خلف العرب الاقدمون، فهو يريد أن ينسج في شعره أو نثره على منوالهم، وهذا الكاتب او الشاعر الآخر يرى المثل الاعلى للادب فيما يظهر للغرب اليوم من الآثار فهو يريد أن يحذو في شعره أو نثره حذوهم. فأما الكاتب أو الشاعر الذي تمثل حياتنا وصورها في أدبه نثراً أو شعراً تصويرا تتجلي فيه قوة النبوغ والعبقرية وجر بذلك وراءه القراء والكتاب وكان بذلك علماً على الادب العربي الحديث، هذا الرجل لم يظهر بعد فيما يبدو لي. وقد يكون عسيراً أن نحكم على كتابنا وشعرائنا الاحياء لانهم لم يتناولهم النقد البعيد عن الهوى والمجاملة، ولأن هذا النقد لا يستطيع أن يتناولهم في حياتهم. لكن كبار الكتاب والادباء الذين طواهم الماضي في صفحته قد كدنا ننساهم جميعاً مع ما كان لبعضهم أثناء حياتهم من مكانة كبيرة وأثر مذكور. وهذا النسيان الصريح يدل على أمرين: الاول أنهم لم يوجهوا حياة أمتهم بأدبهم نثرا أو شعرا توجيهاً يجعل أسماءهم مذكورة على أنهم أصحاب مذاهب جديدة. والثاني أن تطور الحوادث في هذا العهد أسرع من أن يقف موقف التقديس أمام قوة لا يبلغ سلطانها مبلغاً يطبع العهد كله بأثره

نحن مقلدون في أدبنا. لسنا نصدر فيه عن فكرة متصلة بحياتنا القومية في حاضرها وماضيها. ولسنا نستمد مذهبه من لب هذه الحياة بل تقلد طائفة منا العرب لأن ثقافتها عربية صرفة. وتقلد طائفة أخرى الغرب الحديث لأنها لم تأخذ من الثقافة العربية بنصيب كاف. ولأن ثقافة الغرب في عالمنا الحاضر هي عنوان التقدم والرقي. وعذر هذه الطائفة وتلك أن تعليمنا فاسد الاساس. وثقافتنا التي نتلقاها في معاهدنا تقوم هي الاخرى على التقليد. وان جامعتينا الازهرية والمصرية لم تتح احداهما بعد لجمهور أبنائها أبواب حياتنا نحن في الادب والفن. فبينما تشيد الجامعة الازهرية وتشيد دار العلوم بتراث العرب الاقدمين وترى فيه غاية الكمال، تنقد الجامعة المصرية هذا الادب القديم بمقاييس النقد الحديثة في الغرب. على حين ترى في أدب الغرب الحديث مثال الكمال. ومن ثم يخرج الناشيء من هذه الجامعة ومن تلك وليست بينه وبين الحياة في البيئة التي يعيش فيها ذلك الاتصال القوي الذي يصدر عنه الفن والادب. ويخرج وكل همه أن يعيب مذهب زميله المتخرج من الجامعة الاخرى فيما يعتبره المثل الاعلى دون أن تكون له ولا لزميله ذاتية في الادب تطوع لكليهما أن ينتج ثمرات وثيقة الاتصال بالحياة المحيطة به في أسلوبها وتصويرها وألوان التفكير فيها، وفي هذه الموسيقى النفسية التي تصل بين الكاتب والقارىء وتبعث في الاثر الادبي روحه وحياته

يجب علينا مع ذلك أن نعترف بأن تقليد العرب الاقدمين آخذ في الزوال. لكن ذلك ليس مرجعه الى شعور أصحابه بخطأ هذا التقليد فهم يلتمسون مذهب الاحياء بانشاء الثقافة الادبية المتصلة بالحياة وبالبيئة التي يعيش الكاتب ورجل الفن فيها. وانما مرجعه الى أنهم قد انهزموا أمام مقلدي الغرب. فهم يريدون أن ينسجوا على منوالهم وأن يسيروا سيرتهم. وهم لم ينهزموا ايماناً منهم بان مقلدي الغرب على حق أبلج لانهم رأوا مقلدي الغرب خيرا منهم أمام الجمهور مكانا وأدنى الى مناصب الجاه والحكم. ومن تقرير الواقع ان نذكر أنهم لم يخطئوا في تقديرهم وأنهم أدوا من مسايرة الزمن تقربا الى الجمهور وقربا من الجاه والحكم وان لم يبلغوا من تقليد الغرب مبلغ غيرهم، الا من أخذ منهم بحظ وافر من ثقافة الغرب، هذا مع بقاء أسلوبهم أدنى الى صفاء العربية الفصحى من أسلوب الذين يقلدون أدب الغرب دون أن يأخذوا من الثقافة العربية بنصيب محمود

وتقليد الغرب لم ينشىء الى يومنا هذا في مصر ولا في غير مصر من البلاد العربية أدبا عربيا له طابعه الذاتي الذي يتميز به. بل ان كثيرين من مقلديه من أدباء العربية لينسجون علي منوال يعيد الي الذاكرة قصة الغراب والحجلة وعذرهم في ذلك هو ما قدمنا من نقص تعليمنا واضطراب ثقافتنا وعدم نهوض الجامعات في مصر وفي غير مصر من بلادنا العربية بانشاء ثقافة ذاتية تستمد وجودها من تاريخنا ومن عقائدنا وعاداتنا ومن البيئة الطبيعية المحيطة بنا، ولو أن الجامعات وجهت الى هذا الامر من العناية كل ما يجب له لكونت لنا ثقافة متصلة بحياتنا إذن لكان لنا أدب ذاتي يمثلنا، تستريح اليه نفس الناشيء ويعجب به الشاب ويقدره الكهل والشيخ خير تقدير

او ليس عجيبا ان كثيرين من أدبائنا لا يعرفون أسماء الطيور والنباتات والازهار التي تنمو في بلادنا وفي البلاد المجاورة لنا؟ فاذا أردنا أن نصف شيئا منها استعنا بالذاكرة على ما قرأناه عن طير أو نبات يشبهه في بلاد الغرب! هذا وقد كان العرب الاقدمون يعرفون طبيعة بلادهم وحيوانها وطيرها ونباتها كما يعرف ابن الغرب اليوم حيوان بلاده وطيرها ونباتها. أو ليس عجيباً كذلك أن نستعين بذاكرتنا فيما كتبه أدباء الغرب أو العرب الاقدمين عن عواطف الحب أو الالم أو الحزن أو النشوة للتعبير عما يخالج نفوسنا من هذه العواطف مع اختلاف خلجات النفس فيما بين الناس من أمة وأمة! يحسب بعضهم أن هذه العواطف الانسانية عامة فما يذكره عنها العرب أو الغرب في زمن من الازمان أو مكان من الامكنة يصدق في كل زمان ومكان. وهذا خطأ بالغ. فمسرة النفس عند الانجليزي يختلف التعبير عنها عن التعبير عن مسرة النفس عند المصري أو العربي أكبر الخلاف. وحزن الام لفقد ولدها في مصر يتصل بعواطفها الروحية وبعقيدتها الدينية ويتأثر بوراثتها التي ترجع الى الوف سنين ماضية ويختلف كذلك عن حزن الام في بلاد الغرب أو عند العرب الاقدمين اختلافا كبيرا. وعاطفة الحب عند البدوي لها مظهر غير مظهرها عند أهل الحضر، وهي عندنا في هذا الشرق الأدنى تختلف عنها في عصر العرب الاقدمين كما تختلف عنها عند أهل أوروبا أو أمريكا. وشعورنا بالالم لبؤس البائس أو حزن الحزين أو نكبة المصاب يختلف عن شعور غيرنا من الامم. وثورتنا على الظلم في مقدماتها ونتائجها ومظاهرها شيء آخر غير ثورة الامم الاخرى. ونستطيع أن نقول ذلك في كل مظهر من مظاهر الحياة النفسية والحياة المادية. وغاية الادب والفن تصوير هذه المظاهر وتصوير حدوثها في النفس وانبعاثها عنها وأثرها فيها. فأما التحليل العلمي لهذه العواطف الانسانية وردها الى أصولها في الوجود الانساني فشيء آخر يختلف عن الادب وان اتصل به. والادب الجدير حقا باسم الادب هو الذي يستطيع تصوير هذه العواطف ومظاهرها تصويرا حقيقيا يصف الواقع كما هو. أما استعارة ما قاله الغير في ذلك ووضعه في أسلوب عربي جميل فتنسيق الفاظ قد تبهر القارىء وتحوز اعجابه أول ما يقرؤها، لكن ضعف مادة الحياة فيها يجعلها غير جديرة بالحياة والبقاء

إدراك هذا الاختلاف بين الامم في أمزجتها وعواطفها ليس بالامر العسير. وليس عسيراً كذلك ادراك الاسباب الانسانية التي ينشأ هذا الاختلاف عنها وليس هذا الفصل مقام البيان والتفصيل في ذلك. وحسبنا أن نشير الى ما بين أمزجة الافراد وعواطفهم من خلاف نشهده كلنا في مظاهر حياتنا الاجتماعية كل يوم، والى اتصال هذا الخلاف بأسباب منها الوراثة والبيئة الاقليمية ومبلغ الثقافة العامة والخاصة لتوضيح ما بين الامم في هذا الامر من خلاف. فتصوير عواطفنا ونزعاتنا على مثال ما يصور العربي القديم أو الغربي الحديث نزعات أهل بلاده وعواطفهم هو لذلك تصوير زائف غير معتمد على ما هو واقع في الحياة، وانما عدته التقليد المستمد من ذاكرة محفوظاتنا الادبية المنقطع الصلة بالوجود الذى نحسه والحياة التي نعيشها

يجب السمو فوق مرتبة التقليد ان تهيء لنا جامعاتنا ثقافة تصلنا ببيئتنا الزمنية وبيئتنا المكانية، ويجب ان تعيننا على الاتصال بالنبع الروحي الذي تصدر الثقافة عنه. فالثقافة هي المظهر المعنوي للحياة الانسانية. وهذا المظهر المعنوي يصدر أبداً عن نبع هو الذي يمدها في نمائها وانتشارها في النفس عند الفرد وعند الجماعة. قد يصفو النبع حيناً ويكدر حيناً وقد يكون ادنى الى الصفاء منه الى الكدر حين يكون قويا والى الكدر منه الي الصفاء حين يكون ضعيفا. لكنا لا مفر لنا من الاتصال به ومعرفة طبيعته أسباب قوته وضعفه ومعرفة ما صدر عنه وما تطور منه اذا أردنا أن نعرف الدوافع النفسية الصحيحة للعواطف والنزعات والاعمال وأن ندرك الصلة بين الانسان والبيئة المحيطة به معرفة هذا النبع وما صدر عنه

دراسة الادب..

ماهي؟ وما غناؤها؟؟

للاستاذ سيد نوفل

منذ فتن اليونانيون أشعار هوميروس، وأعجب الصينيون بآثار كونفوشيوس والادب يحتل مكانة رفيعة، ودرسه يشغل كثيراً من الناس. ومنذ ألف أرسطو كتابه «الشعر» والنقد الادبي يتدارسه العلماء ويبحثون مسائله وقضاياه. وكانت العناية بالادب هى السبب الدافع لاهل أوروبا الغربية فى القرن الخامس عشر إلى تعلم اليونانية واللاتينية ودرس أدبهما وجعل ذلك التعلم وهذا التفهم من القواعد الاساسية لتربية النشء وتقويم الشباب. وظلت الحال كذلك إلى نهاية القرن التاسع عشر حين تعارضت الدراسات القديمة مع الدراسات الحديثة فبدلت دراسة الادب القديم بدراسة الادب الحديث.

ولكن، ما معنى دراسة الادب؟؟ وما حدودها ومعالمها؟؟

ليست الاجابة عن هذا الاستفسار سهلة يسيرة كما يتوهم كثير من الناس ولكنها شاقة عسيرة لاقتضائها الاحاطة بكثير من الاسباب والعلل والالمام بجملة من الاغراض والغايات.

يأخذ الطفل فى مزاولة الادب قصد تعلم القراءة ثم يستمر في هذه المزاولة بغية التعمق والاتقان. ثم يطالع لكى يتعلم الكتابة ويستطيع الانشاء..

ويأتى بعد هذا دور التخصص، فمن الشبان من يتجه إلى الخطابة ودرس أدواتها ومنهم من يتجه إلى الشعر وتفهمه. ومنهم من يتجه إلى النقد وبحوثه

والانسان بطبعه ميال دائما إلى مطالعة ما يكتب عن الحياة والسلوك البشرى والادب غالباً هو التجارب مصوراً تصويراً دقيقاً بارعاً فالادب العربي عاصر به من نحو خمسة عشر قرناً وبما فيه من شعر ونثر وحكمة وسياسة ومواعظ ومبادىء يصور الامة العربية وتجارب الموهوبين من أبنائها فى هذه القرون الطويلة ويهيىء لمطالعه أسباب الشخصية القوية الممتازة.

وأدب أى لغة من اللغات كثيراً ما يتصل بآداب اللغات الاخرى حيها وميتها ويترجم كثيراً من آثارها ودائما يتصل اتصالا وثيقاً بتاريخ الامة السياسي والاجتماعى واتجاهات المشاعر والعواطف ومناحى ألوان الفن والفلسفة

ومثل هذا ليس من اليسير رسم حدوده ولا إيضاح معناه.

وقد يستطيع الانسان تصور الاتجاهات المختلفة فى الدراسة الادبية ومدى تشعبها حين يتأمل في نظام جامعة من الجامعات الحديثة التى تعنى بدرس الادب على الطريقة العلمية الصحيحة فانه يرى نواحى كثيرة للدرس فمن اهتمام بالادب إلى عناية بتاريخه إلى بحث فى فقه اللغة إلى درس للآداب المختلفة ومقارنة بينها. وليس درس الادب مقصورا علي الاوساط الجامعية بل تراه الآن في البلاد الراقية يتعداها إلى أوساط الصحفيين ورجال الفنون والصناعات وإلي مدارس أخري لم تكن ترى نفسها بحاجة إلى الادب من قبل. وقد اطرد نمو الادب في الغرب حتى أصبح رجل الاعمال يرى أنه من الجهل الشنيع عدم المعرفة بالادب واضطر الادباء الى تقديم ألوان هينة من الادب تلائم هذه الطبقة من المتأدبين..

وهناك جماعة يدرسون الادب للنفع المادى فينحون فى دراستهم منحى عملياً. ويقصدون إلى تهيىء أسباب الرزق عن طريق التحرير فى الصحف أو تأليف القصص التمثيلي

وغير هؤلاء من يرون الادب أمراً لازماً للانسان المثقف وغاية تقصد لذاتها

وهكذا يختلف المطالعون للادب بين طلاب كسب وناشدي المتاع الروحى واللذة المعنوية ومتخصصين يبذلون حياتهم فى التنقيب عن آثاره والبحث فى تاريخه.

ودراسة الادب إذن يجب أن تتجه الى سد هذه المطالب المختلفة. وعلماء الادب مطالبون بأن يهيئوا لمحبى الادب ما يلائمهم من ألوانه.

«*»

وبعد هذا، أيحق لنا أن نتساءل كما يتساءل بعض الناس ماغناء هذا العناء الذي يكابده الشباب فى مطالعة امريء القيس وعنترة العبسي؟ وما الذي صرف ناشدى المتاع عن مرح الحياة وملذاتها الى أشعار أبى تمام والبحترى وكتابات الجاحظ وابن المقفع وما عمل هذا الجمهور من العقلاء الذى ينفق حياته في اصلاح الكتب وتقويم منآدها وفقد آثار القدماء؟.

ثم أن معرفتنا بالادب تنمو وشعور الناس بحاجتهم اليه يزداد والمتخصصين فيه يتكاثرون. ولكن لامناص لنا من تلك المعرفة وذاك الشعور وهذا التخصص. فلا بد من تمكين الحضارة الحديثة من المعرفة بخير ما فى الماضي حتى ترتفع بالحاضر والمستقبل. وهذه المعرفة تهيىء الطريق للنقد اى فهم الجيد ومناقشته والجمع بين الذوق والقانون والادب والحياة.

وقد قامت أمريكا فى الأزمنة الحديثة بوضع نظام مكين لدرس الادب كما سبقت فرنسا والمانيا انجلترة الى البحوث الادبية والتعمق فيها.

واتجهت الشعوب جميعها الى فهم آداب غيرها موقنة بأن لكل شعب ناحية خاصة يبرز فيها وأن علي الشعب المتطلع الى الحياة الممتازة أن يأخذ بأفضل ما عند الشعوب كلها وقد كان طريق الادب معبداً وأسهل من طريق الفنون الاخري فكثرت لهذا المكاتب الادبية حيث لاتوجد جوقات موسيقية ولا متاحف فنية.

وقصدت الامم كذلك الي أن يكون الادب شعبيا تأخذ منه جميع الطبقات بحظ والا يكون مقصورا علي طبقة خاصة.

ولعل استقرار الادب وازدهاره فى هذه الثلاثين سنة الاخيرة وسط المخترعات الهائلة والحروب المدمرة والتكالب الشديد على المادة دليل على عظم تمكنه وشدة خطره

ولا تنس أن الادب تخدمه العاطفة الوطنية كما تشجعه العاطفة الانسانية فهو ماضي الامة وحاضرها يتشبث به الوطنيون، وهو صورتها لمن أراد التعرف اليها والتفاهم معها فيسعى اليه الانسانيون، وهكذا سيظل الادب فى طريقه الى الكمال وستظل دراسته فى سبيلها الى الاتقان

وان هيىء للادب أن يضمحل وأن تراه الخاصة أمراً عديم الغناء قليل النفع — وهذا بعيد — فلا جرم أن دراسته ستبقي بقاء دراسة اللغات البائدة

...

ولكن هذه الدراسة نفسها كفيلة بخلق ادباء جدد وتأليف أدب جديد يودعه أصحابه خير تجاربهم ويطالعه الناس فى جذل وسرور..

سيد نوفل

واجبة للعالم والاديب ورجل الفن علي سواء. قد يرى أحدهم فيه الخير والقوة فيعمل بعلمه أو أدبه أو فنه على زيادة قوته واندفاعه. وقد يراه آخر كدراً لا رجاء فى صفائه فهو يعارضه بكل قوته ويحاول أن يغير مجراه. وقد يري ثالث أن النبع صاف ولكن ما انتشر منه قد غشي على صفائه فهو يريد أن يهدم روافد هذا النبع ويحل محلها غيرها تستمد من النبع صفاءه، وربما رأى غير هؤلاء وأولئك ألا مفر في الحياة من الصفو والكدر وأن الانسان لا يستطيع أن يحارب الطبيعة، وأن الماضي بعض هذه الطبيعة. فهو يبتسم للصفو ويهزأ من الكدر فى غير ثورة جامحة للظهر وإن بلغت آثارها في كثير من الاحيان مالا تبلغه الثورات الجامحة. لكن هذا الخلاف الناشيء عن أمزجة الكتاب والادباء ورجال الفن وعن نزعاتهم وميولهم والمعتمد على ما يجب لكل انسان من حرية الرأى والتفكير لا يمكن أن يؤتى ثمرة صالحة الا اذا صدر عن ثقافة ذاتية وعن عقيدة وايمان مستندين الى منطق هذه الثقافة

اذا بلغنا من النضوج هذا المبلغ آن لادبنا الحديث أن يخرج من حيرته، وآن لنا أن ننشيء في هذا الادب مذاهب تستمد وجودها من حياتنا ومن وراثتنا، وأن نطمع فى قيام نابغة مصرى يخلد على وجه الزمن بثمراته فى الفن، ويكون بقوة امتثاله الحياة قوة عالمية يقر لها أهل الارض جميعاً بالتفوق ويعترفون بعالميتها كما اعترفوا بعالمية شكسبير وفولتير وجيتى ودانتى وتلستوى وغيرهم من أعلى الامم المختلفة

ويومئذ يؤدى الادب العربى الحديث رسالته العالمية السامية. ويومئذ يحق لنا أن نفاخر به الامم كلها، وأن نرى فيه عنوان مجد يعيد للعربية مكانتها العليا فى بقاع الارض جميعا.

كتاب

حياة محمد

بقلم

الدكتور محمد حسين هيكل بك

الطبعة الثانية ـ مطبعة دار الكتب المصرية

تطلب من مكتبة النهضة، ومن المكتبة التجارية الكبرى

ثمن النسخة ٢٥ قرشا صاغا



فى النقـــد الادبي

ضحى الاسلام
الجزء الثالث

كنت اعجب من أمر الحياة الادبية عندنا واسائل نفسي قبل قراءة الجزء الثالث من ضحي الاسلام قصد دراسته ونقده : ما بال العلماء قد انصرفوا او تاربوا عن الكتابة فى مؤلفات العلامة أحمد أمين ؟ ! و ما بال النقاد لم يولوها ما تستحق من العناية والبحث ؟ ! فأهمل جلهم الحديث عنها ، وتحدث بعضهم حديثا سطحيا لا يمت الى الدرس العلمى بسبب. مع أن نقد الكتاب دليل خطره وآية علو منزلته. والناس جميعا متفقون على أن العلامة احمد أمين قد أتى فى تاريخ الادب بما لم يسبق به ، وأخرج للعرب الوانا من الدراسات العلمية العميقة كانت صدورهم تضيق حين يرون أمثالها عند العجم ، ثم يرجعون البصر الى لغتهم فلا يجدون . .

ولكني حين انتهيت من قراءة الكتاب وعلمت حال نقادنا ادركت السبب الذى صرفهم عن نقد كتبه وإن لم يكن مقبولا . فهم يتوهمون أن نقد الكتاب هو ابداء مساوئه وإظهار الناس على مثالبه كأنما النقد فى رأيهم مرادف للانتقاص والتجريح . . فاذا قرأوا احمد أمين خشئوا وشعروا بأنهم أمام عالم عملاق لاطاقة لهم به ولا موضع عنده لنشدتهم فيولون الادبار ولسان حالهم يقول: إن كتبه لا تنقد . !

وهذا لا جرم فهم عتيق للنقد ، أو جده الحقد ، وابرزته الاثرة يحرمه الغربيون الذين منوا به فى الماضي وسمى أحدقادتهم مزاوليه «الكتاب المخفقين الواجدين»

أما النقد الحق فهو إبراز المحاسن وتشخيص الفضائل وتقويم المعوج وتمهيد السبيل إلى كمال الكاتب ومتاع القارىء .

* * *

يبحث الاستاذ أحمد أمين فى هذا الكتاب عن الفرق الدينية فى العصر العباسي الاول وصلتها بالسياسة والادب وكان منهجه فى البحث ـ كما قال في فاتحة كتابه : « ان يقف موقف القاضي العادل يدقق النظر ويردد الفكر فى أقوال مؤيدى الرأى ومهاجميه، يصغي لحجج الفريقين، ويحاول ما استطاع أن يتجرد من إلفه وعادته ، حتى اذا نضج الرأي وتبين له الصواب أصدر حكمه مؤيدا بدليله فى غير جرح ولا تسفيه . . » وكما قرر في خاتمته أن يبتغى وجه الحق وإن غضب الناس « فمعاداة الناس اهون على نفسه من معاداة الحق »

وتراه فى جميع الكتاب وفيا لهذا المبدأ لا يحيد عنه قيد أنملة، ففي صفحة ٧٠ يعجب بمذهب الاعتزال وحرية أصحابه رغم المذهب السني الشائع ويرى: « أنه لو سادت تعاليم المعتزلة فى سلطان العقل وحرية الارادة من عهد المعتزلة الى اليوم لكان للمسلمين موقف آخر في التاريخ غير موقفهم الحالى ، وقد أعجزهم التسليم وشلهم الجبر، وقعد بهم التواكل »

وقد لقي من الشيعة عنتاً فى رحلته الى العراق وعلم أنهم سينقمون علي رأيه فيهم ، ولكنه يصارحهم فى جرأة الحق بأن رأيهم فى عصمة علي وأقوالهم فيه « أوهام جرت علي الناس البلاء ، وجعلتهم يذلون ويخضعون خضوعا مطلقا للظلم والفساد ويرضون به ، ولا يرفعون صوتهم بالنقد ، بل ولا يقومون بأضعف الايمان وهو الاستنكار بالقلب . . » — ص ٢٢٣ —

وبعد أن يرضي الحق يقول لهم مطمئنا. ص ٣٥٥: « فلعلهم بعد ذلك ينصفون فيقرأون قولى في هدوء وطمأنينة، ويأخذون منه ما تستحسنه عقولهم ، ويردون كذلك في هدوء ما لا يستحسنون . ويقرعون حجة بحجة وبرهانا ببرهان »

وترى مظهر الاناة فى الدرس والعمق في البحث واضحا جليا حين يقابل بين المعتزلة وفلاسفة المسلمين ويقول : « إن الفلاسفة لم يمسوا الحياة الواقعية للمسلمين ، وكانوا فى فلسفتهم اليونانية كالفوضية اليونانية في البلاد الاسلامية لا تمس مصالح الامة التى تقيم فيها الا عند التعارض مع مصلحتها ، أما المعتزلة فتريد احتلالا وتريد اصلاحا وتريد توجيها » — ص ٢٠٤ —

ويقرر بعد هذا أن منهج المعتزلة فى الشك والتجربة والايمان بسلطة العقل وحرية الارادة والجدل والبحث والمناظرة مؤد الى النهضة والحياة القوية ، وأن نهضتنا الحديثة قد قامت على هذا المنهج وان خالفت حال المعتزلة فى اتصالها بالعقل وحده واتصال تلك بالدين .

وترى الصرامة فى البحث واضحة — ص ٥٧ — حين يعرض للاراء المتأرجحة بين الجبر والاختيار والمنتهية إلي واحد منها وينكرها ويقرر أنه ليس هناك فى الواقع سوى رأيين الجبر والاختيار وأن ما عداها ضعف ورياء . .

وتري سعة ثقافته وحسن مقابلته حين يقابل الآراء الدينية للعصر العباسى وآراء الفلاسفة القدامى والمحدثين ويستخلص من الماضي عبرة الحاضر فيقول فى معرض ذكر الخلاف بين الشيعة وغيرهم : (شهوة الحكم دائما فى كل عصر تفرق الكلمة ، وتضيع وحدة الامة ، وتحل قوتها ، وتضعف مرتها وتفرق بين الابن وأبيه . والاحداث الناتجة عن شهوة الحكم هي التي تملأ دائما صفحات التاريخ فى القديم والحديث ، وفي استطاعة العقل دائما أن يوجد الاسباب المعقولة للشيء وضده . .)

والاستاذ احمد امين يقصد دائما الى النظام والترتيب وإن لوحظ على الكتاب بعض استطراد وتكرار وعدم تنسيق كأن يتحدث عن الشيعة وينقدهم ثم يعود الي التحدث عن تعاليمهم ، وكما هو ظاهر في صفحات « ٤٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ و ١٣٢ » فذلك راجع الى بعثرة الاراء واختلاط النصوص وقد قرر هذا فى تواضع العلماء عندما قال فى صفحة ١٠٥ (حاولت فى أبي الهذيل العلاف أن أنقل كل ما روى عنه فيما بين يدى من كتب الكلام ، وفكرت فى أن أؤلف منها نظاما مسلسلا ، وأصولا أساسية وضعها وفرع منها فلم استطع وكذلك كان شأنى مع غيره من المعتزلة . .) ثم علل هذا تعليلا صائبا . وكما قال فى المقدمة : (لم أر ذلك مجموعا فى موضع ولا مرتبا فى مكان فأضطر الى جمع رأى من هنا ورأي من هناك . فاذا تم لى ذلك حاولت أن أؤلف منها شكلا منظما . فكنت أنجح حينا وأفشل حينا) ولعمر الحق إن هذا اعتراف نادر .

وأسلوب الكتاب هو أسلوب العلامة احمد امين الممتاز بالمساواة والتركيز فليس هناك كلمة زائدة عن الحاجة وقل أن تستطيع استبدال لفظ عنده بغيره يدل دلالته ويحل محله . .

ولهذا نأخذ على الاستاذ الكبير تهاونه فى قوله (إن الشيعة يريدون الخلافة لعلي ولآله من وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ الواقع ان التشيع لم ينجم الا بعد قتل علي ان لم يكن بعد مقتل الحسين وان وجدت له بذور فى خلاف علي مع معاوية . فاما ما روي من أحاديث تقرر حق علي فى الخلافة وإرثه الرسول ومن قيل من خديعة ابي بكر فهذه مفتريات شيعية ينكرها الاختيار العلمى وسلوك علي فى عهود الخلفاء الذين سبقوه .

وفى الكتاب بعض هنات ترجع الى عدم التصحيح كقوله ص ٢٧ تعليقا على قول الله تعالى (لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ..): (فقوله لن تراني تثبت نفى الرؤية مع تاكيدها) والصواب :فقوله لن تراني يثبت نفي الرؤية مع تأكيده أى النفي .

وكقوله ص ٣٥: « والامر من غير مأمور بل والكلام كله من غير مكلم » والصواب فى الكلام من غير الواو

وكقوله ص ٢٥٤ . « فلم يشاءوا أن ينقدوا فى جرأة وصراحة عمل أحد منهم وإن كان شيعيا أم غير شيعي » والاولى سواء أكان شيعيا أم غير شيعي .

...

وبعد فان الاستاذ أحمد أمين قد سبق عصره واخرج للناس كتبا تمتاز بالاناة والعمق والاستقصاء فى وقت انصرف فيه الناس الى السرعة والعجلة .ولا مناص للمتعلمين من استيعابها لتدعيم ثقافتهم وتمام فهمهم لماضيهم كما أنه لامناص للعلماء من مطالعتها ليروا البحث العلمى فى أعلى مراتبه والدرس المكين فى تمام وجوده .

واذا كان الداعون قد دعوا الي بعث تاريخ الادب العربى وتوضيح معالمه فالعلامة الجليل الاستاذ أحمد أمين قد اضطلع بالعبء وحقق الدعوة أروع تحقيق . « نون »

تراجم
مصرية وعربية
تأليف الدكتور هيكل بك
يطلب من السياسة الاسبوعية

كيف بدأت حياتي الاد...
على صفحات السياسة الاسبوعية
بقلم الاستاذ حافظ محمود

كيف بدأت حياتي الادبيه

على صفحات السياسة الاسبوعية

بقلم الاستاذ حافظ محمود

اليوم يوم جمعة من أواخر مايو سنة ١٩٢٦ وأنا في الثامنة عشرة من عمرى وأصدقائي طلاب المعاهد العالية قد أوشكوا أن يفرغوا من امتحاناتهم الدراسية النهائية . وكان مسجد (سيدى البهلول) فى حى (السيدة زينب) غاصاً بهم وبدعواتهم الصالحة إلى الله أن يفرج أزمة نفوسهم ليؤدوا امتحاناتهم على الوجه الذى يكسبهم النجاح، وما بعد النجاح من الامانى

يومئذ اصطف الشباب الناشئون . بل والاطفال اليافعون . صفاً صفاً يلتقى عندهم جلال الموقف بين يدى الله فى الصلاة بجمال الصبي الذى تترقرق مياهه فى وجوههم الفتية البريئة . يركعون ويسجدون لا يسمع فيهم إلا صوت الشيخ الامام . وصوت الشيخ المعيد . يقول الاول . ويردد الثاني الله أكبر سمع الله لمن حمده . فتحس فى قلبك عند كل نداء من هذه النداءات التي تتكرر فى أفق السكون وجلاله كأن مئات هذه القلوب النضرة الطاهرة سابحة في بحر من الدعاء بين أمواج الرجاء !

فرغنا من (التحيات المباركات) فى صلاة الجمعة وقال الامام وتبعه المصلون فى قوله : (السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله) . ثم تربع كل منا فى جلسته ليختم الصلاة أو ليتمها بالتسبيح . وقرأ الشيخ المعيد آية الكرسي بصوت جهورى وأذن في جمهور المصلين بسبحان الله يتلوها (الحمد لله) يتلوها (الله أكبر) حتى إذا ما وصل من ورده إلى قوله (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) تبدل جلال الصمت بجلال النداء و تبدلت روعة المصلين الساكنين إلى روعة المبتهلين الصائحين بقولهم : يارب يارب : يارب !

فلما رجعت أكف الضراعة من انبساطه نحو السماء ابتهالا الى الله بدعاءات مختلفة ، صافح كل منا — نحن المصلين — جاره مصافحة الاخوة المؤمنين الذين صفت قلوبهم، واسلموا الى الله زمام خلاصهم من ثقل الحياة الدنيا وكان الى جوارى حينئذ (حسين) الذى غد استاذا ودكتورا فى الحقوق فلما صافحته مصافحة الجماعة المصلين ، قال لى : أهنئك . وأظننى أول المهنئين ... !

أصابني من تهنئة صاحبي ارتباك الذى يجهل سببها . ولاحظ هو ما أصابني . فقال كأنك تجهل ! ؟ . لقد ظهر اليوم اسمك في اعلان « السياسة الاسبوعية » بين اسماء كتاب العدد الذى يظهر منها غدا .

لقد كنت صبيا استهوته الفلسفة بروحها وجاذبية منطقها . فحضرت فيها الدروس على أساتذة الجامعة المصرية الاولى . وماذا كان أمام طالب العلوم الفلسفية أو الادبية الا ان يكتب ليقرأه الناس . وليقرءوا فى الذي يكتبه روحا تحير فيها منطق الحياة المادية بكل قوتها فتخيرت ان تحيا بصاحبها في سبيل الضالة المنشودة . . فى سبيل الحق والواجب .

لم يكن هذا الذى أقوله اليوم يخطر لي حينئذ على بال . بل لأذكر أنني يوماما كتبت بحثا من الابحاث الدراسية في الجامعة . وعلى الرغم من كون هذا البحث قد حظى بأرقام النجاح كاملة الا أن استاذ الادب يومئذ أبى ألا ان يصفني باننى ما خلقت الا للكتابة

أعجبني هذا الوصف من أستاذى حينا وكانت نفسي مشبعة بعقيدة أننى خلقت للاصلاح والتضحية الي درجة الفناء فى سبيل بلادى . وكانت مصر كلها فى مايو سنة ١٩٢٦ لاحديث لاهلها وسكانها جميعا الا حديث قضية الاغتيال السياسي التى اتهم فيها (ماهر والنقراشى) أفلم يكن من شأن هذا الفتى الذى امن بانه خلق للاصلاح والتضحية والحب أن يقول فى هذا الموقف شيئا ؟ . وماذا يكون هذا الشيء . والمسألة مسألة قضية ينظرها القضاء ، حيث ينبغى ان تسكت الاصوات ، وتحطم الاقلام

كانت أزمة نفسية قد أحاطت بى من هذه الفكرة ، فتنفثت هذه النفس المأزومة عن مقالين متتالين أحدهما بعنوان (نفسية القاضي) وثانيهما بعنوان (نفسية المتهم) ، وهذا المقال الاول هو الذى قرأ صاحبي فى اعلان السياسة عنوانه مقترنا باسمى . بعد أن كنت قد حملته البريد الى ادارة السياسة الاسبوعية وانا قانط من نشره . غير مفكر بعده فى مستقبل أدبي معين ! !

***

تنفس الصبح فى اليوم التالي . فاستيقظت مبكرا مع الشمس . وأخذت اطل من النافذة الى الطريق . كانني استعجل مجيء بائع الصحف بما له من كسول الاحساس . أفلم يحس بقلبه ان لى اليوم في السياسة الاسبوعية . مقالا فيهرع إلى ؟ ! . لقد هبطت الى عرض الطريق استعجله وارهف سمعي لعله آت من بعيد . ولم يكن فى الطريق ساعتئذ من الناس الا القليل منهم . فسرت اعدو مرة . ثم اضحك من نفسى ويأمرني عقلي ان اتئد . فاتعمد غاية الابطاء لاقنع عقلي إنني رزين . حتى اذا ما لمحت بائع الصحف ازدادت رزانتي . بل انني تظاهرت بانني معرض عنه حينما جرى الى مهللا متهللا ، وخشيت ان يكون الشقي قد فطن الى اسمي فيها فيطالبني بشيء من (البقشيش) الذى دعتنا ان يخلق لطلبه المناسبات . ومع هذا كله فقد أخذ الرجل مني قطعة من ذات القرشين ورفض أن يرد الي باقيها

كان لابد لى أن اتظاهر بعدم المبالاة . فأخذت الصحيفة من البائع ودسستها توا فى جيبى كانى كنت أخشي أن يفاتحنى فى امرها انسان وكلما حدثتنى نفسي ان أنظر كيف وأين نشر مقالى العزيز . زجرت نفسى . حتى أنني ما كدت اتخطى عتبة الباب الخارجى لدارنا الا وكانت هذه النفس قد انفجرت كوامنها . فاذا بالجريدة تنتشر صحائفها بين يدى وانا صاعد درجات السلم . فاذا ما انتهيت الى الدرجة الاخيرة كنت أيضا قد فرغت من قراءة السطر الاخير .

هنالك اخفيت هذه النسخة من (السياسة الاسبوعية) في درج مكتبى . و كنت كلما حدثني انسان عنها اطرقت حياء . وغيرت مجري الحديث الى شيء آخر كانى كنت قد ارتكبت امرا مخالفا لآدابي حتى لقد انكرت مرة على بعض الصحاب الملحين انني كاتب هذا المقال . ومع هذا فقد كان للبحث تتمة لابد لها من مقال ثان وكان الوقت ضيقا فى نظرى عن ان يحتمل المدة التى يقطعها البريد فحملت المقال فى جيبي . وسرت الهوينا الى دار السياسة الاولى بشارع المبتديان . ووقفت تجاهها هناك على الافريز المقابل اتحين فرصة خلو فنائها من العابرين . فاذا ما خلا المكان تماما أسرعت الى أول درجات سلم الدار حيث كان هناك صندوق بريد صغير ألقيت فيه مقالى مسرعا . وهبطت السلم مسرعا . وانصرفت عن الدار كلها مسرعا كانني كنت أخشي أن يرانى أحد من الناس ! !

غضبت من هذا الخوف الذى ليس له مبرر وقررت ان أعاقب نفسى بان لا أعود الى الكتابة للصحف مرة أخري . لكن يالقدر فما كاد المقال التالى يظهر فى العدد التالى مباشرة للعدد الذى نشر به مقالى الاول حتي ثارت ثائرة الادباء الصغار . والمتادين من المغرمين بنشر اسمائهم على صفحات الجرائد — اولئك الذين تدلهوا فى (السياسة الاسبوعية) يومئذ لعظمتها وانتشارها الواسع السريع ، اولئك الذين صدت عنهم (السياسة الاسبوعية) التى تدلهوا في حبها . فلم تنشر لهم ما يكتبون ويكدون الليل الطويل فى تحضيره وتنميقه، وتبخيره ببخور الآمال التى تتقد حولها النيران من حرارة قلوبهم . .

ثارت ثائرتهم ، فجعلوا من نشر المقالتين الصغيرتين لهذا الناشيء الذى لم يكن سواى سببا للثرثرة ، والتنفيث مما يجول فى نفوسهم من الغضب لجهودهم التى أريق ماؤها على أرض من الفشل .

حفزتني ثورتهم ، فعدلت عن قرارى الاول ، الى قرار ثان ان أكتب . وان أكتب كثيرا . وبت بعدئذ ليلة مسهداً أفكر فى أمرى انا الذى قيل لى مرة اننى ما خلقت لكي أكون كاتبا كيف أكون . لكن . ماذا على كتبت كثيراً . ونشرت ما أكتب كثيراً ألم أكن قد خلقت للاصلاح والتضحية فليكن ما أكتبه كله اصلاحا وتضحية .

كذلك واليت الكتابة والنشر . فكلما كتبت مقالا حملته خلسة فى زرقة الغروب الى صندوق البريد المعلق على درج السلم بدار السياسة الاولى . وذات يوم ضبطني خادم من خدم الجريدة متلبسا بالقاء المقال الى داخل الصندوق . وكان المقال هذه المرة يستغرق أوراقا كثيرة تعسر مرورها بفتحة هذا الصندوق الصغير . فاشفق الخادم على الورق ان يتمزق . وتناول المقال مني غضبان آسفا على « ان الاستاذ الذي ارسلني لم يكن موفقا فى إرسال افندى ساذج مثلى » !

على انها لم تكن الا دقيقة واحدة هي التي مرت على استماعى الى هذه الاهانة البيضاء التي وجهها الى الخادم المجهول ، حتى كان هو بذاته قد لحق بي عند باب الدار يرجوني فى أدب بين أن (اتفضل بمقابلة الأستاذ المحرر) والعجيب أنني رغبت ان اتخلص من هذه المقابلة لولا أن ادب الخادم هذه المرة والحاحه حملانى على القبول .

فلما وقفت الى المحرر وجها لوجه وامتدت يدانا بالتحية الاولى استطعت لاول لحظة ان أفسر سر رغبتى عن هذه المقابلة اذ بادرني الاستاذ بقوله . اهو انت حافظ محمود ! ! ؟

نعم . . كان مع الحق حين خطرت بنفسه الدهشة لرؤيتي — فقد كنت يومئذ ابدو كما يبدو الشبان الرياضيون الصغار ابناء المترفين من الناس الذين لا يستهويهم علم ولا ادب — او الذين تشغلهم عنهم الكرة ومحاسنهم الرياضية عن الادب والعلم . لكننا بعد ان جلسنا جلستنا الاولى هذه سويا ، وتحادثنا فى شتي الشؤون مليا ، قال المحرر : لا . انت اكبر من حافظ محمود !

من هذه الجلسة تصادقنا . وكنت اذا تأخرت عن الكتابة مرة ، حملنى على الكتابة . وبعد هذه الجلسة وثقت انني استطيع ان اكون كاتبا .

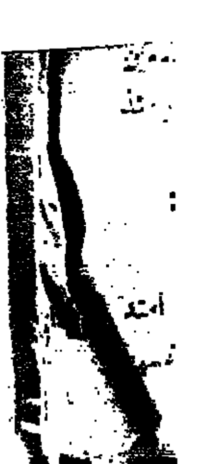
حافظ محمود

منطق الفلاسفة !!

يحكي أن أحد الفلاسفة كان قابعاً فى حجرته ، غارقا في تأملاته الفلسفية المعقدة ثم أراد أن يطالع فى كتاب أمامه فبحث عن نظارته فى كل مكان ولما لم يجدها حدث نفسه قائلا :

« إما أن تكون نظارتى فى هذه الحجرة أو خارجها ، ولكنها ليست فيها فلا بد والحالة هذه أن تكون في مكان آخر . ولكنى عادة لا أخلع نظارتي إلا فى هذه الحجرة فيجب أن تكون فيها وإلا فأغلب الظن أن يكون استولى عليها سارق . ولكن كيف يستطيع هذا الذي سرقها أن يستعملها ؟ لست قصير النظر ولا طويله . وانما أنا مريض بالوهم ! فان لم يكن الامر كذلك فلا بد أن تكون النظارة هنا فى الحجرة لأنه لا معنى لسرقته إياها . ولكن البحث أكد لى أن النظارة ليست فى الحجرة إذن فلا بد أن تكون على أنفى !

ثم وقف أمام المرآة فوجد النظارة على انفه ! !



مجلة المصرية والحركة النسوية

في مصر

اعتزمت جمعية الاتحاد النسائي [illegible] برياسة حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي أن تصدر مجلة «المصرية» باللغة العربية . ويصدر العدد الاول منها فى أول شهر فبراير المقبل ، وستكون هذه المجلة عنوان النهضة النسوية في مصر فى هذا العهد والمنارة التي تجتمع حولها الاغراض النسوية من حياة مصر العامة

وقد اقتصرت جمعية الاتحاد النسائي منذ تألفت في سنة ١٩٢٣ الى وقتنا الحاضر على أن تصدر مجلتها باللغة الفرنسية، وكان الكثيرون ممن يعنيهم أمر الحركة النسائية فى هذه البلاد يودون أن يكون لهذه الحركة مجلة عربية تعبر عن ميول النساء المصريات وأغراضهن من الحياة وآمالهن فيها . أما وقد انتهى عزم السيدة هدى هانم الى اصدار هذه المجلة العربية فان من حق نساء مصر جميعا أن يبتهجن بهذا الرجاء الذي تحقق . ومن حق المصريين جميعاً أن ينتظروا قيام هذه المجلة بالدعوة الصالحة لتعاون المثمر بين الرجل والمرأة لمصلحة كل منهما ولمصلحة الوطن وتقدمه ، ولمصلحة الانسانية جمعاء

فقد عرف الناس عن جمعية الاتحاد النسائي المصرى حرصها على تضامن الجنسين وتعاونهما فى العمل للخير المشترك على أن يتم تقسيم العمل بينهما فيعمل كل فى الميدان الذى يسر له بما حباه الله من مواهب تؤهله لاداء واجبه فى الحياة على خير صورة . ولجمعية الاتحاد النسائي من الفضل في ذلك أنها تختلف فى دعوتها النسائية عما تصورها كثيرات من الآنسات والسيدات اللائى يرين الحياة بين الرجل والمرأة نضالا عنيفا تحاول المرأة به أن تسترد من الرجل حقوقا لها سلبها إياها ، ويريد الرجل أن يحتفظ بهذه الحقوق لنفسه ابتغاء التحكم في المرأة . وهذا التصوير خاطئ أبعد الخطأ . فالرجل والمرأة بطبيعة خلقهما يتعاونان فى الحياة غير مختلفين ولا متناضلين، فاذا اختلفا كان النزاع وكان الشقاء. وحسبك لتقدر هذا أن تصور أمامك بيتا فيه أب وأم وأولادهما وما يكتنف هذا البيت من سعادة فى ظل التعاون والمودة. وكيف يكون هذا البيت جحيم شقاء ونقمة اذا حل الخلاف والنضال محل هذا التعاون وهذه المودة . وهل الجمعية إلا بيت كبير . وما يصدق فى بيت الاسرة الواحدة يصدق في بيت الجمعية كلها . وكما تقوم سعادة الاسرة على أساس تقسيم العمل بين الرجل والمرأة والابناء كذلك تقوم سعادة الامة على تقسيم العمل بين الرجل والمرأة وبين الشبان والشيب . وكلما كان التعاون أشد توثقاه المودة أعمق فى النفس أثرا كانت سعادة الحياة أتم ورضا أبناء الامة جميعا مصونا مكفولا .

أما ودعوة الاتحاد النسائى هى التعاون على قاعدة تقسيم العمل يزاول كل منهما ما خلق له فانا لنرجو أن تشق مجلة (المصرية) التي تصدر باللغة العربية طريقها الى الاصلاح الصحيح الذى تحتاج اليه هذه الامة . فقد انتقلت الينا لسوء الحظ أفكار من الغرب لا تلتئم وبيئتنا المصرية ، وثقافتنا الاسلامية كانت سبباً فى اضطراب أمورنا وتبلبل أحوالنا ؛ من هذه الافكار فكرة نضال الطوائف . وأنها فكرة نضال الرجل والمرأة وقيام أحدهما مقام الخصومة من الآخر . بينما لا يستطيع إنسان تصور الخصومة قائمة بينهما

ولقد كان من أثر فكرة النضال أن حرصت السيدات على أن يكون لهن حق الالتحاق بما يصلحن له من وظائف الدولة . ولم يجدن لحسن الحظ معارضة تذكر من جانب الرجال فى هذا السبيل وهن لم يجدن معارضة تذكر فى كل ما تقدمن به من مطالبهن التى يقرها العقل ولا يأباها العدل ويحس من يستمع اليها أن الحاجة ماسة بالفعل لها .

على أنا نرجو أن تفتح المصرية أمام أخواتنا وبناتنا ميادين العمل الذي تتقنه المرأة ولا يتقنه الرجل بمقدارها ، وأن تدعو بنات جنسها للقيام بواجبهن فى هذه الميادين . فليس ينكر احد أن اعمال البر والاحسان وتخفيف آلام الجريح القلب مما نزل به فى الحياة أدنى الى أن يكون من عمل المرأة . وليس ينكر كذلك أحد ان السمو الحقيقي فى مختلف صوره وألوانه انما مرجعه الى المرأة . واذا كان الرجل هو مربى العقل ومنطقه فالمرأة هي مربية العاطفة . ويذهب كثيرون من العلماء الى أن الناس يرثون أخلاقهم من أمهاتهم أكثر مما يرثونها من آبائهم . فتربية الاخلاق كذلك هي من عمل المرأة اكثر منها من عمل الرجل وغير هذه من الميادين التي تبز المرأة الرجل فيها كثير . والمرأة أعرف بهذه الميادين. فرجاؤنا لذلك أن تنبه (المصرية) اليها وأن تدل قراءها من النساء والرجال عليها ، وأن تكون بذلك مرشداً خير مرشد لحسن تقسيم العمل والتضامن المثمر في الحياة بين الجنسين .

وليس يخامرنا ريب فى ان الدعوة التي يوجهها (المصرية) سيكون لها أثرها . فاذا استجاب الناس الى هذه الدعوة وتوجه النساء للعمل فيما خلقن له وقمن بتهذيب اخلاق الشعب وبالوحي الى رجاله معاني الادب والفن وخففن آلام الانسانية فانهن ينشئن فى حياتنا نشأة جديدة ويخلقن مجتمعنا المصري خلقا جديدا فكلنا يشعر بنقص حياتنا فى المجتمع نقصاً أجلى مظاهره التماسنا التسلية عن الملال من حياة الدار والجماعة بالمكث فى المقاهي وارتياد مراكز التسلية . وربما كان الغرب يعاني اليوم أزمة في هذه الناحية كالتي نعانيها . لكن شذ فيها سبب مختلف جدا فقد عرف الغرب حياة الاجتماع وحياة الدار الى أن قام هذا النضال فيه بين الرجل والمرأة نضالا كانت ثورة النساء فى مختلف البلاد الاوروبية بعض مظاهره، وهنالك فتر تضامن الجنسين وضعف الشغف بحياة الاجتماع فى الدور . أما عندنا فيرجع الأمر الى أن نساءنا لم يألفن بعد هذا النوع من الحياة ، بل هن لم يألفن بعد الحياة الحرة لانهن لم يعرفنها الا منذ قليل. والرجال من جانبهم لم يألفوا هذه الحياة ولم يعرفوا أوضاعها: لذلك ماتزال غريبة على الطرفين وستظل كذلك الى أن يألفاها

نرجو أن تذلل (المصرية) المصاعب التى تقوم فى سبيل الرجل والمرأة وتضامنهما فى السعي لاسعاد الاسرة والجماعة ورفع المستوى الخلقي والمستوى الروحى لهذه الامة. وكبير رجائنا فى قيامها بهذه الرسالة السامية يجعلنا نرحب بها ترحيبا صادقا ونرجو لها أن توفق غاية التوفيق

الصبى الاعرج

مجموعة أقاصيص لبنانية

تأليف الاستاذ يوسف عواد

ـ نقد وعرض ـ

بقلم الاستاذ محمد أمين حسونه

في لبنان اليوم نهضة أدبية رائعة ، يضطلع بأعبائها نفر من أدباء الجيل الجديد كيوسف عواد وفؤاد حبيش والناس ابي شبكة وخليل تقى الدين ويوسف غصوب وغيرهم من أدباء الشباب الموهوبين الذين لا يقيمون للادب العربي القديم وزناً ويحاولون التحرر من إساره ليقيموا على أنقاضه أدباً جديداً ، يستمد كيانه من شخصية الشعب اللبنانى نفسه ، لا من الادب العربي وعوامله التقليدية .

وقد سنحت الفرصة لواحد من هؤلاء الثائرين . وهو الأستاذ توفيق عواد ، أن يستثير اهتمام النقاد بمجموعة أقاصيصه الجديدة الموسومة بعنوان (الصبي الاعرج) فهي صرخة منطلقة من صدر كاتب سوداوي المزاج حاول أن ينحي منحى الادباء الساديين الذين برعوا فى تصوير مظاهر الالم والعذاب لمجرد اللذة فى إرضاء حالة نفسية خاصة . وفى الوقت الذي يتلمس فيه الادب العربى سبلا للوصول الى نوع جديد . نرى توفيق عواد يسلك هذا المسلك وان جاء مقلداً لزعماء الادب الروسي وغيرهم من الروائيين الاوربيين الذين تعمقوا فى وصف مظاهر البؤس الانسانى واتخذوا من القصة أداة للاصلاح الاجتماعي .

والواقع أننا نجد في توفيق عواد ظواهر تستحق الالتفات والتقدير . فهو قصصي بفطرته . قصصي بأسلوبه الذي يسوق به الحوادث سوقاً حثيثاً . وهو يجتهد أن يضفي على فنه مسحة من الاخلاص والصدق ، ويخلع عليه أحياناً صوراً شعرية شفافة . تلمح من خلالها صفات المجتمع الريفي اللبنانى . وما تنطوي عليه نفوس أهله من تقاليد وطقوس وأفكار فطرية ساذجة . وهو لا يكاد يرمز الى حادث معين حتى يفيض فى شرح بواعثه وأسبابه . أما أبطاله فعلى غرار واحد . يسلكون طريقهم الطبيعى فى الحياة ، ويقفون أحيانا يائسين بعد تردد . وعلى الرغم من الكوارث والآلام التى تنتابهم تراهم مستسلمين لقوة القدر الغاشمة التي تحد من ارادتهم . محتفظين بسذاجتهم الفطرية . يشعرون ويتألمون ولكنهم يتهامسون دون رفع أصواتهم .

ففي الاقصوصة الاولى (الصبي الاعرج) نراه يقدم الينا شخصية صبي فقير لفظته الانسانية وضاقت عنه رحابها . صبي خارج عن العالم وعن الحياة . حياته كانها نسيج من المهانة والذلة . يلتمس العيش من سبل غير [illegible] تحت رحمة رجل ذي عاهة جبار . يحاسبه كل ليلة على ما جمعه من حرفته الوضيعة فاذا نقص الايراد عن خمسين قرشا انهال بالعصا على رجله العوجاء . صائحا به (يا أعرج الملعون) !

وقد أراد المؤلف أن يفاجيء قارئه بختام مسرحي فعكس الآية وصار الصبي هو الذي يضرب عمه . يضربه بنفس العصا التى طالما أكلت من لحمه ولم تشبع ؟ وتنتهى الاقصوصة بأن يحاول الصبي أن يثأر من عمه فيمسك بالعصا وينهال بها على عمه . والعم يعوي عواء الكلاب تحت ضرباتها . وتلطم العصا القنديل المعلق فى السقف صدفة. فينكسر وينقلب على الفراش فتهب النار دفعة واحدة ! ويسرع الصبي فيركض من الكوخ والعم يلحق به لينجو بنفسه من النار ، ولكن الصبي كان أسرع منه فاغلق عليه باب الكوخ بالقفل ، وكان بالقرب من الكوخ شجرة أرز فجلس الصبي تحتها يتلذذ بنظر النار تلتهم الكوخ والعم بداخله يحترق .

هنا يصعب على الناقد أن يحكم عما اذا كان المؤلف تعمد أن يهب خاتمة القصة نوعا من المفاجأة المسرحية العنيفة بحيث يقود القارئ الى أن يدمن التفكير في المغزى من احراق

الكوخ . وهل هو مجرد انتصار للصبي في تمزيق رداء العبودية لينطلق حراً في جوانب العالم الفسيحة . أم أن هذه الظاهرة تحملنا على اعتبار بطله وحشا قاسي الطبع . مجرداً من أبسط الصفات الانسانية ؟

مهما يكن فالحادث نفسه يثير الهواجس فى النفس . وقد لستغله المؤلف بطريقة عنيفة مثيرة السخط والاشفاق فى آن واحد . وفى روح درامى بلغ من تأثيره فى النفس أن الناقد الحصيف لا يسعه الا أن يطلب الى المؤلف بالحاح أن يروض مزاجه الفني وأن يشبع عاطفة الخير فى نفسه . طابعا آثاره الفنية بالطابع المألوف الذى تنهض عليه الاساليب القوية الناصعة

* * *

لعلى بعدئذ وقد طويت الحديث عن قصوصة (الصبي الاعرج) التي قدمتها الى القارىء كأنموذج من أقاصيص الكتاب لا يفوتني التنويه بمزية أخري للمؤلف ذلك هو طابع التفنن والذكاء الذى يلابس فنه • ومحاولته التوفيق بين أفكاره وبين الشخصيات التي يعرضها • والانتقال بالقارىء من حالة الملل والفتور الي حالة الاشراق والصحو . ففي أقصوصة (الارملة) يصور لنا المؤلف بلباقه وبساطة متناهية . السعادة الوضيعة التى تنشدها بكل قواها هيلانه . واستعراضها صفحات حياتها مع المرحوم زوجها من خلال رسائله الغرامية . وفى أقصوصة (أحد الشمانين) نفهم السر في حب (الخورية) للاطفال أولا والاساليب الساذجة التى اتبعتها فى الحمل والحصول علي غلام . ثم تبدل نفسيتها فجاة وحقدها علي الامهات ثم صب عواطفها الدافقة علي أطفال القرية الى حد أنها كانت تدوسهم بقدمها ولا تبالى .

ففى هذه الاقصوصة يبدو طابع التناسق والتفنن فى تصوير حالة نفسية خاصة . هي حالة الزوجة المحرومة . التى تشتهي الاطفال ولا تنال بغيتها . وما أبدع المؤلف وهو يصف حالة زوجها بقوله: (ان الخورية ماتزال تذكر كيف كان أبو حسون يأتى كل مساء متافقا . بشاربيه . وشعره . وثيابه الملوءة بالغبار والخصي وكفه التي ضخمها الازميل وشققها حتى يسيل منها الدم أحيانا وهي ماتزال تذكر ذلك وتقابل بين أبي حسون الامس وأبينا غسطين اليوم، وتقابل بين كفه هذه بالأمس وبينها اليوم وقد نعمت وصقلت وأصبحت محطا لشفاه نساء القرية ورجالها وأطفالها جميعا يقبلونها ويتبركون بها

ولا شك فى أن أسلوب توفيق عواد القصصي من الاساليب الممتعة حقا الاساليب التي خلقت للنهوض بفن القصة فهو أسلوب هادىء منظم تسيطر عليه قوة مبدعة ترفعه أحيانا الى مقام الموسيقى الشعرية وتهبط به أخري الى مستوى البيئات الوضيعة فيستمد منها مادة لقصصه

محمد امين حسونه

السياسة الاسبوعيه

تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع

لويجى بيرانديللو

بقلم جورج عزيز

« نعت لنا الصحف منذ أسبوعين أو أكثر القصصي الايطالى الكبير الحاصل علي جائزة نوبل في سنة ١٩٣٤ « بيرانديللو » فرأينا بهذه المناسبة أن نقدم لقراء السياسة الاسبوعية هذه الصورة الموجزة التى هى الي خيوط العنكبوت أقرب منها الى الترجمة لحياة هذا القصصي العبقرى والكاتب المسرحي العظيم »

ليس من شك فى أن الحديث عن بيرانديللو عسير شاق ، فأمره من اللبس والتعقيد والالتواء بحيث يضطرنا الى أن نصدف عن أشياء كثيرة — لعجزنا عن سبر حقيقة بعضها ولان المقام أضيق من أن يسمح لنا بالاسترسال في الحديث عن بعضها الآخر — ولا نلم منه الا بالقليل فلقد نظر هذا الكاتب الفيلسوف الى مآل الانسانية نظرة غيبية ، (ميتافيزيقية) أساسها أن عمل الانسان لا يمكن بأية حال من الاحوال أن يكون مطلقاً مهما كان نصيبه من الجودة والاتقان، على أن أقرب أعماله الى الكمال هى الطيبة والحسنى والتضحية

وفن « بيرانديللو » يعصف بالاوهام ويهدم بمعول جبار كل ما يمت بسبب الى التخيلات والاباطيل الميتافيزيقية (أي التي تنظر الى مابعد الطبيعة) وتجده لذلك قد عمد الى بناء صرح قوى متين من الحقائق الانسانية مبناه الايمان والكرم والعدل والمساواة

نشأ هذا الكاتب فى أسرة متوسطة. كان أبوه تاجراً فأراد أن يلحقه باحدي مدارس التجارة كى يصبح تاجراً هو الآخر فيجمع ثروة لا بأس بها كتلك التى جمعها هو • ولكن الشاب آثر دراسة الادب على التجارة وهكذا سافر الي المانيا فى غضون سنة ١٨٨٨ حيث التحق بكلية الآداب التابعة لجامعة « بون » وتخرج فيها سنة ١٨٩١ بعد أن ظفر باجازة الدكتوراه فى الفلسفة

وما أن استقر المقام بلويجى بيرانديللو فى روما بعد عودته من ألمانيا حتى اتصل بالقصصى الايطالى « لويجى كابوانا » الذى شجعه على الاخذ بأسباب التأليف القصصي، وهكذا استطاع بيرانديللو بعد وقت قصير أن يؤلف قصة طويلة عنوانها « المنبوذة » وهي قصة فتاة اتهمت ظلماً بالزنا فكان من جراء ذلك أن نبذها المجتمع ولم تتمكن من استرداد شرفها الا بعد أن وقفت فى العثور على عشيق ! !

ولما لم يتمكن المؤلف من ايجاد ناشر لهذه الرواية لما انطوت عليه من السخرية اللاذعة والتهكم المر اتفق مع مجلة (تريبونا) على طبعها فى ملازم

ولكن نجم بيرانديللو لم يبدأ فى الارتفاع والتألق فى سماء الادب الا بعد أن قرأ الناس روايته الموسوعة بعنوان « المرحوم ماتياس باسكال » وهى قصة رجل تعمد الاختفاء عن أنظار الناس لكي يعتقدوا أنه مات رغبة منه فى أن يستهل حياته من جديد باسم جديد وفي ثوب جديد . ولكنه أدرك أن كيانه ليس ملكا خالصاً له وانما هو ملك المجتمع ، وأن حقيقة وجوده ليس فى وسعه البت فيها بمفرده بل يجب أن يشاركه فى ذلك المجتمع .

ولم تحل الحرب العظمى دون انتاج بيرانديللو فلقد نشر فى خلالها عدة روايات ومجموعات قصصية نخص بالذكر منها « جواد في القمر » و « ركب الاموات » و « الفخ » و « انك تضحك » .

ولقد حاول بيرانديللو بعد سنة ١٩١٧ أن يقصر كل مجهوده على المسرح ولكنه مع ذلك لم يعرض عن القصص فقد ألف رواية عن السينما أسماها « مذكرات سرافينو جوبيو » ورواية أخرى عنوانها « واحد ، لا أحد ، ومائة ألف ».

وابتداء من سنة ١٩١٠ طفق يذيع رأيه في الحياة ، فقال في أحد مؤلفاته : « عندي أن الحياة ليست فى الحقيقة سوى سخرية ، إننا نحس في أعماقنا رغبة جامحة تدفعنا — علي غير علم منا — الى مغالطة أنفسنا وتضليلها . ونحن لذلك نخلق حقيقة — ليست واحدة فى نظر الجميع بطبيعة الحال — كثيراً ما يخيل الينا أنها مجرد وهم وخداع فالرجل الذي يستطيع أن يفطن لى ما تنطوى عليه هذه الحقيقة من الوهم وما تتضمنه من الخداع ليس في وسعه، والحالة هذه ، أن يغالط نفسه ، على أن الرجل الذى يعجز عن مغالطة نفسه لا يجد لذة في الحياة . اذ فى لنفعم بالعطف على كل الذين يغالطون أنفسهم ، بيد أن هذا العطف لا يمكن الا أن يجر وراءه ثورة هوجاء على المقادير التى تشوه الحقائق على الانسان وتلقي به فى هوة سحيقة من الوهم والخيلاء » .

وأبطال روايات ومسرحيات بيرانديللو ينقسمون الى ثلاثة أقسام : القسم الاول يشمل الموضوعين الذين يظهرهم المؤلف حين تضطرهم قوة مفاجئة إلى أن يستيقظوا من حلمهم . والثانى يشمل الثائرين الذين يفضلون حادثة الموت اعتقاداً منهم أن الثورات الاجتماعية أو النفسية مهما بلغت من القوة فلن تغير مما قدر لهم . أما القسم الثالث فيشمل طائفة من الذين يعرفون كيف يلبسون لكل حالة مايلائمها ويقبلون ظاهريا كل الاوضاع ولكنهم يتحينون الفرصة التى تسمح لهم بأن يطيعوا قلوبهم التى تحول دون اقبالهم على الشر بل بالعكس تحضهم على عمل الخير .

وذهن بيرانديللو خصب جبار ، وآية مانذهب اليه أنه يطرق موضوعات منوعة وصورا نفسية غريبة لم نتعود أن نري في لغتنا العربية مثلها، بل نعتقد اننا لا نغالى إذا ما أكدنا للقارىء أن هذه الموضوعات وهذه الصور النفسية من العسير جداً نقلها الى اللغة العربية، ذلك بأن اللغات الاجنبية فيها مرونة ويسر لم يتاحا بعد للغتنا ، خذ مثلا قصة «قبعة المجنون» تجد فيها زوجا يقبل عن طيب خاطر أن يستفرخ رئيسه فى برجه ، كما يقولون ، على شريطة أن يحدث ذلك سراً حتى لا ينتهى خبره إلى أحد ، ولكن ما العمل وقد أصبحت هذه العلاقة حديث الناس ؟ هنا يصمم الزوج على قتل العشيق ويشترط للعدول عما اعتزمه أن تدعي زوجه الجنون فيكون مآلها أحد مستشفيات الأمراض العقلية !؟ ثم اقرأ قصة « إياك ياجاكو » تلقى فيها رجلا قد وخط الشيب شعره يتزوج فتاة ! فان تساءلت عن سبب هذا الزواج علمت أن الشيخ لم يقدم عليه إلا لكي يهيء لهذه الفتاة فرصة استمرار علاقتها الآبقة بعشيقها . ولو أنك قرأت « هنري الرابع » وهي مسرحية فلسفية فى ثلاثة فصول لوجدت نفسك أمام شاب أصيب بالجنون فى حفلة تنكرية ، فاذا ما أبل من مرضه بعد خمس عشرة سنة فقد استحال عليه أن يعود الى الحياة مرة ثانية ! !

وصفوة القول أن فن بيرانديللو يحاول دراسة الانسان دراسة علمية أساسها أحدث التيارات الذهنية فى الفلسفة وعلم النفس، وهذا يؤيد رأينا فى القصة الذى أذعناه مراراً وهو أن القصة بوجه عام تطورت تطوراً جعلها تشمل كل شيء يمكن أن يفكر فيه أو يحسه الانسان ، أو بمعنى آخر أنها تكاد تستأثر بالادب المنثور كله بل هى طابع الادب فى العصر الحديث . جورج عزيز

السياسة الاسبوعية

تطلب السياسة الاسبوعية في جميع الاقطار العربية من متعهديها « شركة فرج الله » للسياحة :



في عالم الزراعــة

الارض والنبات

الارض كنز الانسانية الاكبير الذى لاينضب له معين والذى نستمد منه أقواتنا وثرواتنا الطائلة المتدفقة ، فقد أودع الله لنافى جوفها بل وعلى سطحها احياناً مقادير عظيمة من المعادن الثمينة وغير الثمينة والاحجار الكريمة التى نستعملها فى اغراضنا المختلفة المتعددة. ولا يزال الانسان يكدح الى تلك الكنوز كدحا فيصيب منها قليلا أو كثيراً حسبما يبذل من جهد وفطنة . وتوجد تلك المعادن إما خالصة واما متحدة بعناصر أخرى مكونة ما يسمى بالمركبات . وقد عملت العوامل الطبيعية كالحرارة والبرودة والرياح والامطار وغيرها على تكسير الصخور المعدنية الكبيرة الى أخرى أصغر منها ، ثم تفتيت الصغيرة الى فتات دقيقة تكونت منها التربة الزراعية التى نعرفها. حصل ذلك من قديم الازل. ثم جاء النبات وأنشب عروقه فى الارض وأخذ يمتص منها غذاءه ويتكاثر وينتشر فى أنحائها . أما غذاؤه فاغلبه من تلك العناصر والمركبات المعدنية العديدة التى كانت تتألف منها الصخور . فترى من ذلك أن النبات يعتمد فى حياته أيضاً على المعادن المكتنزة فى الارض . واذا علمنا أن الحيوان يتغذى بالنبات او بحيوانات أخرى تتغذى به ، وان الانسان يعيش على النبات والحيوان على السواء ، أدركنا أن الفضل الاول يرجع الى أمنا الارض ثم الى النبات الذي يعتمد على نفسه فى تحصيل قوته وتجهيزه بكفاية عجيبة ونظام بديع يدعو الى الدهشة والاستغراب . أما الحيوان أو الانسان فيتطفل على النبات ويلتهمه سائغاً ... يعمل في جوفه ودمه على العناصر المعدنية التي يحتاج اليها في بناء لحمه وعظامه وفى حفظ جسده عموما . ولا أدرى كيف كان يمكن للانسان أن الحيوان أن يستخلص من الارض حاجته في الاملاح المعدنية فى صورة ... اذا لم يوجد النبات . هذا ولاتقتصر مهمة الارض على تقديم الطعام للنبات فقط بل وتقدم الشراب له أيضاً . وذلك أنه عندما ينزل المطر على الارض تتشبع به أجزاء التربة وتمسك منه مقدارا عظيما وينصرف الزائد عن ذلك الى الاعماق القريبة . فاذا ما شح هذا الماء المختزن بين الحبيبات الصغيرة القريبة من سطح الارض بأن تبخر جانب عظيم منه أو استنفد النبات اكثره صعد غيره من الماء السفلي بتأثير الخاصة الشعرية التى لتلك الحبيبات فكأن الارض مستودع للماء أيضا تقدمه للنبات بقدر وعند الحاجة . وفضلا عن ذلك تجعل الارض من نفسها مهادا طيبا يتشبث به النبات ويرفع هامته لاستقبال الضوء والهواء اللازمين لحياته لزوم الماء والغذاء . وزيادة على ذلك أيضا فان الارض بيئة صالحة لتكاثر الكائنات الدنيا التى تعمل على تحليل الاجسام العضوية وبعض المركبات المعدنية وجعلها صالحة لغذاء النبات . واذا ما أردنا أن نتفهم دقائق تلك العلاقة الوثيقة التى بين الارض والنبات وجب علينا أن نعلم شيئا عن كل منها وهذا ما سأحاوله في هذا المقال .

عند ما تنبت البذور وتخرج جذورها تتشعب الاخيرة وتمتد فى كل اتجاه فيكون بعضها أفقياً والبعض الآخر رأسيا والبعض فيما بين ذلك بدرجات مختلفة . وتوجد بأطارف الفريعات الجذرية الصغيرة التي هى عبارة عن شعيرات دقيقة تمتص الغذاء والماء فاذا ما كبرت تلك الفريعات توقفت عن الامتصاص تاركة تلك الوظيفة التى هي أصغر منها سنا وهكذا . وأما الفروع الكبيرة التي استغلظت وتصلبت فتصبح وظيفتها تثبيت النبات بالارض فلا يقتلع بسهولة بواسطة الهواء أو غيره .

ويتأثر اتجاه الجذور في التربة بعدة عوامل أهمها الرطوبة . فان الجذور تتبع الرطوبة أينما كانت . فاذا كان ماء الري أو المطر سطحيا كانت الجذور سطحية غير متعمقة، وكان اكثر اتجاهها أفقيا . أما اذا كانت التربة مفتوحة المسام بحيث ينزل الماء فيها الي قرار بعيد كما هو الحال فى الاراضي الرملية والخفيفة نزلت الجذور وراء الماء ويكون أكثر اتجاهها عموديا ، وفى هذه الحالة يكبر حجم الجذور ويزداد السطح الماص فيها . وقد يتأثر اتجاه الجذور أيضا بنوع وكمية الاملاح التي تصادفه التربة ، فاما أن يكون اتجاهها موجبا أو سالباً حسب طبيعة تلك الاملاح ودرجة تركزها . واذا ما علمنا ان جذور النبات أجسام حية فانها لا ريب تتنفس وتحتاج فى تلك العملية الى الاكسجين الذي لايستغني عنه كل حي . ففي الاراضي الرملية او الخفيفة ذات المسام المفتوحة ينفذ الهواء بسهولة الى داخلها. وأما فى الاراضى الزجة او المندمجة فلا بد من عمل كل ما يسهل للهواء الدخول الى عمق مناسب بها كالحراثة العميقة وتسميدها بالقش أوبأنواع التبون المختلفة ، وكذلك باضافة الحصي أو الدر الصغير اليها وغير ذلك . .

واما الاراضي التي يتعذر نفاذ الهواء الى داخلها بسبب تشبعها بالماء فيمكن جعلها صالحة لنمو النبات بصرف الماء الزائد بها .

ويتفاوت صبر النباتات المختلفة عن الاكسجين الموجود بمسام التربة . فبعضها يموت سريعا اذا لم تتمكن جذورها من الحصول عليه بكمية كافية ، بينما يتحمل البعض الاخر لدرجة عظيمة ومثل للحالة الاخيرة بعض أنواع الصفصاف والنخيل وغيرها . ويمكن ان يعزي توقف نمو بعض النباتات الى عدم كفاية الاكسجين حول جذورها . وقد لوحظ أيضا أن جذور بعض النباتات تتجه الي اعلي قرب سطح الارض لتحصل على ما تحتاجه من الاوكسجين ، كما لوحظ أيضا وجودها فى الفجوات والشقوق الارضية للغرض نفسه. ومن المعلوم أن الجذور لا تنزل فى الماء الارضي ولكنها تنمو أفقية فوقه، ومع ذلك فقد وجد في التجارب أن الجذور تنزل فى الماء اذا ما أذيب فيه قليل من الاوكسجين . وليس الهواء ضروريا لجذور النباتات فحسب بل إنه من الزم ما يلزم للكثير فى البكتيريا وغيرها من النباتات الدنيا التى تسكن الارض وتحلل المواد العضوية والمعدنية فتجعلها صالحة للغذاء النباتى . وكم من أرض غدقة فقدت خصوبتها لانعدام تلك البكتيريا المفيدة التي تفتقر الي الاكسجين

ولا ريب أن لمعدن الارض ودرجة تماسك أجزائها تأثيرا كبيرا فى انتشار الجذور وتعمقها، فيكون الانتشار بطبيعة الحال أكثر فى الارض الخفيفة منه فى الارض الثقيلة المندمجة وقد عملت عدة ابحاث عن تعمق جذور بعض النباتات المختلفة في التربة فوجد انها تختلف من ثمانين سنتيمترا الى أكثر من متر ونصف بقليل وذلك تبعا للنبات وحسب نوع التربة ومقدار تماسك اجزائها، غير أن هناك بعض نباتات أخرى كالبرسيم الحجازى مثلا تستطيع جذورها أن تضرب في التربة المناسبة الى عمق يبلغ ثمانية أو تسعة أمتار أو تزيد ، وذلك جريا وراء الرطوبة . واذا كانت بعض الجذور تنزل الى هذا البعد الكبير فان معظمها يوجد فى الطبقة العليا فى التربة حيث يوجد الهواء والغذاء المجهز القابل للامتصاص . ولهذه الجذور المتعمقة فائدة عظيمة فى أوقات الجفاف اذ انها تمد النبات بالماء من الاعماق فى حين لا توجد رطوبة كافية قرب سطح الارض . هذا في المحاصيل الحولية العادية كالقمح والشعير ونحوهما . أما في الاشجار فالجذور تتعمق أكثر من ذلك . وليس بالشيء المستغرب عند الذين يحفرون الآبار أن يجدوا جذور أشجار النخيل على عمق سبعة أو تسعة أمتار بل واكثر من ذلك بكثير . وحتى فى تلك الاشجار ترى غالبية الجذور فى منطقة لا تزيد على متر من سطح الارض : ولا يعني هذا ان الجذور المتعمقة لا تلعب دورا فى تغذية النبات أيضاً اذ أن منها ماله قدرة على امتصاص الغذاء من أعماق مختلفة ثم إن نمو الجذور وأحجامها وأشكالها تتوقف الي حد كبير على طبيعة الارض وعلى توزيع الماء والغذاء بها . ولو أن النمو وحده يتأثر بعوامل أخرى كثيرة كالحرارة مثلا فاذا ما انخفضت درجة الحرارة قل النمو وبالعكس ، وقد يظن لاول وهلة ان النباتات التي تنفض أوراقها فى الشتاء وتدخل فى طور السبات لا ينمو منها شيء كما يظهر من فروعها التي فوق سطح الارض ، ولكن الحقيقة التى كشف عنها البحث أخيرا هي أن جذور بعض تلك النباتات تنمو نموا محسوسا فى الشتاء أيضاً . واذا كانت الرطوبة سطحية بالارض تمتد الجذور أفقيا لمسافات طويلة قد تبلغ عشرين مترا في بعض الاشجار أو تزيد. ووجود الطبقات الصلبة أو الاحجار الصغيرة أو الكبيرة مما يؤثر كثيرا في نمو الجذور وفي أشكالها واتجاهاتها . واذا كانت التربة مناسبة من ناحيتها الكيماوية والطبيعية فان النبات يجتهد في ان يشمل بجذوره أكبر مساحة مستطاعة من الارض ليضمن لنفسه أقصى كمية من الماء والغذاء .

رأينا أن من الجذور ما يحتاج الى الاكسيجين أكثر من غيره ، ومنها ما يحتمل كثرة الماء بالتربة أكثر من غيره ومنها ما يقاوم كثرة الاملاح ومنها مالا قبل له بها ومنها ما يفضل الارض الدافئة عن الباردة الى غير ذلك من الفوارق العديدة المختلفة . وقد توجد مثل تلك الفوارق فى النباتات التي تنتمى لجنس واحد بل ولنوع واحد . ولقد استغل الانسان تلك الفوارق والصفات الخاصة التى لجذور بعض الاشجار استغلالا عمليا يشهد له بالبراعة فتلا تراه يغرس فى الارض الرطبة أو المالحة من الاشجار ما توافق جذوره طبيعة هذه الارض أو تلك . فاذا ما رغب في غرس نوع لا تحتمل جذوره الرطوبة أو الملوحة الزائدة مثلا وليس لديه الا هذان النوعان من التربة عمد الى تركيب نباتاته التي يريد اكثارها على جذور النباتات التى تحتمل الرطوبة أو الملوحة وهكذا .

ولنتحول الآن بالبحث قليلا لدراسة تأثير الجذور المباشرة في التربة .

اشرت فى سياق الحديث الي ان الجذور تتنفس بمعنى انها تستنشق غاز الاكسيجين وتطرد غاز ثاني اكسيد الكربون كما هو الحال فى الحيوان تماما وان اختلفت الوسائل التي تتم بها هذه العملية . ويوجد هذا الغاز أكثر ما يكون عند اطراف الجذور النامية وذلك لانها اكثر حيوية ونشاطا من خلايا الجذور الاخرى المسنة ، ولهذا الغاز تأثير مباشر فى اذابة المركبات المعدنية التى لا تذوب بفعل الماء وحده وبهذا فقط يستطيع ان يمتصها ، وهذه الخاصة على جانب عظيم من الاهمية للنبات اذ يتوقف عليها نموه ورخاؤه الى حد كبير ، وقد وجد أن افراز هذا الغاز يبلغ شأوه وقت النمو السريع للنبات وكذلك وقت تزهيره أي فى ذلك الوقت الذى يحتاج فيه الى أكثر ما يمكن من الغذاء المعدنى . هذا ولا ينتج هذا الغاز من جذور النباتات الحية وحدها بل ومن تحليل جميع المواد العضوية الاخرى التي قد توجد بالتربة بفعل البكتريا وغيرها من الكائنات الحية وربما نشأ منها بكمية أكثر من تلك التى تفرز من الجذور .

وعلى العموم يمكن اعتبار هذا الغاز بمثابة العامل الاكبر الذي يمكن النبات من استثمار الكنز المعدني العظيم الذى بالارض . وفضلا عن ذلك تفرز الجذور بعض المخمرات التي تهضم المواد العضوية وبعض مواد أخرى مجهولة تمام الجهل ولكنها معروفة بأثرها الواضح في النباتات ، وهذه قد تكون نافعة لنمو نباتات أخري من نوعها أو من أنواع أخرى أو ضارة لها ، وربما اتهم زارع ارضه بقلة الخصب أو تشكك في صلاحيتها لزراعة صنف معين من النباتات مع أن الحقيقة لا تعد وهذه الافرازات الضارة .

وعندما تتغلغل الجذور فى الارض ولكي تشغل حيزا كبيرا من التربة ، وعندما ...

فى عالم الازياء



(١) بذلة ربيع مكونة من فستان ومعطف من الصوف الخفيف الفاتح اللون . وصديرية الفستان بيضاء اللون من القماش نفسه

(٢) فستان صباح للربيع من صوف خفيف بكروديلات من الحرير مربعات . تلبسه السيدات الممتلئات الجسم بعض الشيء

(٣) معطف للرياضة سودلي اللون التفتا يازينه جيوبه وحزام من الحرير

(٤) مانتو من قماش الحرير للربيع بعد الظهر تزينه ثنايا الياقة والاكمام

تلك الجذور وتتعفن فانها تترك فجوات كثيرة تملؤه بالهواء النافع المفيد ، والجذور كما نعلم جميعا تظل دائما فى الارض — تحيا فيها وتموت — بخلاف الفروع والثمار التي تزال من الارض وينتفع بها فى مكان آخر ، فهذه الجذور عندما تموت وتتحلل تترك فى الارض جميع ما أخذته منها من الغذاء المعدنى مضافا اليه مادتها العضوية الثمينة التى تحسن خواص التربة والتى صنعها النبات بنفسه . . وللجذور ضغط ميكانيكى عظيم عند نموها فقد تستطيع فلق حائط اذا ما أمكنها الولوج من شق صغير فيه . ولقد شاهدت كثيرا من الطرق المعبدة المرصوفة بالاحجار وقد . . . جذور الاشجار المغروسة على جانبيها الطبـ . . . السطحية الصلبة وشقتها فى مواضع عدة وبرزت منها

ذكريات يوم العاصفة

الميلاد!

« نظمت تسجيلا لليوم التاريخي الذى خرجت فيه فرق التدريب العسكرى للشباب الجامعى الى « المعادى » ، وقد كان يوما عاصفا كأنما أعلنت فيه الطبيعة الحرب على ذلك الجيش الناشيء . فتغلب بصلابته الحديدية على قواها وعناصرها وعاد عند الغروب يحمل ألوية النصر الجديد ... »

أضفى على الاكوان روح جديد   من نشوة النصر عزيز مجيد !
مبارك الخطو نشيط سعيد   من قبل ميلاد الصباح الوليد
يأتي وفوداً تبعتها وفود !

لأى حرب في ضمير الزمان   قد تهر الفتيان قبل الاوان ؟!
حماسة ران عليها الحنان   فى عاصفات السحب ذات الدخان
والشمس لاتكسف حتى تعود !

ولاح للابصار صبح بهيج   نداه ضوء فوق خضر المروج !
وصوتهم في جنبات البروج   يدوى ! فما أروعه من خروج !
ومن حماس حين يلقى النشيد !

واصطف جند بالضحى ذو نظام   وكان فوضي سيره منذ عام !
منكس الاعلام فعل الكرام   محييات بالهدى والسلام
مسقط ذاك العبقرى الشهيد !

وسارت الاعلام ثم الطبول   لها دوي كهدير السيول
كأنها الناس كانت تقول :   سدنا ! وها قد أمكن المستحيل !
وكم ظننا أننا لانسود !

والشيب مصطف بأعلى الطوار   فى عينه الدمع وشمس النهار !
وذكريات للفتوح الكبار   وماحوي تاريخه من فخار
له سجل من قديم العهود !

وعند مانادى منادى الصلاه   عنت لرب الكائنات الجباه
واستبشر الصوفى مما رآه   شيخ كبير دمعت مقلتاه
لما رأى فى الله سيل الجنود !

ويلبس الجندى صفر الثياب   رمزاً الى مرجعه للتراب !
والخلد طيف خادع كالسراب   إلا الذى ضحي بزهر الشباب
فانه يدخل قصر الخلود !

هذا شباب أنجبته البلاد   يسلك في المجد سبيل الرشاد
ولايبالى فى الكروب الشداد   يجاهد الاعصار أقصى جهاد
بقبضة الفولاذ لابالحديد !

يامصر ان دوي نفير الفداء   فنحن جند الوطن الاقوياء
ان كتب النصر لنا والنجاء   عدنا . والا فالعزاء العزاء
فيا سكبنا للحمي من وريد !

ما قيمة الدنيا بذل النفوس ؟   وما غمام حاجب الشموس ؟
إنا رفعنا للسمو الرءوس   وعن يد الحر حطمنا الكؤوس
فليترح بالخمور العبيد !

وفى السموات سحاب ، كثير   ينبىء عن إقبال يوم مطير
وعاصفات الريح ذات الصفير   مما تدوي في الفضا من زئير
يمتلىء الوادي بخوف شديد !

والدوح ميال بعصف الهواء   شعوره محلولة كالنساء !
يعول ، لو أصغت إليه السماء !   كأنه الجن بوادى الفناء
قد أقبلت هاجة من بعيد !

والجبل الممتد طول الطريق   يرمز للصبر وكسب الحقوق
والنيل كالفضة ذات البريق   يشوبها مثل دماء الغريق
مبددات كنثير الورود !

وحين فاض المرج بالوافدين   ومال ميزان النهار الحزين
أوقدت النيران تحت الغصون !   وشنف الآذان شجو حنون
كأنه روح غرام شريد !

وأدركتنى من وراء الغيوب   والدار مني فى مكان قريب
سحابة ممطرة فى الغروب   فقلت : هذا الماء روح حبيب
طهر شعبى من بقايا الخقود !

فى ذلك اليوم الكثير الهبوب   قد ولد الطفل الجميل اللعوب !
وفى غد يعرف كيف الوثوب   فينزل الوادى ويلقي الخطوب
له فنون فى مصيد الأسود !

قد خلقت دنياكم للكمال   وللتسامى وكريم الفعال !
فان سموتم فكذاك الرجال !   فلا تضيعوا ساعة فى الجدال
فانها إن ذهبت لا تعود . .

« عامر محمد بحيرى »
بالجامعة المصرية

يابني ...

لشاعر الشباب الاستاذ احمد رامى

يابنيّ ! ما أحيلي يابني   أنت ظل مده الله علىّ
نعمة العمر وتذكار الصبا   والامانى التى عزت لدى
لست أنساك جنينا خافيا   فى ضمير الغيب أدعوك إلى
أعتناك لعينى قرة   حين ألقاك رضيعا فى يدى
أرقب اليوم الذى تبسم لى   وترى آى الرضا فى مقلتى
فأناجيك بألحان الهوي   سابقات خاطرى فى شفتى
كلمات هي لا معنى لها   غير أن تسمع منى أي شي
فتراعيني ولا تقوي على   غض أجفانك عني يابنى

رامى

من صور الريف

الشادوف

خرجت ضحى يوم وإنى اسارب   تدور برأسي الحادثات الذواهب
فاوقفنى الشادوف يعلو وينحني   وصاحبه فى شده اليوم دائب
وحادثته أجلو غوامض سره   أقول له ياصاح والشدو واصب
كأنك إذ تشدو ولحنك نائح   أخو شقوة أخنت عليه النوائب
كأنك تبكى الزرع يحصد بعدما   ترويه أم يبكيك خل مجانب
كأنك هندى تعبد لم يرم   وإلا فاواه من الذنب تائب
وقفت على ساقين لن يتحركا   فهل أنت فى اسكان ساقيك راغب
فيالك من باص أتسجد مرغماً   فتضرع نواحاً ودمعك غالب
تنوح وتشكو طول يومك والذي   يشدك لا يدرى علام التخاطب
على أنه قد راح ينفث شجوه   ويعذل دهراً قد قسا ويعاتب
يجر بكفيه زمامك طائعاً   ويجأر بالشكوى وأنت تجاوب
يفيض على سمع الزمان شجونه   وطوراً لمجرى الماء منك يراقب
يداعب أحلاماً تطيف برأسه   فيصفو وآناً ينثني وهو لاغب
عجبت لفعيل منكما تبديانه   تجاذب ماء مرة وتجاذب
برأسك خرطوم على الدلو قابض   فلا أنت ملقيه ولا هو غاضب

* * *

فباح مجيباً إن حالي كما ترى   فشغل وأنات عليها أواظب
قضاء بلينا فى الحياة بسهمه .   وما أحد من وقع ذلك هارب
أري السعى فى هذى الحياة محتما   فدنياك لايجدي لديها التلاعب

أسيوط   عبد الستار احمد فراج

حنين الى الطفولة

جاءتنا قصيدة للاديب صاحب الامضاء نقتطف منها الابيات الآتية :

تقول ابنتي رفقا بنفسك واصطبر   فما بعد هذا العمر تصغر ثانيا
فما أطيب الدنيا إذا كنت قانعا   وما أحسن الدنيا اذا عشت راضيا
فقلت وقد أكبرتها : يابنيتى   لاجلك أحيا مستميتا صذابا

كلية اللغة العربية   طه محمد حراز

قصة الأسبوع

المجرمة !!...

قصة الاسبوع

المجرمة !!...

حين تقدم فيرجيل ليدلى امام القضاة بشهادته سرت فى قاعة الجلسة همهمة عميقة ذلك أنه كان الضحية والمجني عليه فقد صبت أوجينى فمبرج على وجهه أثناء نومه دلوا مملوءاً بالماء الساخن فى درجة الغليان ولم ينج من موت محقق الا باعجوبة، على أنه خرج من بين براثن الموت محترق الجلد مشوه الخلقة وقد فقد احدى عينيه وكان منظره حينئذ ينفر منه أشد الناس رحمة وبراً بالتعساء المشوهين

وحتى أوجيني التى لم تره منذ ارتكبت جريمتها القظيعة، لم تحتمل هذا المنظر القاسي فاغمى عليها من هول الصدمة واضطر الرئيس لان يوقف الجلسة حتى تفيق.

فلما أفاقت من اغمائها بعد عمل الاسعافات اللازمة وأخذت مكانها فى قفص الاتهام وقف المجني عليه يدلي بشهادته بعد الاجراءات الاولية المعتادة فقال أطلب: منكم ياحضرات المحلفين ان تقضوا ببراءة مدام فمبرج فلست انقم عليها شيئا وقد عفوت عما صدر عنها ضدي. التمس منكم ان تعفوا انتم أيضاً عنها فان المسئول.. المسئول الحقيقى عن جريمتها هى امي. امي هى التي دفعت بي ولم اتخط الثامنة عشرة بين احضان مدام فمبرج التى كانت صديقتها. ذلك أنها كانت تخاف أن اتخذ صديقة يكون لها نفوذ علي وهي شديدة الغيرة من كل امرأة تقترب مني أو تتصل بي. بل لقد كانت تأخذها الغيرة من اصدقائي الرجال وتنقم عليهم

لقد نغصت على أبي حياته وجعلت من أيامه جحيما

وبذلت جهد طاقتها! طيلة حياة أبى، ان تقصيني عنه، وان تباعد ما بيني وبينه، لانها كانت تريدني لها وحدها. هذا نوع من الحب الاموى لاشك شاذ. ولقد عانيت منه الامرين. كانت تريد أن تعرف كل شيء عني. فاذا ما تركت الدار عمدت الى ثيابي وفراشي وأدواتي ففتشتها تفتيشا دقيقا لتكتشف اسراري المتواضعة.

ولقد التقيت مرة في ايام عطلتي التي كنت أمضيها فى هوراس بآنسة فى الخامسة عشرة من سنها وتوثقت عرى المودة بيننا فكتبت لها عند عودتي بضعة أبيات من الشعر نقلتها عن احدى الكتب المدرسية. كانت أشعارا متواضعة. أشعار تلميذ. وقد وقفت عليها امى. اتدرون ياحضرات المحلفين ماذا جرى؟ لقد اصابتها نوبة عصبية عنيفة. ذهبت تملأ الدنيا عويلا وصراخا. أخذت تندب سوء حظها.. وتنعي عقوق الابناء.. زعمت انني تمردت عليها.. وخرجت من يدها.. وانه لم يبق امامها الا ان تنتحر.. ولقد بدأت فألقت باشعاري الى النار

***

ولو أن أحداً حدثها عن شذوذ طريقتها فى الحب وان هذا الذى تحسه ليس من الحب لدهشت أشد الدهشة ولما رضيت أن تصدقه على ان الحقيقة أن حياتي أصبحت منذ وفاة أبي أتعس ما تكون بسبب هذا الاستبداد الذى لاتستطيعون ياحضرات المحلفين ان تتصوروا عنفه

كنت حين بلغت الثامنة عشرة طالب حقوق بالحى اللاتينى وقد بدأت اتحرر من هذا السلطان المطلق واحست أمي مني بهذه الرغبة وبالمجهود الذى أبذل لهذه الغاية فرأت أن تبدأ هي المعركة. فكان أن استقدمت مدام فمبرج الى الدار، وكان أن اصبحت صديقها لقد احببتها وأحبتني وكنا سعيدين.

لم أعرف أبداً ماضي صديقتي.. ولم أحاول ان اعرفه. واستطيع ان اقرر أن ماعملت قبل معرفتي بها لم يكن يهمنى قليلا او كثيراً.. لم يكن لدى ما الومها عليه. لاشيء اطلاقا كانت لى الصديقة الكاملة. ولم يقع ابداً ان احتدم بيننا جدال او ثارت مناقشة. وظل هذا حالنا سنتين كاملتين. الى اليوم الذي رأت فيه امى ان صلتي بأوجينى أقوى مما ينبغى وانه يجب لذلك ان تنفصل

...

ياحضرات المحلفين

انني أشعر اليوم بالخجل من ذكر ما فعلت أمي لتصل الى غايتها.. واذا أنا كنت اليوم بالحالة المحزنة التى ترونني بها فانني مدين لها بهذا الفضل.

فقد بدأت حين التفت بمدام فمبرج، بان ذكرت لها انني اقضي ليالي عديدة فى الخارج بعيدا عن الدار. وكان طبيعيا ان يثير هذا شكوك اوجيني، اذ انني لاابقي معها الى ما بعد منتصف الليل ابداً. فقد استجوبتني بقلق فدافعت عن نفسي واعتقد انني اقنعتها

ولكن امي ذهبت تريها، متظاهرة بالبساطة وحسن النية، صورة فوتوغرافية لاحدي الممثلات في وضع وثياب مثيرة لاتخفي شيئا مما امر الله به ان يستر وقد زعمت لها انها وجدت هذه الصورة فى احد جيوب سترتي،

على انها وهى لم تنجح فى غير تعكير صفو حياتنا وفى ايلامنا بغير فائدة ومن غير ان تصل الى ما صبت اليه من التفريق بيننا فقد عمدت الى وسائل أخري للوصول الى غايتها.

عرفت انني على موعد مع صديق لى فى احد المقاهي فاسرعت الى التلفون تبلغ صديقى انني لن أذهب الى الموعد بسبب عذر طاريء. وابلغت اوجيني فى نفس الوقت، ولا أدرى عن استعانت لهذه الغاية، انني على موعد مع عشيقتي فى ذلك المقهى. فاسرعت اوجيني الى المكان فى الموعد المحدد وكان طبيعيا أن تجدنى هناك وأن يصدر عنها كل ما يمليه الغضب والغيرة وكان جوابي ودفاعي طبعا أن أطلب منها أن تجلس معي لترى بنفسها انني انتظر صديقا لاصديقة. فجلست وطال انتظارنا ولم يحضر صديقى فأيقنت انني كنت على موعد مع امرأة فعلا وان هذه انصرفت حين رأتها تجلس بجوارى

...

ياحضرات المحلفين:

هذا مثال من مئات أخرى استطيع ان أذكرها

ولقد انتهى الامر بي ياحضرات المحلفين الى مفاتحة أمى فى مسلكها وما يسبب لى من متاعب وقد احتدم الجدل بيننا واشتد النقاش على انني لم أرد ولم أجرؤ على الاعتراف لها بأنني عشيق اوجينى كما لو انها كانت تجهل هذه الحقيقة.

وجاء يوم ضقت ذرعا بهذه الحالة الشاذة فحزمت ملابسى وتركت الدار معلنا انني لن ارجع اليها بعد اليوم. وتركتنى أمى انصرف ولكنها تحدثت الى صديقتى بالتلفون تبلغها انني هجرت الدار.. لالحق بصديقة لى فى الجنوب!! وذهبت تندب سوء حظها وتتصنع الحزن والاسي.

...

ماذا كانت ترجو؟.. وماذا كانت تتوقع؟

لقد امتقع وجه اوجيني حين رأتنى داخلا عليها احمل حقيبتي..

ومن سوء حظى انني اخفيت عنها حقيقة ما وقع لى مع أمى اذ كنت اثناء الطريق عدلت عن عزمي وقررت العودة الى الدار رحمة بامي ان يتطرق اليأس الى نفسها.. ولقد كنت جد واثق من انني لو ذكرت الحقيقة لاوجينى لعارضت فى عودتى الى الدار.

وآويت الى الفراش بعد العشاء لاستريح مما أشعر به من اعياء وتعب شديد.

وفتحت اوجيني فى غفوة مني الحقيبة ورأت بنفسها انها تحتوى على ملابس تكفي لسفرة بعيدة وغياب طويل فايقنت ان كل ما روته أمي صحيح واعتقدت انني فيما قصصت عليها كنت من الكاذبين. وانني حين قبلتها باخلاص وحين توددت اليها كنت مخادعا افاكا

وكان بالمطبخ اناء به ماء يغلي لغسيل أدوات المائدة وكانت الخادمة ترفع الصحاف عن المائدة وحملت اوجينى الاناء... وهذا كل شيء!

...

ياحضرات المحلفين

ألتمس منكم ان تعيدوا لي مدام فمبرج. ويكفيها هذا عقابا. الي أين تريدونني ان أذهب اذا لم تعد لى.

ع. ح

ظهر حديثا

وراء البحار

بقلم الاستاذ

محمد امين حسونه

صور ومشاهد من الغرب....

سياحة فى عالم الفكر....

صفحات من يوميات مسافر....

مزين باكثر من ٣٠ لوحة فوتوغرافية أنيقة

الرحيل - على أطلال الاكربول - اثينا - خواطر فى المتحف الوطنى - استامبول تركيا الجديدة - في رومانيا - بوخارست - باريس الصغرى - أيام من الدانوب - بودابست - ملكة الدانوب - فينا - بلاد الفن والموسيقى - الى قمم الالب - تاملات فى بحيرة سناجوف... الخ

ثمن النسخة الواحدة ١٢ قرشاً بخلاف اجرة البريد

يابني ...

لشاعر الشباب الاستاذ احمد رامى

… أما أجمل إلى … أنت …

… العمر وتذكار الصبا … والأماني …

… أنساك جنينا خافيا … فى ضمير الغيب …

… لبقى … حين …

… اليوم الذي تبسم لي … وترى …

… بأطلاق … صايقات …

… لا حظ لها … شم أن تسم …

… ولا تقوي على … نفس أجنابك …

رامى

الشادوف

… يوم وإلى اسارب … فوق رأسي …

… دوقه يعلو وينحني … وصاحبه في …

… أقول له ياصاح واشدو …

… يشدو وتلك تالع … أخو عثرة …

… زرع يجهد بعدما … رويه أم يبكيك …

… أسهد لم يرم … وإلا فلواه من …

… سافين لن تتحرك … فإن أنت …

… السهد مرغما … فتضرع نواحاً …

… طول يومك والذي … يشدك لا يدري …

… راح تنفث شجوه … ويمطر دمعاً قد …

… زمامك دائماً … ويجأر بالشكوى وأنت …

… الزمان شجونه … وطوراً تجرى …

… أما تطيف برأسه … فيعفو وآنا …

… باكيا تبدياه … تجاذبه … ماه … مرة …

… يطوم على الدلو … فاين فلا أنت …

•••

… حالي كما ترى … فشغل وآنات …

… في الحياة بسمة … وما أحد من …

… هذي الحياة عنا … فدنياك لايجدي …

عبد الستار احمد فراج

حنين الى الطفولة

… صاحبه الامضاء قتطف منها الابيات الآتية :

… نفسك وانجلي … فما بعد هذا …

… كنت قائما … وما أحسن الدنيا …

… كرتها : يابنتى … لاجلك أحيا …

كلية اللغة العربية … طه …

… في القرية … فقلت : هذا …

… من بقايا المفقود!

… الكثيب المنسوب … قد ولد …

… كيف الوثوب … فيترك الوادى …

… فنون فى معبد الأسود!

… دنياكم … وكرهم …

… فكذلك الرجال! … فلا …

… إذ ذهبت لا تعود..

… محمد مجيري …

الجامعة المصرية



البطالة ووسائل علاجها

والتعليم الاقليمي وأثره في علاج البطالة

وهو البحث الفائز في المباراة الادبية الحديثة

للاستاذ مصطفى فهمى

نقط البحث : طبيعة مشاكل البطالة فى مصر وفى غيرها ـ مميزات مشاكل البطالة فى مصر ـ أثر هجرة السكان من الريف الى المدن فى مشكلة البطالة ـ التعليم الاقليمى وأثره فى علاج البطالة ـ البطالة بين المتعلمين ـ مشكلة البطالة بين الحاضر والمستقبل ـ الانتقال من الدور الزراعى الى الدور الصناعي ـ هل استغلت مصر جميع مواردها الاقتصادية ؟ ـ ازدحام السكان فى مصر ـ تكوين طبقة العمال والبطالة فى المستقبل ـ مستقبل الزراعة ونمو السكان حتي نهاية القرن العشرين ـ مستقبل البطالة بين المتعلمين ـ مصير الاجانب الاقتصادى فى مصر وتاثيره فى البطالة ـ واجب الحكومة

أولا ـ طبيعة مشاكل البطالة فى مصر وفى غيرها

تختلف طبيعة مشاكل البطالة فى مصر عنها في الممالك الاوربية والامريكية . لسبب طبيعى وهو ان مصر مازالت تجتاز دور الزراعة في فى حياتها الاقتصادية . بينما وصلت الدول الغربية الدور الصناعى . وهو الدور الذى تبلغ فيه الحياة الاقتصادية درجة التعقيد نتيجة تقدمها واتساع نطاقها . اذ أنها تخضع لعوامل واعتبارات عالمية كثيرة التقلب . لاتستهدف لها الحياة الاقتصادية القائمة على الزراعة . والتى هى بطبيعتها أكثر استقرارا وثباتا لبساطتها وعدم تعقيدها . فمن العسير معالجة مشاكل البطالة فى مصر علي ضوء الحلول والوسائل التى اتخذتها الدول الغربية . ومحاولة الوقوف على التدابير والوسائل التى اتخذتها المجتمعات الغربية لمكافحة البطالة بغية اقتباسها وتطبيقها فى مصر محاولة عقيمة لاتؤدى الى نتيجة عملية

ولا بد لنا للوصول الى نتائج ايجابية ـ من بحث مشكلة البطالة في مصر من وجهة النظر المصرية البحتة . بمراعاة الامتيازات القومية والمحلية .

ثانيا —:

مميزات مشاكل البطالة فى مصر

والنظرة المصرية لمشاكل البطالة فى مصر تملى علينا الحقائق الآتية .

١ — ان البطالة بين العمال المصريين محدودة جدا . وليست لها الخطورة التى يتوهمها الكثيرون لان الصناعة ما زالت تحبو في خطواتها الاولى . ولم تتكون عندنا بعد طبقات العمال بالمعنى المفهوم . نظرا لاقتصار النشاط الصناعى على عدة معامل ومصانع محدود عددها وعمالها . ومعظم انتاجها للاستهلاك المحلى فهي ليست عرضة للتقلبات العالمية التي استهدفت وتستهدف لها البيئات الصناعية في الغرب . ويبلغ عدد المشتغلين بالصناعة حسب تعداد عام ١٩٢٧ اكثر من نصف مليون . وقد قامت منذ عام ١٩٢٧ حركة قوية تدعو لتشجيع الصناعة فى مصر وأخذت مظاهر مختلفة . ونالت اعجاب الرأى العام واتجهت الاذهان الى التفكير في مستقبل مصر الصناعى . ولكن الحركة لم تخرج حتى الان عن دائرة التفكير النظرى لان موارد البلاد المالية محدودة واستعداد السكان الصناعي مازال فى دور التكوين . ولان قيام الصناعات يتوقف على حاجة البيئة في حدود طاقة السكان أكثر مما يتوقف على الرغبة وحدها ولهذا لم يكن مستغربا ان تتحول هذه الحركة الشعبية الطيبة من ميدان الصناعة الى ميدان آخر لم يكن مقصودا وهو ميدان التجارة التى كانت محدودة وقاصرة على طبقة لاتحمل نصيبا محترما من العلم أو المال لان معظم الرأسماليين المصريين لم يكن لديهم دراية كافية بأساليب التجارة فأحجموا عن استغلال أموالهم حتى في المشروعات التجارية المضمونة أما المتعلمون فكانوا يستنكفون من الاشتغال بالتجارة وبذلك خلا ميدان التجارة من المصريين الاكفاء ماليا وعلميا وانتهز الاجانب هذه الفرصة وجازفوا برؤوس اموالهم حتى سيطروا علي الحركة التجارية بل وثالواثقة المصريين الذين تنبهوا أخيرا وقاموا بحركتهم التى أشرنا اليها وكان من نتيجتها

ا — عطف الحكومة عن الصناعة المصرية حيث تجلى ذلك فى تعديلها التعريفة الجمركية على أساس حماية الصناعات القومية الناشئة

ب — اهتمام المصريين بتشجيع المصنوعات المصرية شجع كثيرين من الاغنياء على اقتحام ميدان التجارة الذي كان موقوفا على الاجانب اما المتخرجون فى المدارس الفنية والصناعية فاعترضتهم صعوبات ناجمة عن تخصصهم الذى لايسمح لهم بمرونة الانتقال من صناعة كسدت سوقها الى أخرى . ومع ذلك فان الاعانات المالية التي قدمت لهم باسم (سلفيات صناعية) سواء من وزارة التجارة والصناعة أو من مجالس المديريات قد أغرت بعض الشيء ونعتقد أن جميع خريجى المدارس الفنية والصناعية فى منأى عن شبح البطالة. ولكنهم يتوقون الى العمل فى وظائف حكومية أسوة بزملاء لهم من قبل اقتضت حاجة الحكومة استخدامهم . وهذا لا يبرر شكواهم . . ولا يكسبهم حقا . ولا يدخلهم فى عداد المتعطلين طالما أمكنهم استخدام نشاطهم وفنهم في ميدان الاعمال الحرة.

٢ — ان البطالة لن تطرق ميدان الزراعة فالنشاط الزراعى في مصر آخذ سبيله مطردا في التقدم . ووسائل الري تمد الحياة الزراعية فى مصر بحاجاتها ومطالبها . وسكان الريف يجدون من الاعمال ما يملأ فراغهم . ويكفي عددهم ، بل وما يجعل هجرتهم الى المدن خطرا يهدد النشاط الزراعى ، فضلا عن تهديده لسكان المدن انفسهم ، اذ ان عناصر الريف النازحة الى المدن عاونت علي نشر البطالة بين سكانها ، وخلق مشاكل اجتماعية واقتصادية تستوقف النظر ، وتتطلب الفحص والدرس ، وهذا ما سنحاول بحثه علي حدة ، وسنجد أنفسنا مجابهين لموضوع التعليم الاقليمى واثره فى علاج البطالة ،

٣ — ان انتشار البطالة بين المتعلمين حقيقة ملموسة لايمكن تجاهلها ، أو التقليل من شأنها وهي حالة جديرة بالتأمل والتفكير الدقيق ، ونرى دراستها دراسة تفصيلية تتناسب مع خطورتها ،

٤ — ان مشاكل البطالة في مصر ليست معقدة في الوقت الحاضر ، ولكنها عرضة للتفاقم فى المستقبل ، وهذا يستدعي منا نظرة واسعة لاتقف عند حد بحث ظروفنا الراهنة بل تتبع تطورها واتجاهها فى المستقبل، ليتسنى لنا تقدير سياستنا إزاءها ، واتخاذ التدابير الملائمة لها ، وهذا ما نرى معه ضرورة التوفر على دراسة موقف السكان من البطالة فى المستقبل

ثالثا — أثر هجرة سكان الريف الى المدن فى مشكلة البطالة

يوجد تيار من الهجرة الداخلية يحمل سكان الريف الى مختلف المدن المصرية بنظام يمكن تحديده وتعليله بسهولة واكتشاف هذه الهجرة يحتاج الى جهد ودقة ، لعدم وجود أرقام احصائية صريحة تدل عليها ، ولكن من الممكن التدليل على وجود هذه الهجرة الداخلية من الريف الى المدن بوسيلتين:

الاولى — باحصاء جميع المنتقلين من أماكنهم فى وقت واحد ، وحصر جهات الانتقال لمعرفة نصيب المدن من المنتقلين ، فمثلا إحصاء عام ١٩١٧ يدل علي ان مجموع المنتقلين من اماكنهم فى القطر المصري بلغ (٩٠٣،٣٤٧) شخصا انتقل منهم الى القاهرة (٢٣٠،٧٩١) شخصا والى الاسكندرية (٨٢،١٠٧) شخصا ، ومعني ذلك ان مايقرب من ٣٣ فى المائة من المنتقلين من أماكنهم توجه الى القاهرة والاسكندرية فقط .

ويدل احصاء عام ١٩٢٧ على أن مجموع المنتقلين من أماكنهم بلغ (٦٧٩و١٢٠و١) شخصاً . توجه منهم الى القاهرة(٦٩١و٣٦٨) شخصا . والى الاسكندرية (٣٤٤ و ١٣٧) شخصا أى أن مايقرب من ٥٠ فى المائة من مجموع المنتقلين من أماكنهم توجه الي القاهرة والاسكندرية فقط ؟

ولا تقتصر دلالة هذه الارقام علي وجود تيار من الهجرة الداخلية نحو المدن، بل تدل أيضا علي أن هذه الهجرة آخذة فى الازدياد فقد كان الاندفاع نحو مدينتى القاهرة والاسكندرية ٣٣ فى المائة عام ١٩١٧ فأصبح ٥٠ فى المائة عام ١٩٢٧

الثانية — باحصاء عدد الموجودين بالمدن الكبيرة اثناء عملية التعداد بينما محال ميلادهم جهات ريفية — وبمعنى أوضح احصاء الاشخاص الذين ولدوا في الريف وعند التعداد ظهر انهم يقيمون فى المدن . فمثلا تعداد ١٩٢٧ يدل على أنه يوجد بين سكان القاهرة وحدها (٠٤٤ و١٥٤) شخصا من مواليد الوجه القبلي ومجموعهم يبلغ ٤٧٨و٣٤٣ شخصا بينما تعداد القاهرة عام ١٩٢٧ بلغ (٥٦٧و٠٦٤ر١) شخصا ومعنى ذلك انه يوجد بالقاهرة ٣٢ في المائة من سكانها من عناصر ريفية نزحت الي العاصمة . ولاتختلف الحال فى الاسكندرية عنها فى القاهرة . فان احصاء عام ١٩٢٧ دل على انه يوجد بين سكانها (٩٨٩ ر٥١) شخصا من مواليد الوجه البحرى و(٦٨٨و٦٨) شخصا من مواليد الوجه القبلي

ومجموعهم (٦٧٧و١٢٠) شخصا . بينما تعداد مدينة الاسكندرية عام ١٩٢٧ بلغ (٦٣٠و٥٧٣) شخصا . أي انه يوجد بالاسكندرية ٢١ في المائة من سكانها من عناصر ريفية نزحت الى العاصمة الثانية .

ومما هو جدير بالذكر والتعليق اندفاع سكان المديريات التى جنوب أسيوط نحو القاهرة والاسكندرية فقد دل احصاء عام ١٩٢٧ علي أنه انتقل من مديرية جرجا الى القاهرة (١٦٢و٢٨) شخصا . وانتقل منها الى الاسكندرية (١٩٣٢و٢٠) شخصا . والى أسيوط (٥٫٧٢٣) شخصا . أى ان أغلبية المنتقلين من مديرية جرجا اندفعت نحو القاهرة والاسكندرية .

وبلغ عدد المنتقلين من مديرية اسوان الى القاهرة (٨٥٫٩٨ شخصا) والى الاسكندرية (٣٦٤ر١٣) والى قنا (١٫٣٥٤) أي ان أغلبية المنتقلين من مديرية اسوان اندفعت نحو القاهرة والاسكندرية .

فالاغلبية الساحقة من مهاجرى المديريات التى بين أسيوط وأسوان تتجه نحو مدينتي القاهرة والاسكندرية . حيث يكونون طوائف من الصعايدة . يزاحمون سكان المدن . ويضايقونهم في أرزاقهم . ويفشو بينهم ارتكاب الجرائم نظرا لانحطاط مستواهم الفكرى والخلقى والاجتماعى . ومع ما في ذلك من تهديد للامن العام في العاصمتين . فانه يخلق فيهما مشكلة اجتماعية بزحف عناصر تقل في المستوى الاجتماعي عن مستوى سكان العاصمتين . وتزاحمهم في اعمالهم وتجعلهم هدفا للبطالة . مما يخل بالتوازن في توزيع العمل بين سكان الريف وسكان المدن . وهنا نتساءل عن مقدار ما يؤديه التعليم الاقليمى لهذه المشكلة بوجه خاص ولمشاكل البطالة بوجه عام والحق إن ازدحام القاهرة وحدها بمعاهد التعليم النظرية والفنية والعالية بلغ حدا منتقدا وشجع على هجر الريف . وأصبح انتقال العائلات الريفية الى القاهرة من أجل تعليم أبنائها أمراً شائعا كثير الحدوث . فانتفخت العاصمة على حساب القرية المصرية . واستهوت مظاهر الحياة في القاهرة أبناء الريف . وحرضتهم علي امتهان الزراعة وحياة المزارعين وجعلتهم يؤثرون البقاء في القاهرة متعطلين على الاقامة في الريف عاملين .

ولا شك أن العلاج الطبيعي يقودنا الى المبادرة بنشر التعليم الاقليمي . وفتح المعاهد في جوف الريف المصري . مع اختيار نوع التعليم الملائم لكل بيئة فضلا عن تأثير ذلك في تقدم أساليب التربية والتعليم . فانه يعاون علي حسن توزيع العمل . لان حاجة إقليم معين الى الايدي العاملة يسهل تحديدها . فلا يلتحق بأي معهد الا العدد المناسب للحاجة الماسة . فاذا شعر السكان في هذا الاقليم بزيادة عدد الخريجين في ناحية معينة من التعليم بادروا بتوجيه أبنائهم الى نوع آخر حفظا للتوازن بين المهن المختلفة . هذا التوازن الذى أصبح مفقودا الآن لتركيز جميع المعاهد في القاهرة وبذلك يتحدد عدد الطلاب من تلقاء نفسه

أهم حوادث العالم

ننشر في هذا الباب أهم الحوادث التى تقع في العالم خلال الاسبوع السابق على صدور السياسة الاسبوعية . ملخصة عن البرقيات العمومية والخصوصية

حوادث خطيرة تعرض السلم العالمى بسببها لافدح الاخطار واحدة في الغرب واثنتان في الشرق

وأولي هذه الحوادث الثلاث كانت أشدها خطراً لان ذوى الشأن فيها فرنسا والمانيا . وتفصيل هذا ان الصحف الفرنسية نظمت فجأة حملة ضد المانيا بدعوى انها تعد العدة للاستيلاء على المنطقة الاسبانية في مراكش . بدليل اعداد ثكنات في مليلا وكيتا لانزال قوات المانية بها . وذهبت الصحف الفرنسية الى تأكيد وجود قوات المانية وأسلحة وافرة بالمنطقة الاسبانية

وقد بادرت السلطات الفرنسية فأرسلت احتجاجا للمندوب السامي الاسباني في تطوان بواسطة القنصل الفرنسي وقامت فرنسا الدنيا وأقعدتها ضد المانيا التى نمت كل هذه الانباء والروايات وأكدت انها حملة مدبرة لجأت اليها فرنسا لتعكير الجو بسبب خيبة الامل التى أصابتها نتيجة للرد الالماني علي المذكرة الانجليزية الفرنسية المؤرخة ٢٦ ديسمبر الماضي الخاصة بمشكلة المتطوعين في اسبانيا فقد كانت ترجو أن يأتي الرد سلبيا فلما جاء الرد بالقبول واشتمل على مقترحات ستدور حولها مفاوضات دولية حتما اسقط في يدها ولم تر وسيلة للخروج من هذا المأزق الا باذاعة هذه الاشاعة الكاذبة

على أنه كان طبيعياً ان تثير هذه الانباء مخاوف العالم اذ لو ثبتت لما كان هناك مفر من من الحرب ذلك لان فرنسا تعتمد كثيراً على مستعمراتها في افريقيا . وفي سلامة مواصلاتها معها ضمان سلامتها . والحال ان وجود المانيا في المنطقة الاسبانية يهدد هذه المواصلات تهديداً خطيراً كما يهدد وجود فرنسا في مراكش والجزائر وبقية المستعمرات الافريقية ومتي أعلنت الحرب بين فرنسا والمانيا لا يستطيع أحد أن يجزم كيف تتطور والي أى مدي تصل . وهذا سر القلق الشديد الذى استولى على العالم حين ظهرت هذه المشكلة في الوجود

ولقد ثبت أخيراً أن هذه الحوادث التي أكدتها الصحف الفرنسية واتخذت الحكومة الفرنسية بسببها ما اتخذت من احتجاج لدي اسبانيا بسبب ما ادعته من مخالفة نصوص معاهدتى سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩١٢ الاسبانية الفرنسية اللتين حددتا حقوق كل من البلدين وواجباتهما في مراكش وما قامت به من مساع دبلوماسية في لندن وبرلين وغيرها . ثبت أخيرا أن هذه الحوادث لا وجود لها اطلاقا وانها من مبتكرات مروجيها فقد رخص المندوب السامي الاسبانى بالنيابة في تطوان للملحق العسكرى الفرنسى والصحفيين الاجانب بالطواف في جميع أنحاء المنطقة الاسبانية فكان هذا الترخيص ابلغ رد على هذه الاكاذيب اذ تبين الجميع من طوافهم أنه لا وجود لاى قوة المانية في المنطقة الاسبانية وان دعوى اعداد الثكنات للالمانيين غير صحيح

فكان ظهور هذه الحقيقة ، والتأكيدات التى افضي بها الزعيم هتلر للسفير الفرنسي مسيو اندرية فرانسوا بونيه في الحفلة التى اقامها لممثلى الدول في يوم الاثنين ١٢ يناير الجارى بمناسبة الذكرى الرابعة لتقلد النازى أزمة الحكم في الريخ ، كان لهذه وتلك أحسن الاثر في جلاء الموقف وازالة التوتر الذي ساد جو أوروبا فجأة

مشكلة اسكندرونة

والمشكلة الثانية التي تعقدت فجأة واستهدف السلم العالمي بسببها لخطر عنيف هي مشكلة اسكندرونه وانطاكية وهي مشكلة ليست بنت اليوم فان لها قضية مطروحة على مجلس عصبة الامم ومؤجلة من الدورة الماضية حتى الدورة القادمة التي تبدأ اعمالها في يوم ١٨ يناير الجارى .

وتتلخص المشكلة في أن تركيا تطالب بمنح السنجق استقلالا ذاتيا اذا لم يكن ضمه لتركيا ميسورا وذلك في رأيها لان بقاءه خاضعا للحكومة السورية بعد المعاهدة الاخيرة يعرض مصالح الاتراك وهم نسبة كبيرة جدا من السكان وان لم يكونوا غالبية مطلقة للخطر .

وتتلخص نظرية فرنسا في انها دولة منتدبة لا تملك التصرف في مصاير البلاد . وان صاحبة الاختصاص المطلق في هذا الموضوع هى عصبة الامم .

ولقد تطورت المشكلة فجأة على أثر سفر الرئيس اتاتورك الى اسكى شهر في يوم ٦ يناير حيث لحق به اليها رئيس الوزراء ووزير الخارجية ورئيس هيئة اركان حرب الجيش التركى ليعقدوا مؤتمرا في اليوم التالى . فقد اثار مخاوف فرنسا وكان ان ملأت صحافتها الدنيا صراخا علي عادتها اذ تبادر الى ذهنها ان تركيا قد ضاقت ذرعا باجراءات عصبة الامم وقررت ان تحذو حذو هتلر وموسولينى في تحقيق مطالبها بنفسها من غير انتظار لقرارات عصبة الامم ومن غير ان تأبه بها

وزاد في دقة الموقف ما تناقلته الصحف الفرنسية والتركية عن حشد قوات كبيرة من الجانبين علي حدود السنجق

ولقد ظهر في هذه الحادثة ايضا ان فرنسا كانت فيما اتهمت به تركيا باغية فلم تحشد تركيا قوات على حدود السنجق لا وتأهبت للاستيلاء عليه عنوة وكل ما في المسألة ان مجلس الوزراء التركى انعقد ليقر مقترحات توفيق رشدي ارأس لتسوية هذه المشكلة

وقد ارسلت هذه المقترحات حقلا الى الحكومة الفرنسية وهى الآن محل بحث مسيو ليون بلوم رئيس الوزارة الفرنسية نفسه — وبسبب هذه المقترحات واتصال حبل المفاوضات بين البلدين

وافقت سكرتيرية عصبة الامم على تأجيل جلسة المجلس المحددة للنظر في مشكلة اسكندرونه من ١٨ الجارى الى يوم ٢١ منه بناء علي طلب الحكومتين الفرنسية والتركية

خطورة الحالة في الصين

وهناك في اقصي الشرق خطر ثالث يهدد السلام في العالم . ذلك ان الحركة المناهضة لليابان في الصين تشتد وتستفحل بمساعدة وتأييد البلاشفة

ولقد ظن اول الاول الامر ان محاكمة الجنرال شياغ سوليانج والحكم بسجنه وحرمانه من حقوقه المدنية ثم العفو عنه قد قضى علي الخطر هناك ولكن الحوادث اثبتت ان هذا الامل في غير موضعه فقد نشطت حركة الانتقاض على الحكومة المركزية في الشمال الغربى . وبطلها في هذه المرة الجنرال يانج هوشن فقد أعلن عدم خضوعه للقرارات التي اتخذتها حكومة نانكين علي أثر محاكمة شيانج سوليانج باجراء تنقيلات وترقيات بين حكام الاقاليم وقواد القوات الصينية . وأنذرها بأنه لن عدتها حكومة نانكين مادامت لا تعدل عن سياستها قبل اليابان وتعلن مقاومتها صراحة . كما أن قوات الجنرال شيانج سوليانج أعلنت تمردها على الحكومة المركزية حتى يعاد إليها قائدها

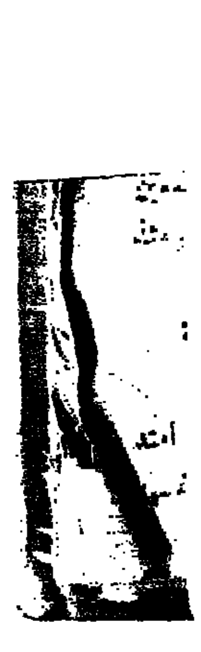
ويزيد في خطورة الموقف وجود كثيرين من الزعماء الشيوعيين في سيانفو يعضدون الثوار ويوجهونهم

فهل تنجح حكومة نانكين التى صيرت قواتها علي الثائرين في هذه الحركة ؟ ربما كان بوادر الانقسام قد بدت في صفوف الثوار إذ تنكر قوات شيانج سوليانج على الجنرال يانج هوشن صفة الزعامة وقد أبت أن تتبعه الى استلامه ليتونج حين قرر الانتقال من سيانفو على أثر انذار الحكومة المركزية النهائي

اتفاق الجنتلمان
بين بريطانيا وإيطاليا

ومن الحوادث البالغة الاهمية التي وقعت في الايام الاخيرة ابرام اتفاق الجنتلمان بين بريطانيا وإيطاليا في ٢ يناير الجارى وهو اتفاق أقرت فيه الدولتان بحقوق كل منهما في حوض البحر الابيض المتوسط وباعتبار حرية دخوله والخروج منه والملاحة فيه مسألة حيوية للامبراطورية البريطانية ولايطاليا على السواء وبأن مصالح البلدين لا تتنافس بأي وجه من الوجوه

وهذا الاتفاق ينص على تعهد الدولتين بالامتناع عن العمل لتعديل الحالة الراهنة . وترفضهما الموافقة علي اجراء أى تعديل في هذه المنقطة دون تدخل سلطة حكومية قد يسيء الرأي العام تأويله ويعتبره تدخلا غير مشروع في الحرية الشخصية (البحث بقية)



الديموقراطية والحرب الاسبانية

بقلم السنور فرانسيسكو كامبو

وزير مالية اسبانيا السابق

كان من وراء التسرع فى الحكم وابداء الاسباب دون بحث وتجاهل الحقائق الواقعة واذاعة الدعاية القائمة على المهارة أكثر مما هي قائمة على الاخلاص أن اندفع الكثيرون ممن أسعدهم الحظ بالوجود فى البلدان الديموقراطية الانجلوسكسونية أو الاسكندنافية إلى الوقوف ازاء الحرب الاهلية الاسبانية موقفا يناقض أقدس المبادىء لديهم . فقد توهموا أن الحرب فى أسبانيا نضال قائم بين حكومة قانونية منتخبة من الامة وبين فريق من الجيش الاسبانى أراد أن يبعث عهد التمرد العسكرى من قبره فثار على سلطة مشروعة ارضاء لشهوات طبقات لاقيمة لها وتعطشا الي الاستحواذ على الحكم . وأصبحوا على هذا الافتراض يظنون أن فوز الحكومة التى يرأسها السنور ازانا هو توطيد للديموقراطية الحرة وأن هزيمتها تفضي الى قيام دكتاتورية عسكرية الى أجل غير مسمى

دكتاتورية الطبقات

وإني كرجل ناديت دائما بأني أفضل الديموقراطية البرلمانية ـ رغما عما بها من عيوب ـ وبأني أبغض الدكتاتورية غير المحدودة — مهما كان نوعها ومهما كان الحزب الذى هي منه والطبقة التي هي منها ومهما كانت شخصية الذى يتولاها — أراني مضطر الان أبين لهم وجوه خطأهم

ليس بصحيح ما يقال من أن الجبهة الشعبية قد تسلمت زمام السلطة في تيار قوي من الرأى العام منحها الفوز الساحق فى الانتخابات . وليس بصحيح أيضا أن ذلك الجزء من أسبانيا الذى لا يزال في قبضة (الجبهة الشعبية) محكوم بحكومة دستورية برلمانية ، فالامر على عكس ذلك . انها في الواقع تحت أقدام دكتاتورية من دكتاتوريات الطبقات ، بربرية وحشية فظيعة

ولا يمكن أن يسلم أحد بان انهزام الوطنيين سيؤدى الى توطيد اركان الديموقراطية التي تلاشت من زمن بعيد وليس من الامور المسلم بها أن انتصارهم سيفضي الى ايجاد نظام حكم فاشستى لاحدله في أسبانيا والى خضوع هذه البلاد لسياسة ايطاليا والمانيا الخارجية — فلننظر الى حقائق الامور

خطأ رئيس الجمهورية

لقد ارتكب السنور زامورا رئيس الجمهورية الاسبانية غلطة كبيرة — ولعله كان حسن القصد الي أقصي الحدود — بحل البرلمان الاسباني الذى انتخب فى نوفمبر سنة ١٩٣٣ قبل أن يتم نصف مدة النيابة عن البلاد ، وذلك لانه اعتقد خطأ بأن الالتجاء الى أخذ رأي البلاد بواسطة شخص لا ينتمي الى حزب (وهو السنور بورتلال) وليس له من عون سوى حسن ظن الرئيس به ، سيأتي بالمعجزات ويوجد حزبا قويا يؤيده ويساعده ويكون بمثابة قوة منظمة للحياة السياسية الاسبانية . ولكن هذه الحركة التي وقعت لسوء الحظ انضمت الى اخفاق الرئيس زامورا بسبب نظام الانتخابات الحالى فى أسبانيا . فانه نظام لا يتصوره العقل لجمعه بين نظام الاغلبية الذى يحرز فيه العضو المنتخب مقدارا محدودا من الاصوات وتنفيذ هذا النظام فى جو ملبد بالمنازعات السياسية العنيفة

وقد أعدت الانتخابات برعاية (الجبهة الشعبية) التى وحدت بين أحزاب اليسار عن الطبقة الوسطي التى ليس لها نفوذ يذكر فى الرأى العام الاسبانى ، وبين أحزاب الطبقات العاملة حتى المتطرفة منها . ولم يتعد برنامج الجبهة الحدود الطبيعية لاحزاب اليسار من الطبقة الوسطى ولا البرنامج الديموقراطي . ولكن أحزاب العمال التى قبلت البرنامج والتى كانت تحت نفوذ زعماء يدعون الي اثارة الحرب بين الطبقات وانشاء دكتاتورية العمال والجموع الكبيرة التى اتبعتهم فى هذه السياسة — وهم أكثر تطرفا من زعمائهم — كانت تعلم أنها تستطيع أن تملى ارادتها لان لديها العدد الكافى والشجاعة الكافية لاملائها فى حين أن السنور ازانا وغيره ممن يمثلون حزب اليسار المعتدل لم تكن بهم هذه الارادة ولا بهم من الشجاعة والقوة ما يستطيعون به مقاومة هذه المطالب أو دفع هذه التهديدات .

اثارة العداء

كان برنامج الجبهة الشعبية برنامجا طويلا مملا لم يحفل أحد بقراءته وكان من ناحية اخرى برنامجا يكاد يكون محافظا فيما يتعلق بالاصلاحات وكانت الدعاية التي احتكرها زعماء أحزاب العمال أثناء الانتخابات عنيفة الى درجة كبيرة جدا ولا ترمي الى غرض الا تجاهل كل عمل انشائي حتى من ناحية الاشتراكية والشيوعية فاقتصرت على اثارة الضغائن وتحريك عوامل البغض فى نفوس الشعب وغرس البغضاء والحقد في القلوب وايجاد العداء بين الطبقات والوعد باصلاحات اجتماعية لا يتصورها العقل قائمة على أساس واحد وهو ابادة خصومهم من الوجود

وأجرت الانتخابات فى ١٦ فبراير من العام الماضي فى الجو الذى يسبق عادة الثورات العنيفة وفازت فيها الجبهة الشعبية بالاغلبية فى كثير من عواصم الاقاليم الاسبانية والمدن الكبرى الاخرى ولما كانت نتائج الانتخابات فى العواصم هي التي تذاع أولا شعرت الطبقات العاملة فى اليوم التالى لظهورها بأنها أحرزت فوزا باهرا لا لفوز البرنامج الذي لم تطلع عليه ولم يحدثهم أحد به ، ولكن فوز المبادىء الثورية الملتهبة التى قدمت اليها فى الاجتماعات وفي المنشورات التى وزعت عليها أثناء الحملة الانتخابية.

هكذا بدأت أعمال الاعتداء والاضطراب بين العامة . واتخذ البوليس ازاءها خطة الانتظار لان الرؤساء الذين كانوا يعتمد عليهم ـ أي الحكام المدنيين الذين عينهم فيما سبق السنور بورتيلا ـ كانوا قد فروا واختبأوا اولم يجرؤوا على اعطاء اوامر من أي نوع قد تزيد فى هياج الجماهير الثائرة . لانها استتولي فعلا — ان لم يكن قانونا — زمام السلطة فى البلاد .

كانت نتائج الانتخابات في ١٧ و ١٨ فبراير مشكوكا فيها بل كانت قوات أحزاب اليمين واليسار متعادلة تقريبا . ولكن الشيء الوحيد المؤكد من بادىء الامر هو فشل جميع مرشحي الحكومة الذين كان يؤيدهم رئيس الجمهورية ووزارة السنور بورتيلا

وسادت الفوضي وانتشرت بسرعة الى كثير من الاقاليم الاسبانية . وازدحم أصحاب الاملاك ورجال الاعمال التجارية الذين فروا أو من مقاطعة الاندلس فى ١٧ و ١٨ فبراير بجبل طارق خوفا على أنفسهم وأموالهم

وفى ظروف كالتى شرحناها عرضت حكومة أسبانيا على السنور ازانا زعيم الجبهة الشعبية ورئيس الجمهورية الاسبانية الحالي .

وقد أخذت تظهر نتائج الانتخابات وفاز مرشحو الجبهة الشعبية فى كثير من الدوائر ولكنهم لم يضمنوا الاغلبية . فعمدوا لكي يحصلوا عليها فى ١٩ و ٢٠ فبراير — وهما التاريخان اللذان حددا من قبل لفرز تذاكر الانتخاب واعلان اسماء الفائزين الى التزوير فى هذه التذاكر بضغط شديد من أحزاب الطبقات العاملة ورغما من هذا التزوير فى عدد كبير من تلك التذاكر لم تحرز الجبهة الشعبية الاغلبية المطلوبة . ولكن زعماءها لم يقطعوا الامل فعمدوا الى تأجيل اعلان النتيجة النهائية فى بعض الاقاليم لكى يتسع لهم الوقت فى لتزوير آخر فى الانتخابات وقد تم لهم ما أرادوا وأوجدوا لانفسهم الاغلبية بعشرة مقاعد أو اثنى عشر مقعداً للجبهة الشعبية التى لم تمثل حتي بعد هذه التزويرات الكثيرة نصف مجموع الاصوات

على أن هذه الاغلبية الضعيفة جعلت البرلمان الجديد قاصرا عن أي عمل . ولكن كان هنالك أمل فى أن الحكومة متى تسلمت زمام السلطة ستستطيع أن تجتذب اليها جماعات اخرى تزيد مركزها في المجلس قوة . ولكن الرئيس ازانا أبي أن يغامر واستخدم الاغلبية التى حصل عليها بالتزوير في أوراق الانتخابات فى الغاء الانتخابات فى بعض الاقاليم التى اخفقت فيها الجبهة الشعبية .

وعود لاسلكية

بعد أن تولى السنور ازانا السلطة بساعات قليلة أذاع خطبة باللاسلكى فى الامة الاسبانية وقد اعلن فيها أنه سينفذ برنامج الجبهة الشعبية باخلاص وبمساعدة البرلمان وسيراعى نصوص الدستور وانه لن يسمح بان يرغم على اتخاذ أية وجوده فى أو اصدار قوانين لم يقبلها أثناء تدابير أو صفوف المعارضة

وكانت خطبة السنور ازانا معقولة . وقد القيت بلهجة قوية مؤثرة فاوجدت شعاعا من الامل ولكن لم تنقض بضع ساعات حتي انطفأ ذلك الشعاع فجأة . ذلك أن زعماء الاحزاب الشيوعية والاشتراكية طلبوا الي الرئيس ازانا أن يسرع حالا فى تنفيذ برنامج الجبهة الشعبية دون انتظار لقوانين تصدر بعد موافقة البرلمان حتى لو نص الدستور على موافقته عليها

وكانت هذه المطالب مناقضة لنصوص الدستور ومناقضة أيضا للتعهدات التى قطعها علي نفسه للامة منذ بضع ساعات ولكن صدر قرار بالعفو العام برغم مخالفة ذلك للدستور ورغم أن مثل هذا العفو لابد أن يكون بقانون خاص يصدر لهذا الغرض . كذلك صدر قرار آخر — دون أن يتخذ شكلا قانونيا ورغما من مخالفة ذلك للدستور — بأن يعيد أصحاب العمل العمال المفصولين ولو انهم فصلوا من عملهم لاسباب قانونية مشروعة ورغما من أن المحاكم صادقت على فصلهم ومع أن الحكومة كانت قد أصدرت أمرا بفصلهم أيضا .

تفكك الامة الاجتماعي

ما كاد هذان القراران ينفذان حتى الاشي كل أثر للنظام بين العمال ونشأت عنه حوادث عسف واجحاف لا تحصي . ثم ما كادت الحكومة تبكر بهذه الاعمال غير المشروعة حتي اندفعت البلاد بسرعة عظيمة الي هاوية التفكك الاجتماعي التى سقطت فيها أسبانيا منذ ١٧ فبراير وقد قلبت القوانين رأسا على عقب ووضع الدستور موضع السخرية وارتكاب جميع انواع الجرائم

هكذا بدأت الحرب الاهلية الاسبانية بدأت باغتصاب الاملاك الخاصة ونهبها وبقتل أصحاب العمل وباحراق الكنائس وباضطهاد الفاشستيين ومحاربتهم

الامانة والشرف

وحسن المعاملة

بمحل البان وتجارة أحمد عبد نعا

بشارع عبد العزيز أمام عمر افندي

تليفون رقم ٤٠٤٣٣

خصص من يومك خمس دقائق فقط ... فيها عن ألباننا . تجارتنا تجد بفضل الله مايسر ويشرح صدرك . تعاملنا أكبر الامراء و... البلد . توصيل الطلبات للمنازل — ... كالمياه .

في عالم السينما

اللغة العربية على الستار

وجوب العناية بها والعمل على اعلاء شأنها

كلمة موجهة الي كل من شركة فوربلو والمؤتمر السينمي المصري

لعل القراء يذكرون تلك المقالات العديدة التي كانت تظهر على صفحات الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية يتناول فيها كاتبوها ما كانوا يأخذونه علي بعض الشركات من الهنات ومن أهمها اهمال اللغة العربية في جميع ماتنشره بالقطر المصري من أفلام . وقد طلب اليها أولئك الكتاب فيما طلبوا ابراز ملخصات الوقائع باللغة العربية على نفس الستار احتراما لغة البلاد وأسوة بما تفعله هذه الشركات فى الممالك الاخرى كفرنسا وإيطاليا وتركيا واليونان وغيرها ، وأن يعملوا على افراغ هذه الملخصات فى لغة عربية صحيحة بدلا من تلك اللغة الركيكة التى كانت وما تزل تظهر بها هذه الملخصات الى يومنا هذا على الستار

وما من شك في أن صوغ تلك الملخصات فى عبارة سليمة لهو مما تقتضيه كرامة البلاد ، وما من دار من هذه الدور عنيت — بعد هذه الصيحة — بهذه الناحية من نواحى الاصلاح سوى دار أو دارين رأتا أن يضعا ستاراً آخر عن يمين الستار الكبير لتساعد الرواد علي متابعة ما ينشر من الترجمة. أما ما بقى من الدور فما يزال على ما كان عليه . والأدهي أن هناك داراً لا تولى اللغة العربية أي عناية مكتفية بعرض الملخصات علي الستار باللغة الفرنسية

وانه ليجمل بنا حيال هذا الاهمال أن نعيد الكرة مرة أخرى عاتبين على هذه الدور ما لا يزال يبدو منها من قصور، وانا لنرجو مخلصين أن ترجع عما درجت عليه الى الآن من تجاهل ما لهذه البلاد عليها من حقوق وان تعير هذا الموضوع حقه من العناية وأن تتخذ العدة لنشر الملخصات العربية على نفس الستار وأن تعلم الدور التي ما تزال تقحم على الرواد ملخصاتها فى عبارات ركيكة ينبو عنها الذوق السليم عن تجاهلها وأن تصلح من أمر هذه الملخصات وتدخل عليها من وجوه الاصلاح ما يكفل لها الانسجام وحسن الاسلوب

ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن هناك شركة تضطلع بمهمة ترجمة الافلام المعدة للنشر فى هذه البلاد الى اللغات العربية والفرنسية واليونانية وغيرها من اللغات وفاقا لرغبة الدار التى سيعرض بها الفلم :

وأغلب الظن أن هذه الشركة تدفع بالافلام الى موظفين لا يجيدون اللغة العربية وأن هذا هو السر في كثرة ما يرد في الملخصات العربية من سخافات ، انظر الى ما ينقلونه الى اللغات الاجنبية، ألا ترى أنهم يؤدون معانيها بعبارات صحيحة ولغة جذابة وأسلوب طريف؟ وهو عكس ما يفعلون فيما ينقلونه الى اللغة العربية !

إن الرواد ليضيقون ذرعاً بهذا الاهمال ويودون لو تنظر هذه الشركة الى الأمر بعين الاعتبار وألا تعهد بالترجمة الى اللغة العربية إلا لمن وثقت بكفايتهم وكانوا قادرين على التعبير بها بعبارة جزلة وأسلوب سليم .وفي اعتقادنا أنه لن يعجز الشركة هذا الامر اليسير اذا صحت عزيمتها على التجديد والاصلاح فان هناك من الشبان الاذكياء المثقفين من الحاصلين علي الشهادات العالية أو ممن يزاولون التحرير فى الصحف والمجلات من تمكنهم ثقافتهم ويسمح لهم مرانهم بالاضطلاع بهذه المهمة وفى مقدورهم تقديم الملخصات العربية فى صور لا تنفر منها الاذواق

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن كثيراً من الافلام يعرب فى عبارات مطولة شاملة لما يدور من حوار وما يقع من حوادث مما يضطر دور السينما الى عرض هذه الترجمة بسرعة تناسب وسرعة الكلام وفي هذا من الاحراج للرواد ما فيه إذ أن ذلك مما يضطرهم لمتابعة هذه السرعة عند القراءة وكثيراً ما يقعون فى الحيرة عند ما تفوتهم قراءة بعض السطور فيعجزون عن ملاحقة حوادث الرواية ويأسفون علي ما أضاعوا من وقت وما خسروا من نقود

وفى اعتقادنا أنه ليس من العسير علاج ذلك فقد يكفي شيء من الاختصار وقصر الترجمة على اثبات النقط الرئيسية من حوادث الفلم واهمال الحواشي والتفاصيل

وأختتم كلمتى هذه بتوجيه النظر الى هذه الملاحظات واجياً أن يعني مؤتمر السينما في دور انعقاده القادم بهذه الناحية من نواحي الاصلاح . ارضاء لكرامتنا وقوميتنا واحتراما للغة البلاد .

كامل الصافورى

آخر الانباء السينمائية

عن الممثلين والشركات

أسند الدور الاول فى رواية (الطيران فى الليل) الى النجم بنج كروسبي والقصة من تأليف اريك هاتش

• • •

تسافر جيمي ماتوزمع زوجتها سونى هل الى هوليوود لتمثيل فلم امريكي جديد

• • •

ستؤلف ميرنالوى رواية جديدة وقريبا تتولى شركة متروجلدوين ماير اخراجها — والى الآن لم تصرح إميرنالوى باسم هذه الرواية ولا تريد أن تعطى أى فكرة عنها وينتظر أن تسند لها شركة م . ج . م الدور الأول في تمثيل فلم جديد باسم (رداء العرس) بالاشتراك مع جيمس ستيوارت

• • •

يشترك جيمس ستيوارت فى تمثيل فلم (الاصدقاء الثلاثة) الذى ستقوم بتمثيله نخبة من أشهر نجوم هوليوود نخص بالذكر منهم روبرت تايلور وسبنسر تراسي

• • •

سيتولى ويسلي رجلز اخراج الفلم الجديد (قابلته فى باريس) وستقوم كلوديت كولبير بتمثيل الدور الاول بالاشتراك مع ريموند ميلاند الذى سبق أن اشترك مع نفس النجمة فى تمثيل فلم (الزنبقة الذهبية) الذى عرض فى الموسم الماضي

• • •

(على مدخل الشارع) هو عنوان الفلم الجديد الذى ستقوم بتمثيله نخبة من أشهر النجوم نخص بالذكر منهم مادلين كارول وديك باول واليس فاى والرواية من تأليف ايرفنج برلين الذي سبق أن وضع ولحن مئات الروايات الاستعراضية الموسيقية

• • •

جددت شركة براموئت العقد المبرم بينها وبين املين وليامز لمدة طويلة وينتظر أن تظهره فى فلم جديد باسم (الشعر الاحمر)

• • •

ستقوم كلير تريفو بتمثيل الدور الاول فى رواية (نجمة ليلة واحدة)

• • •

أسند الدور الاول للنجمة الجديدة دروثى لامور فى رواية (برنسيس الغابة)

• • •

تشترك النجمة جيمي الف فى تمثيل رواية (آخر أيام مدام شيني) .

هل تعلم

ان بنج كروسبي يبلغ من العمر ٣٢ عاما

وأنه متزوج من ديكس لي

وأنه رزق منها ثلاثة أطفال

وأنه كان يشتغل في مستهل حياته مع إحدى الفرق الموسيقية المتجولة وان أول ظهوره على الستار كان فى فلم (ملك الجازبند)؟

وأنه حاز شهرته الواسعة على أثر نجاحه العظيم فى فلم (الاذاعة الكبرى) ؟

• • •

أن توم برون ولد فى نيويورك فى ٦ يناير سنة ١٩١٣؟

وأن والديه اشتغلا بالتمثيل مدة طويلة؟

وأن أول ظهوره علي الستار الفضي كان فى عام ١٩٢٩ عندما مثل فى فلم (السيدة ترقد) ومن ثم ظهر في عدة أفلام وحصل علي عقد طويل مع شركة راديو

وأنه الآن يعمل فى فلم جديد بالاشتراك مع جانيت ما كدونلد وايدى نلسون وجون باريمور

• • •

ان بات باترسون متزوجة من شارلس بوير وأنها حصلت على عقد طويل مع والتر فاجنر على أثر نجاحها فى فلم (التبذير)

• • •

أن نجية ابراهيم التى سبق أن ظهرت فى فلم (وداد) بالاشتراك مع الآنسة أم كلثوم سافرت منذ شهر الي انجلترا للظهور فى إحدي الأفلام الانجليزية بالاشتراك مع النجم الزنجى بول روبنصن الذى سبق ان ظهر فى عدة أفلام منها (بوزامبو) و (ملهي فى قارب)

وانها عرفت بانجلترا باسم «البرنسيس كوكا السودانية » وهي تتلقى دروسا فى اللغة الانجليزية لتظهر في فلم ناطق باللغة الانجليزية قريبا

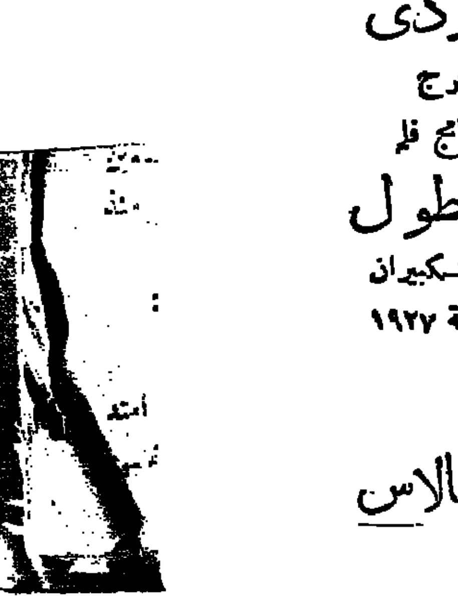
• • •

ان شركة متروجلدوين ماير تفكر في اخراج فلم جديد تسند أهم الادوار فيه الى النجمين جريتا جاربو وكلارك جيبل

• • •

أن النجمة الجديدة سونجا هني بطلة الانزلاق على الجليد ستظهر للمرة الأولى على الستار الفضي فى فلم جديد باسم (فتاة الملايين)

• • •



شركة متروجلدوين ماير تقدم

لوريل وهاردى

فى رواية مازق حرج

وتعرض فى نفس البرنامج فلم

جريمة فى الاسطول

يعرض هذان الفلمان الكبيران

ابتداء من ٢١ يناير سنة ١٩٢٧

بدار

سينما دوللى بالاس

بشبرا

الألعاب الرياضية

كرة القدم

درس نتعلمه من ادميرا

القى علينا فريق ادميرا المحترف الذي زار مصر اخيرا دروسا فى كرة القدم لن ننساها. وسأطرق ناحية واحدة من النواحى العدة التي تركها هـذا الفريق — ولو ان الدروس التي تلقيناها على ايديهم كثيرة وتحتاج لتحليل دقيق

. . .

إن طريقة هذا الفريق فى اللعب قد وضعت على أسـاس علمي وهو ربط الدفاع بالهجوم وايجاد خطة محكمة للدفاع كما تكون موجودة بين أفراد الهجوم — ناهيك بسرعة هؤلاء الابطال فى اختيار المحال الخالية التي يتلقفون منها الكرة فيستطيعون أن يدوخوا أى دفاع أمامهم

. . .

ولولا هنة منهم فى عدم التصويب على المرمى من مدى بعيد وضعف فى جناحي خط وسطهم لحكمنا لهم بالسيادة ولقلنـا أنهم من خيرة الفرق التي زارت مصر

. . .

لا أحلل طريقة لعبهم فى هذه العجالة فطريقتهم ليست معروفة بمصر وان سمع باسمها ... طريقة الظهير الثالث (البوليس) ... يذها يخفى على هـذا البعض — أما موضوعي الذى أطرقه اليوم فهو عيب لحظته فى تكوين فرقنا وظهر أثره كبيـرا فى الهزائم الشديدة التى منينا بها فى بعض من المباريات التي لعبها هـذا الفريق بالقطر المصرى — هذا الموضوع خاص بمشاهداتى فى تـكوين الفريق ولجان انتخابه

. . .

ما من شك ان كل من رأى أفراد أى فريق فى مصر مثل منطقة من المناطق فى منتخباتها لا بد أن يحكم ان من وقع عليهم الاختيار لم يكونوا خير من مثل هذه المنطقة فالقاعدة التى يبنى عليها الانتخاب هنا — وقد تكون القاعدة الوحيدة بالعالم — هى مقـدرة اللاعب الفرديه فقط — وليت تفضيل لاعب على آخر يكون منصبا على مهارته الفنيـة وقدرته على التحكم فى الكرة بل الواقع ان هذا التفضيل ينصب لسوء الحظ على القوة الجسمية للاعب وطوله مدى ضرباته للكرة بدون نظر مطلقا لما هو واجب أن يتوفر فى اللاعب من الميزات الفنية لـكل مركز من مراكز اللعبـة فلـكل مركز من مراكز اللعبة صفات وميزات خاصـة يجب ان تتوافر فيه حتي اذا تساوى لاعبان فى الميزات الفنية فضلا منهما من كان اقوي جسما وأطول مدى فى ضرب الكرة وما كانت هاتان الصفتان يوما ما سببا في تفضيل لاعب لايعلم عن الكرة الا انها تطوح

> **مراقب خط يحرسه بوليس**
>
> حدث فى احدى المباريات الاخيرة بانجلترا ان تعدى بعض المتفرجين على مراقب خط بالقط وزادوه بان رموه بقشر برتقال فلما اشتكى المراقب للحكم وتعذر عليه الارشاد ان المخالفين بالذات ما كان من الحكم الا أن كلف أحـد الكونستبلات بحمايته من تعدى المتفرجين فلازمه البوليس طول المباراة وصار يسير معه على الخط اني سار حتى انتهت المباراة.

. . .

ونحن نشاهد الآن ان المناطق تجرى على طريقة خاطئة فى اختيار الفريق الذى يمثلهـا فتجتمع لجنة المنطقة قبل موعد مباراة فريقها بعدة ايام قليلة ويستعرضون اللاعبين ويفوز منهم صاحب الحظ قوي العصبية وان اجتمعت اللجنة قبل موعد المباراة بمدة طويلة انتخبوا عددا كبيرا من اللاعبين قد يبلغ الثلاثين يطلبون منهم الحضور للتمرين فيغيب منهم من يغيب ويحضر التمرين من يشاء حتى اذا قرب موعد المباراة اختاروا من بينهم احـد عشر لاعبا لتمثيل المنطقة

. . .

ان الطريقة المثلي والتي تجرى عليها كل الامم التي بها كرة ان يكون للدولة فريقـان احدهما فريقها الاول وثانيهما فريقها الثـاني ويؤدى افراد هذين الفريقين تدريبهم حسب اصول موضوعة كي يلعبوا بطريقة مرسومة لا التي يختارها اللاعب لنفسه حسب ماتوحيه اليه غريزتهم ولكن حسب الاصول الموضوعة لهذا الفن نفسـه وحسب ما رسمه المدرب

. . .

وانى أرى كما يقضي المنطق وكما هو متبع فى جميع البلاد أن تبدأ كل منطقة فى اختيار فريقها الاول عند مبدأ الفصل الرياضي وان تكلف اللاعبين بالمواظبة على الحضور للتدريب والتمرين على أيدى مدرب واحـد والفرص سانحـة للقيام بهذا النظام لوجود بطولة بين المناطق على كأس الملك فؤاد، ولو أنه كان يحسن أن تكون الفترات بين مباريات هذه الكأس متباعدة لا كما هى الآن متعاقبة متقاربة ينتهى بانتهائها تكوين فريق المنطقة ولا تجد لجمعه سبيلا بعد ذلك اذا زارت الديار فرقة أجنبية.

هذه الطريقة فى اختيار فريق للملكة أو للمنطقة تنادي بها دائما الآن صحف انجلترا وبخاصة بعد انهزامها فى مبارياتهـا الدولية باوروبا وبعد انهزامها فى المباريات الدولية بين اسكتلندا وايرلندا وويلز.

وبذلك تستطيع المناطق تقديم خـدمة كبيرة فى تكوين فريق مصر الدولى.

أما الخطة التي تتبع الآن فهي خطة فاشلة من أساسها.

> **حكم يحاضر اللاعبين**
>
> فى مباريات أخيرة بانجلترا أوقف حكم المباراة اللعب وجمع اللاعبين وألقى عليهم أوامر مشددة لـكثرة المخالفات التى شـاهدها وأنذر كل من يعود للمخالفة والخروج عن الحـد اللائق بالعقاب والطرد.
>
> فترى لو أن حكما مصريا عمل هذا فماذا يكون جزاؤه من النقاد والمتفرجين واللاعبين.

الملاكمة

لقد كان الاجماع عاما بين النقاة الرياضيين من كتاب الملاكمة ومنظمي الحفلات أن جون هنرى لويس الملاكم الزنجي بطل العالم فى وزن خفيف الثقيل — وهو غير جون لويس الملاكم الزنجى الشهير المنـافس لبطولة العالم في وزن الثقيل — هو البطل المنتظر الذى سيتوج على بطولة الوزن الثقيل عند مايصعد لهذا الوزن، وكانت مباراته الاخيرة بانجلترا على بطولة العالم فى وزن خفيف الثقيل أكبر برهان ناطق علي صحة نظرياتهم

ولـكن حدث ان صدم هذا الملاكم صدمة شـديدة فى أول مباراة له عند ماصعد للوزن الثقيل وقابل الملاكم الامريكي آل اتون الذى تمكن من الفوز عليه بعد عشر جولات بالنقط

> **٢١٨٠٠٠ جنيه**
>
> للعمل على ترقية ملاكمات المحترفين بوجه خاص والملاكمة بصفة عامة بانجلترا فـكر القائمون بأمرها فى سبيل ترقيتها فقرروا بناء نادى عظيم يسع اثنين وسبعين الف عضو وبناء صالة كبيرة تسع سبعة عشر الف متفرج — أما تكاليف هذا المشروع فقد تبلغ مائتين وثمانية عشر الف جنيه

***

ولقد أبدي لويس فى أول جولات هذه الملاكمة مهارة فائقة وتمكن من قطع حاجب خصمه غير أن خصمه جمع قواه وناضل نضالا كبيرا حتى قهر لويس

ومما يذكر أن آخر جولة فى هذه المعركة كانت عراكا شديدا بينهما حتى انه عند دق ناقوس الميقاتي لم يسمع الملاكمان صوته واستمرا فى الضرب حتى دخل بينهما الحـكم وأوقفهما

التنس

اطلعنا فى البريد الاخير على وصف المباراة الاولى لفرد برى في حياة الاحتراف ضـد الذورث فينز بطل محترفى العالم

ولقد كان لهذين البطلين — قبل تلاقيهما وهما محترفان مباريات هامة وهما هاويان — فلقد تقابلا خمس مرات كسب منها بري مباراة واحدة فقط كان نجمه عاليا فيها

اما وصف أولى مبارياتهما كمحترفين فيقول روتر ان عدد مشاهديها قد بلغ ١٧٦٢٣ متفرج دفعوا دخلا قدره ٩١٦٢٣ جنيها خص برى منه ٤٣٦٠ جنيها ويقول برى انه يقدر دخله السنوى من حياة الاحتراف بما لا يقـل عن عشرين الف جنيه — ولذلك فلقد اجاب احد مراسلى الصحف الذى اراد ان يستفهم منه عن احب الحياتين اليه اهي حياة الهواة ام حياة الاحتراف فاجابه برى بانه غيـر آسف على احترافه

. . .

ولقد فاز برى في هذه المباراة بنتيجة مدهشة قدرها ٧ — ٥ ، ٣ — ٦ ، ٦ — ٣ ، ٦ — ٤ غير ان التلغرافات افادت بفوز فينز على برى فى مباراة اخذ الثأر التي اقيمت فى الاسبوع الماضي.

معجزة !

لم يأت بها نبي ولا رسول وانما اتي بها تمثال اصم كما يزعم الاسبانيون. فهنالك فى مدينة طليطلة تمثال لـكريستو دى لافيجا قائم على كنيسته المعروفة باسمه ويده اليسرى مرتفعة والاخرى تشير الى جهة خاصة

ويذهب الاسبانيون الى أنه كان هناك حبيبان هما الكابتن ديجو وانيز دى فارجا تعاقدا امام التمثال على الزواج ولكن الكابتن نكث بالعهد وترك زوجه فرفعت امره للقضاء واستشهدت بكريستو.. فذهب القضاة الى تمثال القديس ومعهما المتقاضيان..

وفي لحظة رهيبة أشار التمثال بيده اليمنى الى ديجو متهما اياه بالخيانة..

ولاتزال اليد فى وضعها الى الآن !!

فهل تصدق.؟!